

المقتطف

الجزء الثاني من المجلد التاسع والأربعين

١ اغسطس (آب) سنة ١٩١٦ — الموافق ٢ شوال سنة ١٣٣٤

تذكار لورد كتشنر

حديث سلطاني عظيم الشأن

أشرفت برفع فريضة التبريك لمولانا السلطان المعظم بحلول شهر الصوم المبارك فتفضل عظمته وحادثني في مواضع شتى وبالطبع ابتداء الحديث عن حر القاهرة بالنسبة الى الاسكندرية في هذه الايام واشتداد الحر في القطر كله فوق المعتاد . فقال عظمته انه رأى بعينيه فائدة هذا الحر في نمو القطن فقد وجده نما في الثلاثة الاسابيع الماضية نمواً لم يمهده له مثيلاً . ومن المحتمل ان يكون هذا الحر قد اتلف جانباً كبيراً من دود القطن او منعه من الخروج من بيضه واماته فيه الا ان ذلك لا يعفي البلاد من الاهتمام باستئصال هذه الآفة وكل الآفات التي تصيب موسم القطن لان عليه اعتماد القطر المصري معاشياً ثم قال عظمته « واني اشكر الله لان الحرب الطاحنة الناشبة الآن لم تمنعنا من اصدار قطننا وبيعه بثمن جيد يقوم بالنفقات المتزايدة » . واستطرد الكلام الى الخسارة الفادحة التي حلت بالام المتخاربة في المال والرجال والى الخسارة الكبرى التي خسرتها بريطانيا العظمى وتشاركها مصر فيها وهي غرق لورد كتشنر القائد العظيم والاداري الحكيم الى ان قال « وقد سرفني ان اهل بلادي يقدرون قدر الرجال حتى اهتم اهالي الاسكندرية باقامة تذكار للورد كتشنر اهتماماً يذكر فيشكر ولكن لو كان لورد كتشنر حياً الآن واستشرناه فيما يريد ان يكون هذا التذكار الذي نقيمه له اكنتم تظن يا دكتور انه يشير باقامة تمثال له . كلا بل لاشار بما هو اهم من ذلك اي بما تحتاج اليه البلاد التي كان يحبها حباً جماً . فاني اعرف لورد كتشنر تمام المعرفة . عرفته وهو ضابط صغير وعرفته في كل درجات ارتقائه الى ان بلغ اسمها وعرفت ما كان يتمناه لهذا القطر . فانه كان يعرف ان القطر المصري يحتاج الى

الضرورات قبل الكاليات محتاج الى ما يصلح شؤون الجمهور الاكبر من سكانه الى ما يزيد ثروتهم ويحسن صحتهم ويوفر راحتهم ويثقف عقولهم . انظر الى ما اشار هو به وبذل اقصى جهده في انشائه تذكاراً للبطل غوردون باشا وهو مدرسة غوردون الكلية في الخرطوم التي قصد ان تكون مصدر علم ونور في بلاد السودان وواسطة ترقية السودانيين علماً وصناعة « نعم لو كان لورد كتشتر يفتنا الآن واستشرناه فيما يزيد ان نقيمه تذكاراً له او لرجل مثله خدم هذا القطر كما خدمه هو لوقف في مجلس الاسكندرية البلدي ورفع صوته جهره وقال انظروا ما هي المنشآت العمومية النافعة التي تحتاج اليها مدينتكم وبلادكم وليكن هذا التذكار من نوعها

« وما اكثر المنشآت العمومية النافعة بل الضرورية التي نحن في حاجة ماسة اليها فليس عندنا مثلاً مستشفى خاص بالنساء ولا سيما بالفقيرات المعوزات منهن حيث بنفسن ويطبين ويعتنى بهن الاعضاء الواجب . ومستشفى مثل هذا لا تكون فائدته مقصورة على تطيب النساء فقيرات كن فيطبين مجاناً او غنيات فيدفعن اجور تطيبهن بل يكون بمثابة مدرسة نتعلم فيه الطبييات امراض النساء ويتمرن على معالجتهم وتقرضهن . ولا شبهة ان تعليم فن الطب للنساء امر مهم جداً وقد تأخر الاوربيون في فتح مدارسهم الطبية لتعليم النساء هذا الفن الجليل ولكنهم رأوا غلطهم اخيراً وجعلوا يعلمونهن فن الطب كما يعلمونه للرجال فقام منهن طبييات مشهورات وقد برعن في بعض الممالك الاوربية حتى جارين مشاهير الاطباء . ونحن في هذه البلاد الشرقية احوج من اهالي اوربا الى الطبييات كما لا يخفى ولو لتطيب النساء فقط ونحتاج الى مئات منهن . ولا افضل من مستشفى مثل هذا لتخريج الطبييات الماهرات اللواتي يقرن العلم بالعمل قبلما يخرجن لممارسة صناعة الطب . ولا شبهة عندي ان بناتنا قادرات على تعلم فن الطب وممارسته والنبوغ فيه فقد رأيت اللواتي تعلمن فن التعليم ومارسنه في المدارس التي زرتهما فوجدتهن قائمات بما يطلب منهن احسن قيام فلماذا لم يفكر رجال المجلس البلدي الفضلاء في انشاء مستشفى مثل هذا تذكاراً للورد كتشتر مها بلغت نفقات انشائه . اما ما يقتضيه نظام الدروس اللازمة لطالبات الطب فهو موضوع اهتمامي وسيدبر على احسن سبيل

« ثم ان الاسكندرية محرومة من مستشفى للمصابين بالامراض العقلية . والان يرسل الذين يصابون بهذه الامراض الى مستشفى العباسية . وقد بلغني ان مدير ذلك المستشفى طالما شكاً من وجوده في مكان حار جاف الهواء كالعباسية او الخانقا وود لو كان في مكان

من ابرد الامكنة هواء في القطر المصري كضواحي الاسكندرية لان نوبات الجنون تشتد غالباً وقت اشتداد الحر فلا يكون من الحكمة ولا من الشفقة ان يرسل المصابون بالامراض العقلية من الاسكندرية الى العباسية بل واجب الشفقة يقضي ان ينشأ لهم مستشفى في ضواحي الاسكندرية مهما قل عددهم . وغني عن البيان ان كل بلاد عدد سكانها مثل عدد سكان القطر المصري تحتاج الى مستشفين او ثلاثة او اكثر للذين يبتليهم الله بالامراض العقلية من سكانها . فهذا ملجأ خيري آخر تحتاج اليه البلاد وفائدته كبيرة جداً في شفاء الامراض العقلية سواء كان المصابون بها من سكان الاسكندرية او غيرها

«ومما يجري هذا الجرى واستغرب جداً كيف لم يحلّه فضلاء الاسكندرية المحل الذي يستحقه من الاهمية اقتداءً باخوانهم اهالي العاصمة هو انشاء ملجأ للاسعاف في الحوادث الفجائية فان من يرى رجال جمعية الاسعاف في القاهرة يبادرون حالاً الى كل مكان يدعون اليه حيث يصاب احد باصابة ما لا يسهل الا شكرهم والاعجاب بهمتهم والتنويه بفضلهم وفضل الذين انشأوا هذه الجمعية وملجأها . فلماذا لا يكون في الاسكندرية وهي العاصمة الثانية لبلادي ملجأ مثل هذا ويسمى ملجأ لورد كشنر للاسعاف

«هذه مشروعات ثلاثة خطرت على بالي الآن واذا شاء اهالي الاسكندرية بل اهالي القطر المصري عموماً ان يكتتبوا لانشاء اثنين منها او ثلاثة فانا مستعد ان افتح قائمة الاكتتاب بخمس مئة جنيه . ولي الامل الوطيد ان ارى من غير اهالي بلادي ما يحقق ولو امنية واحدة من هذه الاماني . ويحسن ان يمتد زمن الاكتتاب لغاية شهر نوفمبر المقبل» وكان عظمتُهُ يتدفق في الكلام تدفقاً كما يشعر في اعماق نفسه ان منفعة بلاده يجب ان تكون الغاية العظمى التي اليها يسعى وبها يهتم ولا سيما اذا امكن الجمع بينها وبين غاية اخرى ادبية وهي تكريم جندي باسل واداري حازم ورجل فاضل كان يقول ان اقصى ما يقناه هو نفع هذا القطر

ولما اتم عظمتُهُ هذا الكلام الذي هو عين الصواب استأذنته في كتابة ما وعنه الذاكرة منه ونشره فقال

«ان كنت يا دكتور قد ادركت غايي تماماً فانا اسمح لك بنشره وبان تقول عن لساني انني افنتج قائمة الاكتتاب بخمس مئة جنيه»

فكررت الشكر لعظمتِهِ وخرجت من الحضرة وانا ادعو بطول عمره واغبط مصر لان الله من عليها بسلطان حكيم كريم متفاني في خدمتها ورفع منارها

حديث مع نخامة نائب الملك

وبعد اثني عشر يوماً قابلت نخامة نائب الملك ووقفت على رأيه في هذا الشأن . فبعد المذاكرة في مواضيع عمومية مختلفة قال انه هو والشعب الانكليزي عموماً شاعرون في اعماق نفوسهم بما ابداه لهم الشعب المصري من العواطف الكريمة في الخسارة الفادحة التي المت بانكلترا حديثاً وبما اظهره المصريون من تلقاء انفسهم من الرغبة في اقامة تذكار لذلك الرجل العظيم الذي اشتغل بينهم زماناً طويلاً . ولقد اثر ذلك في نفسه تأثيراً عميقاً لا ينساه ابداً . قال « وما يدعو الى السرور والارتياح التام اتفاق الجميع على الغرض الذي يرمون اليه فلم يبقَ على بساط البحث الا الاسلوب الذي يحقق به هذا الغرض

» وعند الاعتراف بالاعمال الجليلة التي عملها ذلك المرشال العظيم وهو في منصبه الاداري يحسن ان لا يبرح من البال نوع تلك الاعمال فان اكثرها كان من النوع الذي منه نفع عملي اي مما يدعو الى اصلاح احوال الحياة . والذين يعرفون لورد كتشنر تمام المعرفة لا يرتابون انه لو كان حاضراً بيننا الآن وابدى رأيه في المشروعات المختلفة التي اشير بها تذكاراً له لاختار منها ما ينفع المصريين وتزيد به راحتهم ورفاهتهم ولذلك فكل مشروع ادبي مثل اقامة تمثال يجب ان يعتبر على نوع ما من قبيل الكماليات التي تضاف الى مشروع عملي له نفع عام ولو كان التمثال من الفاخر التي تطلب لذاتها . وهذا ما فعلته بعض مدن الاقاليم التي اطلقت اسم لورد كتشنر على بعض السكك والشوارع والاسيلة

» والمشروع الذي اتجهت اليه الانظار الآن وكان الفضل في اقتراحه لصاحب العظمة السلطان هو انشاء مستشفى كبير للنساء في القاهرة يسمى مستشفى كتشنر ويكون مخزوناً على مدرسة وقاعات لالقاء الدروس الطبية وعمل العمليات الجراحية لاجل تعليم الطبيبات وتقرينهن حتى يصرن اهلاً للتطبيب في هذا القطر ويكون منهن طبيبات لمستشفيات النساء التي تنشأ في المديرية في المستقبل . والادلة كثيرة على لزوم مستشفى مثل هذا فانه ليس في القطر المصري الآن مستشفى للنساء . ولقد كان معدل وفيات الاطفال اكثر مما هو الآن كما هو معلوم بسبب جهل نساء الارياق وقلة وسائلهن الصحية وظلت الحال كذلك حتى وجه لورد كتشنر عنايته الى هذا الموضوع فاشار باقامة القوايل في قرى الارياق ودل بهذا على اهتمامه بامور العامة واحوالهم الصحية . وهذا الاهتمام من المزايا التي امتاز بها

الرجل الذي نريد الآن اكرام ذكره فالاستمرار على المبدأ الذي عني به هو وتوسيع نطاقه
حقيقان بان نتيجه اليهما الانظار في هذه الآونة »

ثم قال فخامته « ان تذكر لورد كيشنر لا يلزم ان يكون مقيداً بهذا المشروع الذي
بسطه فاذا خطر على بال احد مشروع انفع منه قوبل بالترحيب وبما يستحق من البحث
والتروي . واذا اتفق لمدينة او جماعة ان تجد اسباباً خصوصية لاقامة تذكاري محلي عندها
فليس ما يمنع النظر في ما تريد النظر فيه بالطرق المعتادة »

وافاض في الحديث بعد ذلك عن كيفية انشاء هذا المستشفى وادارته في المستقبل .
ويظهر لي ان فخامته مقتنع تمام الاقتناع بشدة الحاجة اليه واثق ان اهالي القطر بليون نداء
سلطانهم و يقبلون على الاكتتاب في مشروع تعود فائدته عليهم لان الطيبات اللواتي يخرجن
في هذا المستشفى تنشأ هن مستشفيات في سائر انحاء القطر لكي تستفيد البلاد كلها منهن

شكسبير

كيفية وصوله الى الشهرة

اشرنا في الجزئين الماضيين الى الدلائل التي تدل على ما لشكسبير من الشهرة الواسعة
واسبابها ووعدنا ان نشير الى كيفية وصوله اليها عسى ان يكون في ذلك ما يدعوا الى
اصلاح التمثيل العربي

والشهرة اثنان المقتنيات فلا تنال عفواً ولا يشتهر احد في مطلب من المطالب الا وفي
طبعه واحواله ووسائله ما ينيله هذه الشهرة . والشعراء ارباب الخيال الذين يجردون
الصور البديعة من الطبيعة والحكم البالغة من التاريخ والمعاني الرشيدة من القرائح يجب ان
يكونوا في بلاد كثرت نجاحها وودادها وانهارها وغدرانها وسهولها ووعورها ورياضها
وغياضها كالشام وسويسرا وفرنسا وانكلترا وبعض جهات اليمين ونجد وان يقفوا على
التواريخ القديمة والحديثة واخبار الامم ومواقع الحروب وسياسات الدول واساليب الاحكام .
ويتضلّعوا بما انشأه ارباب الكلام وناظمو جواهر المعاني من نحو العبرانيين والمصريين
والاشوريين واليونانيين والرومانيين والفرس والعرب والهنود وغيرهم من ام المشرق
والمغرب . اذا اجتمعت للشاعر هذه الوسائل وكان بالفطرة الموروثة ميالاً الى ابتكار المعاني
ونظم القريض سهل عليه التبريز على الاقران والاستيلاء على العقول . وكان شكسبير من

هذا القبيل كما سنبينه في هذه المقالة معتمدين على ما جاء في ترجمته في الطبعة التاسعة من الانسكلوبيديا البريطانية بقلم الدكتور بينس استاذ المنطق والبيان في جامعة سنت اندرو وعلى بعض ما جاء في الطبعة الحادية عشرة بقلم العالم هيو كريسلم

ولد شكسبير بمدينة ستراتفورد في اواخر شهر ابريل سنة ١٥٦٤ وهي مدينة قديمة على نهر افون عرفت هي وما يحيط بها من قبل عهد الرومان الذين اجتاحوا البلاد الانكليزية و اضافوها الى ممالكهم وانشأوا فيها القصور والمعاقل . واشتهرت في الحروب الاهلية التي توالى بعد ذلك ونقام فيها سوق للمواشي من اشهر الاسواق في تلك البلاد

ولا يعرف جمال البلاد الانكليزية الا من زارها وتنقل في ربوعها فصعد في جبالها وصوب في وادها واوغل في حراجها وادغالها وراقب تحدر شلالاتها واجال طرفه في ما حوله من البلاد فرأى مشارفها بين كاس تجلله الحراج والادغال وعار علاه الثلج والغمام وقد قامت بينها القصور والابراج معاقل امرائها الاقدمين واغنيائها المحدثين وكل شرفة من شرفاتها تنبئك بتاريخ فارس مغوار او غادة حسناء واخبار تداولها الخلف عن السلف وبنوا عليها اشعارهم واغانيهم . هذه حال البلاد التي لم يفتح شكسبير طرفه الا وقع عليها فاعادت اليه ذكرى سكانها السالفين . واهالي البلدان الجبلية يكثر تحدتهم باخبار اسلافهم فلا بد من ان يكون شكسبير قد سمع الكثير منها ووعاه في ذاكرته واستعادته حينما ألف رواياته بعد ان وقف على التواريخ المكتتبة واستخرج منها ما نظم منه تلك الفلائد

وكان من بيت له شان في ستراتفورد فان جدته رنشرد كان يسكن بيتا كبيرا على نحو ثلاثة اميال او اربعة من تلك المدينة وله مزرعة واسعة هناك وكان له ولدان جون وهنري فانتقل جون الى ستراتفورد واقام فيها تاجرا وهو ابو صاحب الترجمة وكان يبيع الجلود وما يصنع منها واشتغل ايضا ببيع الصوف والخشب والحبوب ويقال انه كان لحاما ايضا ولا غرابة في ذلك لان ستراتفورد مركز بلاد زراعية وهي سوق لها ومن كان عمله الزراعة وانتقل اليها يغلب ان يتاجر بالسلع الزراعية . والظاهر انه كان عالي الهمة ذكي الفؤاد مقداما فلم يرض عليه خمس سنوات حتى جعل من اعيان المدينة وتدرج الى ان صار عمدة لها ورئيسا لمجلسها البلدي ومحكمتها المحلية وكان ذلك سنة ١٥٦٨ . وتدل الدلائل على انه كان قد صار من ذوي السعة فانه اشترى بيتين في المدينة سنة ١٥٥٦ واقترب في السنة التالية بسيدة من بيت وجيه اسمها ماري اوردن ورثت من ابها جانباً من المال ومزرعة فيها نحو ستين فداناً وبيتان او ثلاثة فاستعت ثروته بذلك ثم اشترى بيتين آخرين ويقال ان

ابنه صاحب الترجمة ولد في احدهما ثم قلب له الدهر ظهر المحن فحسر أكثر ثروته لأنه كان كريماً متلاًفاً قليل التدبير سريع التأثر لا يعنى بالطوائف ولا يدقق في اعماله وكان فوق ذلك محباً للجاء والتأني فلما كان عمدة للمدينة اتى بهجاعات من الممثلين وجعلهم يمثلون في دار المجلس البلدي احتفالاً بارتقائه الى هذا المنصب فغرس في نفس ابنه حبة التمثيل لان ما يشاهده الفتي في حدائته يؤثر فيه تأثير شديداً وقد تغير مجرى حياته . وطلب من تقيب الاشراف حينئذ ان يحسبه بينهم ويعطيه سمة الشرف اي ان نفسه كانت جانحة الى المعالي وحب الشهرة مع انه كان لا يزال تاجراً من عامة التجار في بلد صغير . فهذه الاخلاق كلها آلت الى فقدانه ما جمع من الثروة فوهن املاكه واستغرق في الدين واضطرت زوجته ان تبيع املاكها لايفاء جانب من دينه وظل في حالة ضيق شديد الى ان افلح ابنه وساعده على ايفاء ديونه واسترداد بعض الاملاك التي باعها . ولكن فقره لم يحط منزلته في عيون قومه لاسيما وانه بقي ينفق كاغنيائهم اما زوجته ماري اردن فكانت من عائلة قديمة وجيهة كما تقدم ومن اسلافها رجل اسمه الدن صاهر بيت الملك المعروف بيت اثلستين ولذلك قدمها بمزوج بدم اشراف النور مندبين وقام من اسلافها رجال اشتهروا بمناصرة الملوك في حروبهم . وجهاء الانكليز ممتازون عن عامة الشعب بآدابهم واخلاقهم امتيازاً كبيراً رجالاً ونساءً وقد كانت ام شكسبير من الطبقة العليا ولا بد من انها اثرت فيه تأثيراً كبيراً بآدابها واخلاقها وبما يعرف من تاريخ اهلها وجهاتهم لاسيما وانه بكرها والامهات يعنين خاصة بتربية البكر من اولادهن . فلما كان والداه في سعة تعلم وتهذب ورأى من بشاشة امه وطلاقة وجهها ما ساعده على وصف النساء وهن في اوج مجدهن ولما ضاقت الاحوال وجاءت ايام البؤس رأى من صبرها وطول اناها ما ساعده على وصف النساء وهن في حالة البؤس والشدة . فاليسر والعسر اللذان اصابا والديه اثرا في نفسه تأثيراً شديداً كما اثرت اخلاقهما فيه . ثم ان ما حل بهما من الضيق حمله على بذل اقصى جهده لكي يكتسب مالاً يساعدهما به ويردهما الى الحالة التي كانا فيها ففعل عن طيب نفس وزاد بذلك ليناً ودعة

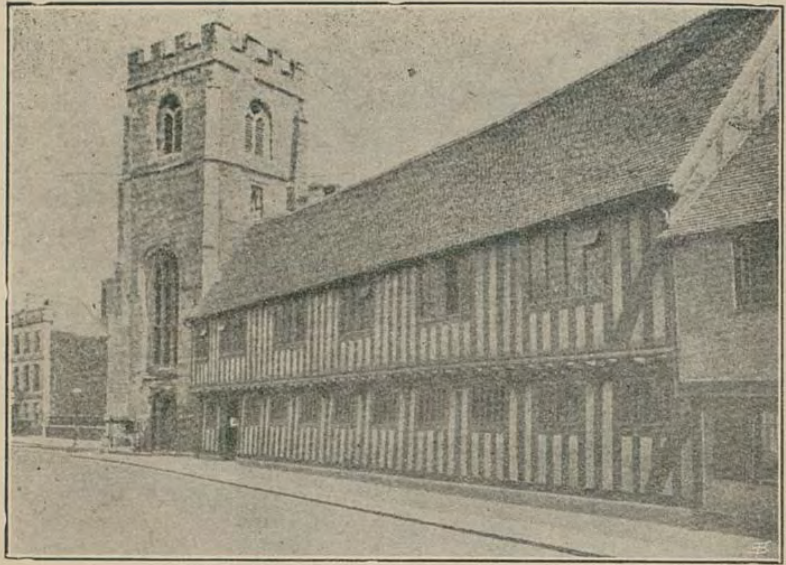
ولا شبهة في ان شكسبير ورث اخلاقه كلها من ابيه وامه واسلافهما فورث السعي والاقدام من والده والذكاء والشم من والدته وورث منها ايضاً الدعة والعطف على الاهل والتدقيق في الامور المالية

ولا يعلم بالتدقيق يوم ميلاده ولكن وجد في سجلات كنيسة ستراتفورد انه عمّد في ٢٦ ابريل سنة ١٥٦٤ والمرجح انه ولد في ٢٣ ابريل حسب المتواتر . وفي شهر يوليو

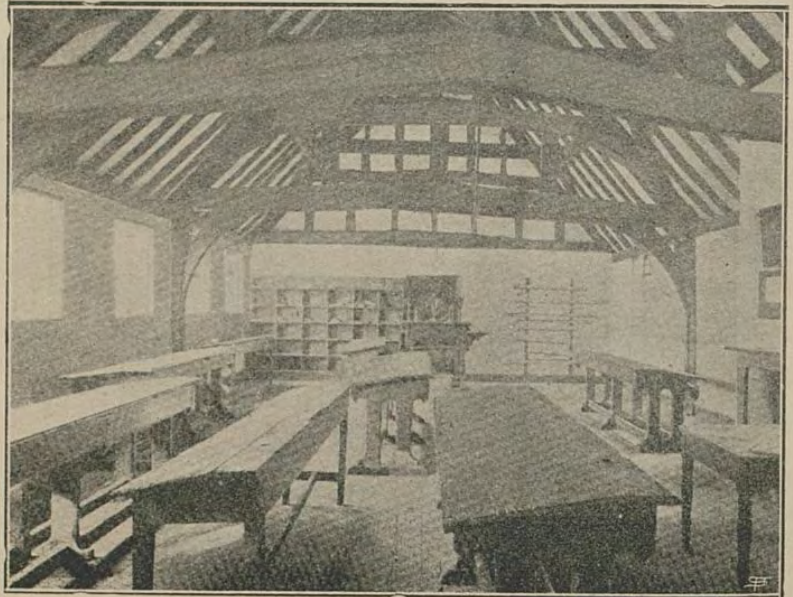
تلك السنة فشا الطاعون في ستراتفورد فامات سدس سكانها وهو بكر والديه من الصبيان وكان ابوه في يسر تام لما ولد فنشأ كما ينشأ الاولاد في المدن الصغيرة المجاورة لبلاد الفلاحين والذين اقاربهم من كبار الفلاحين اي نشأ وهو يقضي اكثر ايامه في الشوارع والمزارع والحراج يرى الشوارع غاصة بالمواشي وباعة الحبوب والاثمار والمزارع والحراج تربض فيها القطعان ويتولى الناس اعمال الزراعة على انواعها وضفاف نهر افون يرتادها الصيادون يوماً بعد يوم . وكان يحضر الاسواق والمآتم والافراح ويزور بيت جده لأمه ويمول في حديقته الغناء فيقابلهُ الخدم والحشم بما يستحقه من الاكرام وارث الوارثة لذلك البيت . ولما شب صار يشترك في الاعياد المختلفة وحفلاتها الباهرة

وكان في البلاد الانكليزية كثير من اجواق التمثيل وكانت هذه الاجواق تزور مدن الارياض وتمثل فيها الروايات الدينية ومن المرجح انها زارت ستراتفورد لهذه الغاية مراراً او على الاقل لما دعاها ابوه وسمح لها ان تمثل في دار المجلس البلدي . ومن المؤكد انها كانت تزور كوفن تري وهي على مقربة من ستراتفورد ويبعد عن الظن ان لا يكون شكسبير من الذين ذهبوا لمشاهدة تلك الروايات ونسبعوا فصولها فصلاً فصلاً

وكان في ستراتفورد مدرسة كبيرة من القرن الخامس عشر تعلم اللغة اللاتينية وشبهاً من اليونانية مع الانكليزية ولكن اكثر الاعتماد كان على تعليم اللاتينية وآدابها فيتعلمها التلميذ قراءة وكتابة وتكلماً . ويُعلم الآن ماذا كان التلامذة يدرسون في كل سنة مدة اقامتهم في تلك المدرسة وما هي الكتب التي كانوا يدرسونها ومن هم اساتذتهم وما هي مؤلفاتهم وما هي شهرتها . ويظهر من رواياته انه انقن درس اللاتينية واستخدمها اي انه جعلها وسيلة لا غاية والظاهر انه اقام في تلك المدرسة ست سنوات فلا بد من ان يكون قد قرأ كثيراً من تواريخها ودواوينها ورواياتها واستظهر من درر العبارات وجوامع الكلم ما كان له اكبر عون في انشاء رواياته التمثيلية واشعاره الحكيمية . وكان يعرف ايضاً شبهاً من اليونانية وقد اشار الى ذلك صديقه الشاعر بن جنسن لما رثاه ولولم ينسب اليه التضلع من اللغة اللاتينية ولا غضاضة على شكسبير في ذلك لان المتضلعين من العلوم قلما يفلحون في تعاطي الاعمال وهذا بن جنسن لا يذكر اسمه الاّن مرة حتى يذكر اسم شكسبير الف مرة واساتذة شكسبير في اللاتينية لم تعلم اسماءهم الا بعد البحث الطويل . وقبل ان اتم شكسبير دروس تلك المدرسة ساءت احوال ابيه المالية فاضطر ان يتركها سنة ١٥٧٨ وعمره ١٤ سنة فقط ومن ثم صار اعتماده على العمل وهو مدرسة التعلم كما سيجي



دار المجلس البلدي في ستراتفورد والمدرسة التي تعلم فيها شكسبير
في الطبقة العليا منها



غرفة من غرف التدريس في هذه المدرسة

مقتطف اغسطس ١٩١٦

امام الصفحة ١١٢

حبائل الحب

وضع السر كونان دو بل رواية بديعة خلاصتها ان ضابطاً من ضباط الجيش البريطاني قتل فتاة اسمها انا غارنير واعترف بجرمته في نقطة البوليس ولكنه قال انه لا يدافع عن نفسه وبين الحمل له على فعلته الا امام محكمة الجنايات . وشاع حينئذ انه قتلها غيرة فلم ينف هذه الاشاعة ولا اثبتها بل قال انه سيثبت جلية امره امام المحكمة ولما عقدت محكمة الجنايات وجيء به اليها لم يرض ان يدافع عنه احد بل تولّى الدفاع بنفسه فسمع القاضي والمحلفون اقوال النائب العمومي وشهادات الشهود التي تثبت الجريمة على القاتل وهو لا يبدي اعتراضاً ولما جاء دوره للدفاع نهض واخرج ورقة من جيبه وتلاها بصوت رزين قال ما خلاصته

لقد كان في الامكان ايها السادة المحلفون ان آتي بامهر المحامين للدفاع عني لا لانني غني استطيع ان ادفع اجورهم بل لان اخواني الضباط عرضوا علي ان يدفعوا هم اجورهم كرماء منهم . ولقد فضلت ان ادافع عن نفسي بنفسي لا لانني معتز بمقدرتي حاسب اني كفوء لذلك بل لانني معتقد ان قضيتي واضحة جداً وانني اذا بسطتها لديكم بالبساطة التامة افقعتكم ببرائتي اكثر مما لو تولّى الدفاع عني امهر المحامين . ولقد سمحت لي المحكمة كرماء منها ان اكتب دفاعي واتلوه على مسامعكم لكي اتمكن من ايراد الحقيقة بلا زيادة ولا نقصان لتذكرون انني لم اشأ ان ادافع عن نفسي وقت التحقيق امام البوليس منذ شهرين بل قلت انني لا استطيع ان افعل ذلك الا بعد ايام وقد مضت هذه الايام وصرت قادراً على الدفاع وسأوضح ذلك الآن بالتفصيل واخبركم ماذا فعلت ولماذا فعلته فاذا رأيتم بعد ذلك انني مذنب ويجب عقابي احتملت العقاب الذي تحكمون به علي صامتاً

مضى علي في سلك الجيش ١٥ سنة وانا الآن في رتبة كبتن (يوز باشي) وقد حاربت في جنوب افريقية وذكرني رؤسائي بالمدح . ولما نشبت الحرب الحاضرة عيّنت لتعليم اورطة نظمت حديثاً في ردتشرش فنزلت في بيت المستر مريفيلد والتقيت هناك بمس انا غارنير

وليس من اللياقة ان اتولى وصف هذه الفتاة في هذا الوقت وفي هذه الاحوال ولكن لا بد لي من ذكر بعض اوصافها لارتباط ذلك بقضيتي اشد الارتباط فاقول انها كانت في الخامسة والعشرين من عمرها طويلة القامة جميلة المنظر جداً فاحببتها حالما رأيتهما وصار همي الوحيد ان اقترن بها ولم يكن امر الزواج يحظر بيالي قبلاً ولكن رؤية هذه الفتاة غيرت كل

افكاري وصرت احسب ان سعادتي متوقفة على قبولها الاقتران بي . ولكنني اقول انصافاً نفسي انني بقيت احسب شرفي كجندي ورجل اعلى واسمى من حقوق المحبة . وسترون انني فعلت فعلة تنقض هذا القول ولكن كل ما فعلته بعدئذ كان لاجل التكفير عن تلك الفعلة وانصح لي ان الفتاة تميل الي كما ملت اليها وكانت قد جاءت الى ذلك البيت من موبليه في جنوب فرنسا منذ سنة من الزمان لانها قرأت في الجرائد اعلاناً يطلب به صاحبه معلقة فرنسوية لاولاده فجاءت ولم تطلب اجرة بل رضيت بالاقامة في البيت ضيفة فيه . وفهمت منها انها تحب الانكليز وبلادهم وتود ان تكون كل اقامتها فيها ثم لما نشبت الحرب زاد كرهها للامان وحبها للانكليز حلفاء بلادها فرنسا . واخبرتني ان جدها قتل في حرب السبعين وان لها اخوين وهما في الجيش الفرنسي . ولما كانت تشكك عن الفظائع التي ارتكبها الامان في البلجيك كان صوتها يرتجف من شدة الغيظ . وكثيراً ما رأيتها تقبل سيفي ومسدسي لانها كانت ترجو ان استعملها في قتل العدو . ومن هنا ترون انه كان لتعليقي بها اكبر مسوغ وكنت اود ان اقترن بها حالاً اما هي فكانت تقول ان ذلك لا يمكن ان يتم الا بعد الحرب والوقوف على ارادة اهلهما حسبما تقتضيه شروط اللياقة في فرنسا

وكانت من امهر النساء في ركوب الموتوسيكل وقد جرت عاداتها ان تركب هذه الآلة وتخرج وحدها وتغيب ساعات متوالية ولا تأذن لي في مرافقتها . وكنت اراها في بعض الاحيان كأنها مفرغة في قالب اللطف والدعة وفي احيان اخرى تنجبنني لغير سبب واذا لججت عليها طالباً ان تفصح لي عن السبب تنظر الي شزراً ثم تفعل شيئاً يسرني فيزول ما خامر نفسي من الغيظ وكانت اشغالي لا تسمح لي بمشاهدتها الا في المساء لكنها كانت تقيم احياناً في الغرفة التي تعلم فيها الاولاد وتقول لي صريحاً انها مشغولة ولا تستطيع ان تراني واذا رأت بعد ذلك اني اغلظت منها تضحك وتعتذر عما فعلت مبدية الغنج والدلال فيزيد افئتي بها

ولا انكر اني كنت غيوراً عليها بل شديد الغيرة . ثم وجدت انها تعرف كثيرين من الضباط وقد تقدم انها كانت تركب الموتوسيكل وتغيب ساعات متوالية فداخلتني الظنون واشتدت الغيرة بي ولا سيما حينما كنت اسألها عن ماضي حياتها فاجدها مسراً غامضاً وكثيراً ما كان عقلي يحذرني منها فيقوم قلبي ويتغلب عليه ولا سيما وانها كانت فتاة تنبسم في وجهي فتنسني كل الشكوك والظنون او تعتذر عما فرط منها اعداراً محكمة مقبولة

ورأيت مرة على مكتبها صورة شاب وتحتها اسم "فاردن" فحسبته اسم صاحب الصورة ويظهر من تجعد زواياها انها تحملها في جيبها فسألتها عن صاحب الصورة فقالت انها لا تعرفه

ولا رآته مطلقاً فاغظت منها ورفعت صوتي فجاءت صاحبة البيت ولا متني على ما بدا مني من الغيرة والحدة . وكانت الفتاة فتانة في منظرها ودلها ففارقني سورة الغيظ حالاً لكن بقي اسم هذا الرجل في ذهني واجتهدت لا عرف من هو بكل الوسائل فلم استطع ثم عُينت في وزارة الحربية فاضطرت ان اقيم في لندن وكانت اشغالي هناك فوق رأسي تستغرق كل وقتي واخيراً نلت اجازة بضعة ايام فاسرعت الى ردتشرش حيث فاتني لاراها وكانت ردتشرش على خمسة اميال من المحطة فوجدتها في المحطة واقفة في انتظاري . ولا استطيع ان اصف لكم ايها السادة كيف يضل الانسان وتظم بصيرته في الحالة التي كنت فيها فان استطعتم ان تصوروا ذلك من تلقاء انفسكم فيه والأ فلا يمكنني ان اجعلكم ترون غير ما ساذكره لكم من واقعة الحال فاني ارتكبت اعظم ذنب ارتكبته في حياتي وانا سائر مع تلك الفتاة من المحطة الى البيت الذي كانت فيه وذلك اني اطلعتها على سر مهم جداً كان يمكن ان يغير مجرى هذه الحرب ونخسر بسبب افشائه الوفاً كثيرة من الرجال . وقد فعلت ذلك على غير انتباه وقبل ان اعرف انها ادركت المراد . فاني رأيتها متألمة متنعصة تكاد تبكي لان الالمان كانوا واقفين امام جنود الحلفاء كسد من حديد يمنعونهم من الحركة . فقلت لها ان الالمان مهاجمون ونحن الواقفون امامهم كسد من حديد يمنعونهم من التقدم . فقلت « ولكن ايقون في فرنسا وفي بلجيكا ولا نستطيع ان نطردهم منها بل نكسفي بالوقوف امامهم راضين بامتلاكهم عشر ولايات من فرنسا . او اه يا حبيبي او اه بالله عليك قل لي كلمة تزيل كآبتي وتنعش فؤادي قل لي كلمة تلقي في قلبي شعاعة من الامل ما اقسي قلوب الانكليز وما اطول روحهم واكثر جلد هم اما نحن الفرنسيون فلنسنا مثلكم نحن شديدو التأثير وهذه الحالة موت اليم . قل لي بحقك انه لم ينقطع الامل ولم يزل في جعبة الرجاء منزع . ولكن كيف اسألك هذا السؤال وانت موظف صغير لا تعرف اسرار القواد العظام »

فقلت لها اني اعرف اكثر مما تظنين فلا تقلقي لانه لا بد لنا من اتخاذ خطة الهجوم قريباً

فقلت قريباً يعني بعد سنة او سنتين

فقلت كلا ليس بعد سنتين ولا بعد سنة

فقلت ايكننا ان ننتظر شهراً ونحن على هذه الحال . فقلت ولا شهراً

فشدت يديها على يدي وقالت او اه يا حبيبي لقد انعشت فؤادي ولكن ما اصعب الانتظار . ان انتظار اسبوع واحد يقتلني

فقلت وقد لا يكون اسبوعاً

فقلت قل لي شيئاً واحداً هل يكون الهجوم من جنودنا البواسل ام من جنودكم الاشواس . من ينال مجد الهجوم

فقلت الفرقان

فقلت لا فض فوك اذن بهجم الفرقان معاً حيث يتصل احدهما بالآخر

فقلت كلا لا بهجمان معاً

فقلت ولكنني فهمت منك ان الهجوم يكون مزدوجاً ولكن النساء لا يفهمن هذه الامور فقلت لنفرض ان الفرنسيون بهجمون عند ثردون والانكليز عند ابر فيكون هجومهما معاً ولو كان بينهما مئات من الاميال

فصفت يديها وقالت الآن فهمت انهم بهجمون من طرفي الخط في وقت واحد حتى لا يعرف الاعداء الى اي جهة يرسلون المدد

فقلت لها اصب هذا هو المراد وهو هجوم فعلي في ثردون ونظاير بالمجوم عند ابر ولم اكد اتلفظ بهذه الكلمات حتى اعترتني قشعيرة ولا ازال اتذكر كيف تخيت عنها حينئذ ونظرت في وجهها وقلت لها لقد بحث لك بما لا يجوز لي ان ابوح به لاحد فهل تعديني بالكتمان التام

فاستاءت من ارتياي بها وقالت « اني اقطع لساني ولا اتفوه بكلمة لمخلوق مما قلته لي » فاطمان بالي وحسبت ان لا داعي للخوف مطلقاً ثم نسيت ذلك بما وجدته من دواعي السرور وكنت مكلفاً اداء رسالة الى الكولونل وروول فذهبت اليه وغبت ساعتين . ولما رجعت سألت عنها فقالت لي الخادم انها دخلت غرفتها بعد ان قالت للسائس ان يعد لها الموتريكل ويضعه امام الباب . فاستغربت كيف تفارقني وز يارقي لها قصيرة جداً ودخلت الغرفة التي تعلم فيها الاولاد وجلست امام مكتبها الذي تكتب عليه فوق نظري على الورق النشاف الذي امامها فاذا عليه بحروف مقلوبة اسم قاردين وهو نفس الاسم الذي على الصورة الفوتوغرافية وكان جزءاً من عنوان ورأيت في اسفل العنوان حروفاً تدل على فرع من فروع البوسطة بلندن فعلمت انها تكتب ذلك الرجل وانها كتبت اليه في ذلك اليوم مع انها قالت لي انها لا تعرفه ولا رآته . فتأثر الغيظ في رأسي حتى فقدت صوابي وامسكت بدرج مكتبها وكان مقفلاً فكسرتة ولو كان من الحديد لكسرتة واذا بالمكتوب الذي كتبته هو الى هذا الرجل لانه يبدو باسمه فاجلت نظري فيه من اوله الى آخره قبل ان اقرأه فوجدت فيه كلمة ابر فاعترتني رعشة وقرأت الكتاب كله وهذه ترجمته

عزيزي المسيو فاردن

اخبرني سترنجر انه اطلعك على اخبار تلمسفورد وكشستر فلم اهتم بالكتابة اليك عنها .
وقد نقلوا لواء الجيش المتطوع والمدافع الكبيرة الى الساحل عند كرومر لكي يمرنوه على كيفية
التزول الى السفن

اما اهم اخباري فمستقاة من وزارة الحربية رأساً فإنه في اقل من اسبوع سيأخذ
الفرنسيون خطة الهجوم الشديد في فردون وبتظاهر الانكليز بالهجوم الكبير في ابرفنجيب
ان ترسل رسولا هولنديا مخصوصا الى فون سترمر باول سفينة وارجو ان اقف الليلة على يوم
الهجوم بالضبط التام وسائر التفاصيل ولكن يجب ان لا تؤخر ارسال الخبر الذي اخبرتك به
ولم اجسر ان ارسل هذا الكتاب بالبريد من هنا ولذلك سأأخذه بنفسني الى كلوشستر
فيضعه سترنجر مع تقاريره التي نسلم اليك بدأ ليد
صوفيا هفتر

لم اكد اتم قراءة هذا المکتوب حتى شعرت كأن صاعقة نزلت على رأسي . فبهت
ودهشت وتولاني غيظ شديد لا استطيع التعبير عنه اذ رأيت ان هذه الفتاة التي بحث لها
باعظم سر هي جاسوسة المانية . بحث لها بسر من وراء الاباحة به قتل الوف ومئات الالوف
من اهل وطني وحلفائهم . وبينما انا جالس مذهول سمعت صوت وقع قدميها فدخلت ونظرت
الي ومكتوبها في يدي ودرج مکتبتها مكسور فقالت كيف تجاسرت ان تكسر مکتبي
ونسرق مکتوبي

فلم اجبها بل احدثت بنظري اليها وانا افكر في ما يجب ان افعل . ثم هجمت علي كاللبوة
وحاولت خطف المکتوب من يدي فامسكت يدها ودفعتها الى مقعد امامي وقرعت الجرس
وطلبت من الخادم ان تنادي صاحب البيت . وكان رجلا فاضلا عامل هذه الفتاة كأنها
ابنته فاخبرته انها من جواسيس الالمان ولم استطع ان اريه المکتوب فذهل من هذا الخبر
وقال لي ماذا تشير عليا ان تفعل فقلت لا بد من القبض عليها حالا ومنع اتصالها بغيرها قبل
القبض عليها لان لها اعوانا في هذه القرية فهل نستطيع ان نتولى حفظها الى ان اخبر قائد
الجيش هنا ونحضر الامر بالقبض عليها

فقال نعم يمكننا ان نضعها في غرفتها ونقفل بابها

فقلت هي ايقوني هنا وانا اعدكم بانني لا ابرج مكاني ولكن لا تنس يا كبتن قول
انك كثيراً ما نتعجل وتندم فاذا قبضتم علي واعفتموني وشاع في طول البلاد وعرضها انك

اطلعتني على اسرار الحكومة التي اوتمنت عليها خسرت يا صاح خسارة لا نعوض
فقلت لصاحب البيت ان يضعها في غرفتها ويقفل الباب فقالت لا مانع ومشيت معنا ولم
نكد نخرج حتى افلتت منا وركضت الى الموترسيكل فادر كنهاها وقبضنا عليها فجعلت نعض
ونخمش كالقطة ولقينا صعوبة شديدة في جرها الى غرفتها فادخلناها اليها واقفلنا بابها .
وقال لي صاحب البيت حينئذ ان غرفتها عالية تعلو عن ارض الحديقة التي تحتها ٤٢ قدماً
وانه سيبقى امام بابها الى ان ارجع

فقلت له خذ هذا المسدس وكن على حذر لاننا لا نعلم من لها من الاعوان في هذا المكان
ووضعت رصاصتين في المسدس فقال ان عصاه كافية والبستاني قريب . فاسرعت انا لجلب
الامر بالقبض عليها فوجدت ان لا بد من معاملات قانونية كثيرة يقتضي العمل بها كلها
ساعات فعملت بعضها وعدت الى المنزل مسرعاً وكانت الشمس قد غابت وكاد الليل يرخي
سدوله فلا يرى المرء امامه الى اكثر من ثلاثين خطوة ولم اكد اسير طويلاً حتى سمعت
صوت موترسيكل مقبلاً يخوي بسرعة فائقة فخذت من الطريق قليلاً لكي لا يصدمني واذا
انا بهذه الفتاة وهي حاضرة الراس وشعرها محلول تعبت به الريح فمرت امامي كالسهم
فرايت في لحظة كل ما يمكن ان يحدث من نجاتها ونظرت الخطر الذي يحدق بنا
ومجلفائنا من معرفة الالمان للسر الذي افشيت له . وفي اللحظة الثانية كان المسدس في يدي
ورصاصتان خارجتان منه فسمعت صرخة وصوت آلة وقعت ثم سكوت تام . ولما وصلت الى
الآلة وجدتها في الخندق الى جانب الطريق وتلك الجاسوسة الخائنة مطروحة لا حراك بها .
وبينا انا واقف مذهولاً وصل صاحب المنزل يلهث واخبرني انها نزلت من شباك غرفتها
متمسكة باغصان اللبلاب المتعرش عليها واسرعت الى الموترسيكل وركبته قبلما استطاع ان
يلحق بها . ووصل حينئذ الجنود الذين كانوا آتين للقبض عليها فقبضوا عليّ

وقد طُلب مني وقت التحقيق ان اشرح واقعة الحال فلم استطع لثلاً افشي سر الهجوم
قبل وقوعه والآن عرفتم قصتي كما هي وانا معترف بذنبي الاكبر وهو افشائي سرّاً كان الواجب
عليّ ان لا افشيه لاحد ولكنكم لا تحاكموني الآن على هذا الجرم بل على جرم آخر وهو
قتلي لهذه الجاسوسة اما انا فكنت اعد نفسي مجرمًا اكبر جرم لو لم اقبلها

والآن اترك امري في يديكم فاذا برأتموني فاني ارجو ان اكفر عن ذنبي الاكبر حيث يصح
التكفير عنه وعسى ان التي منيتي هناك فاستريح من توبيخ ضميري واذا لم تبرئوني فاني ارحب
بالعقاب الذي تعاقبوني به مهما كان

حياة الامم بالعلم

اطلعنا على خطبة بليغة لاحد رؤساء مجمع تقدم العلوم الاميركي تلاها في اجتماع ذلك المجمع الاخير جعل موضوعها لزوم البحث العلمي لحفظ كيان الامة وقال فيها ما خلاصته اذا شاءت الامة الاميركية ان لا تموت وتنتلش وجب عليها ان تزيد قوة وكفاءة اجتماعياً وصناعياً وسياسياً واذا شاءت ان لا يعتدي عليها غيرها ولا تغل بدها بتعرض الاجانب لها او تسلطهم عليها فالواجب ان لا نترك كل ولا نترك امورها لتصاريف الزمن ولهذا السلم الذي ليس له سياج منيع من القوة

فقد رأينا ام اوربا ماسكاً بعضها بخناق بعض نتجالد ونتفاني كأنها الوحوش الضارية لا تنج عن قتل ولا عن تخريب ولا تأخذها رافة ولا شفقة . حرب ضروس ونار آكلة وقودها الرجال والاموال ورمادها شقاء تعجز عن تصويره العقول

ديست اليهود ومزقت المواثيق وامتهنت شرائع الله وشرائع الناس ولم تبق الا شرعية السيف . افلا يحتمل ان توجه بعض هذه القوى يوماً ما نحو اميركا فتفتق اليها سهام الغزاة الطامعين في الاستعمار واذا حدث ذلك فهل نحن من المنعة في حرز حريز

كثيرون من قومنا لا يرون رأي القائلين بالتأهب للحرب حاسبين ان في الضعف قوة . ولا يكسر الا الصلب وان علينا ان ندعو الناس الى التآخي لا ان نلبس عدة الحرب ونبرز الى ميدان القتال

لا شبهة ان الحرب مكروهة لذاتها ولا رغبة لنا فيها ولكن لا شبهة ايضاً ان الامة التي لا تستطيع ان تمنع اعتداء الغير عليها في هذا الزمن يزول شأنها ولا يبق لها مقام بين ام الارض

ومن لا يذد عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لا يتق الشتم يشتم
فاول ما يطلب منا لانفسنا ونوع البشر عامة ان نقي انفسنا ونجعل ابناءنا قادرين على وقاية انفسهم والاحتفاظ بما لهم من الحقوق والشرائع والقوانين

وعلى صحة افراد الامة وقوتهم نتوقف سلامتها ويتوقف استمرارها على السير في سبل الارتقاء . فلننظر الآن الى بعض الشواهد الدالة على ان قوتنا آخذة في الانحطاط عسى ان ذلك يجئنا الى ان نطلب من حكومتنا تعيين لجنة مؤلفة من خمسة عشر رجلاً من اكبر رجال العلم واشهرهم تبحث في اسباب ضعفنا وتشير بما يزيل هذه الاسباب وبنيلنا القوة التي نحتاج اليها

ان التقدم في العلوم والفنون والاختراعات قد اراحنا من كثير من المشاغل العقلية والمتاعب الجسدية فاعطانا الصحة والراحة والرفاهة وسهل عليها اكتساب العلوم والفنون الى حد لم يخطر على بال اسلافنا. وازال من سبيلنا كثيراً من المخاطر واطال اعمارنا وذلك كله من الفوائد التي نعترف بها شاكرين

ولكن المشاغل والمتاعب نقصت من بعض الوجوه وزادت من غيرها وعمراننا لم يقتصر على جلب المنافع بل جلب ايضاً بعض المضار لانه عودنا عادات تقضي الى المخاطرة والمجازفة وضعف الاجسام

الا ان البعض ينظرون الى المنافع ولا ينتبهون للمضار فاذا رأوا قلة الوفيات وزيادة متوسط العمر حسبوا ان الامة آخذة في النمو عدداً وقوة ولكن لو انعموا نظرهم لوجدوا ان قلة الوفيات ناتجة كلها تقريباً من قلة وفيات الصغار وهو لاء كانوا يموتون بامراض عارضة تعرض لهم فقلت وفياتهم بمقاومة هذه الامراض لا بزيادة في قوة بنيتهم فكأننا قللنا وفياتنا لا بتقوية اجسامنا بل بتجنب بعض اسباب الموت

اننا نباهي بما نلناه من الغنى الوافر واسباب الراحة الناتجة عن تسهيل الانتقال والاعتماد على الآلات في عمل الاعمال . ولكننا افرضنا في ذلك فتية عن افراطنا ان زادت مشاغلنا وصرنا نحاول ان نعمل كل اعمال الحياة ونجمع كل مسراتها في سنين قليلة فنفرط في الاكل والشرب واللعب كما نفرط في العمل فزاد ضعف الابدان منا وزادتهم مطردة

ثم ان شدة اعتماد افرادنا على انفسهم قوت فيهم الاثرة والانانية فصار الواحد منهم لا ينظر الى الامور الا حيث تأول الى راحته ورفاهته فداس القيود والقوانين التي تقيد حريته الشخصية ولو كانت من قوانين الصحة . ومن استقل بنفسه ولم يعن الا بها ابطل الاهتمام بامته وحسب انه غير مديون لاحد بشيء فيخشى ان تطلبه بلاده في ساعة الشدة ليدافع عنها فلا تجد منه معيناً لانه فقد عاطفة الاجتماع والنعرة القومية وصار همه كله موجهاً الى راحته ورفاهته فما فائدة الامة من رجل مثل هذا

والناس الذين هذا شأنهم هم الذين بكثرت فيهم الانتحار او قتل الغير لان قيمة الحياة زهيدة في عيونهم

وما يجب ان لا نعفي عنه ان تغايننا في عدم اضاعة الوقت جعلنا شديدي الاهتمام ضعيفي الاجسام لان الذي يخاف ان يضيع دقيقة من وقته يبطل المشي والحركة فصرنا كلنا

نُسرع في سيرنا ونجمل في اعمالنا واقوالنا وابطلنا اساليب المعاشرة والمفاكهة القديمة وابطلنا معها التبصر واعمال الفكر وصرنا نوجز في كل شيء ونبدي احكامنا باسرع ما يمكن وتملكتنا ملكة الضجر والحدة فانثرت في موازنتنا العقلية وهذا سبب ما نراه من ازدياد التهييج العصبي ولا بد من ان يؤثر هذا التهييج في اعضاء الجسم الرئيسة كالقلب والشرابين والكليتين ولا سيما في المجموع العصبي كله فكيف يقوى اناس اصابوا بهذه الافات على دفع اعدائهم والدود عن حوضهم

وقد كان لتقليل الاعمال الجسدية اثر سيئ في حياة الامة فان الملايين منا ولدوا من آباء عاشوا عيشة خلوية صحية لكنهم لم يقتفوا خطوات والديهم بل اقاموا في المكاتب والمخازن والمعامل حيث لا سبيل لاجهاد اجسامهم ولا لترويضها ولا لتشغيل عقولهم . وقد قل العمل البدني حتى في الارياض فكانت نتيجة ذلك كله ضعف الابدان وتعرضها للأمراض وسيزداد هذا الضعف رويداً رويداً بازدياد المكتشفات والمخترعات التي يختصر بها الوقت ويعنى بها عن التعب

اذا دُعي الناس ليحاربوا ويدافعوا عن وطنهم فاول ما يُطلب منهم ان يكونوا اصحاء اقوياء ولذلك ينتقون انتقاءً وبرفض كل من كان ضعيفاً منهم ويطلب من القوي ان يتولى الدفاع عن الضعيف ولكن نظامنا الصناعي آل الى اضعاف ابداننا كلنا . ففي الولايات المتحدة ٢٨ مليوناً سنهم بين ١٨ و ٦٠ وثمانية ملايين ونصف مليون منهم مصابون بامراض في اعضاءهم الرئيسة فعلاً او ظهرت فيهم بعض اعراضها ولا يحتمل ان نتوقف هذه الامراض او نشفي الا اذا جروا على قوانين الصحة في معيشتهم . وعلوم اننا اذا نظمنا جيشاً كبيراً للدفاع عن الوطن وجب ان ننظمه من هذه الطائفة طائفة العمال ومن اقويائهم لا من ضعفائهم واساليب الحرب الحالية تستلزم ان يكون الجندي على تمام القوة البدنية والعصبية فكيف يصلح لها رجال الفوا القعود والسكون ولم يتمرنا قط على تجشم المشاق

أخبر في الصيف الماضي جماعة من اهالي بتسبرج ليسيروا سير الجنود فوصف بعضهم ذلك السير قال

« مرنا سيراً حثيثاً مسافة اميال ودبنا على الارض كما يفعل الجنود في ميدان القتال الى ان اصبنا بالدوار من شدة الاعياء . فان من يزحف على بطنه مسافة ميل او يعدو حاملاً ٣٨ رطلاً وهو يطلق بندقيته ثقلها ثمانية ارطال بعد ان يكون قد قطع مسافة طويلة لا يكون عمله الا شاقاً ولو لم تنفجر القنابل فوق رأسه

« والاعتماد هنا على القوة البدنية وقد ثبت لنا حينئذ ان هذه القوة تنقصنا كامةً فان جماعتنا كانت منتقاة من المصارعين ولا عبي الكرة والصولجان وكرة القدم والاساوره صيادي الوحوش الضارية وامثالهم وقد مرّنت على الحركات العسكرية شهراً كاملاً ومع ذلك لم نستطع ان تسير كلها اكثر من عشرة اميال ولكن الفرقة الثلاثين من الجيش النظامي سارت حينئذ ٣٢ ميلاً ووصلت وموسيقاها تعزف ولسانها يقول هكذا يكون الرجال »

فان كان الرجال الاشداء الذين تطوعوا وتمرّنوا شهراً كاملاً لم يستطيعوا ان يجاروا الجيش النظامي بوجه من الوجوه فكيف من الزمن يلزم اتمرين عامة السكان الضعاف الابدان على مجاراة الجيوش النظامية ومحاربتها
واساليب المعيشة الحالية قد اضعفت اعضاءنا الرئيسة القلب والشرابين والكليتين واعضاء الهضم . فكثرت الوفيات الناتجة من ضعف هذه الاعضاء وهذا يدل على ان الضعف اخذ يستولي على الامة كلها ولا بد من المبادرة الى مقاومته

وقد قلّ عدد المواليد ولكن ما كسبناه بتقليل موت الاطفال لا يوازي ما خسرناه بقلة المواليد . واقوى اسباب هذه القلة الانحجام عن الزواج فقد ظهر بالاحصاء الاخير ان عندنا ١٧ مليوناً في سن الزواج من الرجال والنساء وهم غير متزوجين فيجب الاهتمام بذلك وبكل ما يصلح النسل

ثم لخص الخطيب ما ذكره في هذه الخطبة وما لم يذكره فيها من الدلائل الدالة على ضعف الامة الاميركية ناظراً الى غرض واحد وهو المبادرة الى تلافي هذا الضعف وتقوية الامة لا لكي نعيش عيشة هادئة مطمئنة ولا لكي تزيد راحتنا ورفاهيتها ولا لكي تكون قدوة لام الارض في اجراء العدل والانصاف بل لكي نستطيع ان نفهر غيرنا اذا حاول الاعنداء عليها

بلاد يزيد سكانها الآن على مئة مليون من النفوس وهم من اغني الناس واعلمهم وامهرهم يقف رئيس جمعية علمية فيهم ويخطب خطبة طويلة مفادها التأهب للحرب لا حول ولا قوة الا بالله اين خطب رؤساء الجامع العلمية التي لم تكن تشير الى الحرب بكلمة بل كانت تدور حول ابعاد النجوم وتسلسل الحيوانات وتولد قوى العقل وتحول قوى الطبيعة ونشوء الاديان وتوارخ الامم وعادات الشعوب وعوادي الادواء واساليب الشفاء ووسائل الانتقال وجواهر المادة ونظام الكون

ابن خطب مؤتمرات السلام التي كانت تمنينا بيوم نزول فيه الحروب وتنقطع الخصومات
وبفصل في كل خلاف بين الامم بالحكيم الى ان يستولي الاخاء العام على نوع الانسان
ابن مواعظ الكنائس والمعابد التي كانت تعلم الانسان ان يحب قريبه كنفسه وان الناس
كلهم اخوة من دم واحد ويجب ان يعامل كل احد غيره كما يريد غيره ان يعامله
ابن تعاليم الحكماء والفلاسفة ومشرعي الاديان . ماذا اصاب نوع الانسان في هذا
العام والذي قبله . ماذا فعلت المانيا بعقول الناس . اكان كل الفضلاء في العصر الماضي
والعصور الغابرة منافقين مخاتلين ببسطون طلاء كاذباً على نفوس وحشية ويلبسون ثياب
الجلان وبواطنهم ذئاب خاطفة . معاذ الله . ولكن وباء معدياً تولد في المانيا وجنونا مطبقاً نشأ
فيها وترعرع وانتشر منها الى كل اقطار المسكونة كما ينتشر الطاعون او كما تنتشر بعض انواع
الجنون . ولا بد من ان يفيق الناس من سكرتهم ويروا ما فعلوا بعضهم ببعض فيجدوا انهم
بتقاتلون على عرض فان وان غاية ما يصلون اليه ويبقى لهم اشبار من الارض يضطجعون فيها

(١) الانسان ازاء المدنية

ايها السادة

عندما وقفت هذا الموقف منذ خمس سنوات ما كنت اظن انني ساعود اليه اليوم ولكن
الجمعية الكريمة رضيت عني على ما يظهر فلم تنس دعوتي الى حفلاتها التالية عاماً بعد عام ولم
تبرح حتى اضطررتني الى الخضوع ايضاً هذه المرة فعدت اليها شاكياً منها شاكراً لها . بل كيف
اشكو منها وقد هزني الشوق اليها واليكم يا كرام طنطا نجحت اشهد عن كتيب فلاحها واظهر
العجابي بشباتها ومع الاسف العظيم ان آمالي لم تتحقق تلك الآمال التي عقدتها في خطابي السابق
ان تكون هذه الجمعية مدرسة للشرقي بتعلم فيها قيمة الاتحاد فيتشبه بها . فقد مرت السنين
كالحم وليس لهذه الجمعية اخوات في القطر المصري تنشأ مثلاً للاحسان فتجتمع تحت لوائها
من كل عقيدة ويمشي فيها الناس جنباً الى جنب على اختلاف المذاهب والاديان ولم ارحق
الساعة في غير طنطا من تجرباً ان يظهر في هذا المظهر كأنه كُتب على الشرقي ان يظل في
انقسام الى آخر الايام

(١) خطبة انقاما حضره الدكتور نقولا فياض في المحفلة السنوية لجمعية الاتحاد والاحسان السورية
في طنطا في ١٤ مايو سنة ١٩١٦

وما اخص بالرجال شكري واعجابي بعد ان رأيت في هذا الاجتماع من همه السيدات وانضمامهن الى هذا العمل المبرور ما يشدد الامل في النفس ويمهد للفكر سبيلاً الى الرضى والتعزية فانت يا سيدتي رفيق هذا المجاهد وكل خدمة منك في هذا الجهاد هي درع من العفاف تنسجها يدك الجميلة لاختك البائسة . وما احراك ان تكوني رسول التساهل والاتحاد والوثام انت التي اتهموها ظلماً من خلال العصور بكل تعصب وخصام . وما عساي ان اقول فيك من جديد لم يقله من قبلي كاتب او خطيب حسبي يا سيداتي ان النور الذي اشرق في هذا النادي قد وصل الى قلبي شعاع منه . وهذه الرؤس الجميلة الساطعة الاقمار الضاحكة كالازهار قد تركت في رأس هذا العاجز نشوة سرور وامتنان ، فالسلام عليكم وعلى ما تعملونه من الاحسان ، هنا وفي كل مكان

وما اكنتم عنكم العناء الذي لقيتموه في اختيار موضوع أطرف به جمعكم هذا المساء فقد ترددت طويلاً بين السياسة والطب والشعر . اما السياسة فلم آتس من النفس ارتياحاً اليها ولم اغفر من الذهن بجومة عليها . واما الطب فلم يخلق للمنابر كما تعلمون واني اربأ بنفسي ان اكون ساقياً يدور عليكم بجرعة من المنومات في ساعة هي وائم الحق للهو والادب لا للنوم والغفط . واما الشعر فقد مضى العهد به . ابام كان القلب شديد الخفوق والفكر محلقاً في سماء الخيال ولم يبق اليوم بعد ان همدت جذوة الشباب وتبددت احلام الصبي الا ان يطرح الكاتب سلاحه ويطوي هزار الادب جناحه

حينئذ تمثل امام عيني المشهد الهائل الذي يقيم العالم المتمدن ويقعده منذ عامين . اعظم حرب خاض غمارها اعظم البشر عدة وعديداً . فقلت في نفسي ماذا جرى لابن آدم فهذه الملايين التي لتفاني هي زهرة ارتقاء العصور وهذه الآلات الفتاكة هي بنت التقدم والاختراع والسعادة بالعالم وهذا الرجل الذي يطلق النار على اخيه ويعمل فيه السيف وبنف حوله السم كان بالامس في مكتبه يدعو الناس الى الرحمة والحب او في معمله يسعى الى اختراع ما يخفف الالم ويزيل الشقاء ويطيل الحياة على الارض . فما هذا التناقض وكيف اخذل ذلك النظام ؟ الم يكن التقدم الا وهماً والرقى الا حلمًا وذلك البناء الشاهق الذي شيده العقل البشري على مدى العصور الا بيتاً من العنكبوت . هل افلس العلم وضاعت آمال البشرية الراقية . هذه التأملات شغلتنني حيناً عن موضوعي ثم ساقنني اليه من حيث لا ادري فقلت أحدثهم عن العلم ازاء التمدن عما عمل العلم وما سيعمل صفحة من تاريخ البشرية

امر فيها بسرعة البرق على الاطوار التي تغلب فيها هذا الموجود والمظاهر التي تعددت عليه منذ انبج له الوجود مستنتجاً ما اردت استنتاجه ان العلم لم يفلس قط وهذه الزوبعة العاصفة في العصر العشرين ستزول كما زال غيرها في سالف العصور . والاسانية لا تزال قائمة . نقدمها دائماً . ورقمها في اضطراد . الى ان يقطع الانسان المسافة الباقية له على الارض . فيعود الى الظلة التي خرج منها

لو أعطي لنا ان نخرق حجب الزمان الغابر . ونُطلَّ على لجة الماضي العميق . لبدأ لنا ديب الانسانية في حال الطفولة ومعناها صياحها في معترك الجهل والشقاء . لا اذكر لكم الارض من يوم كانت كتلة من السديم المائر . او جذوة نار سائلة . الى قشرة باردة . نغمرها سيول الامطار . ولا الحياة من اضطراب الخلقة الاولى في ظلمات البحار الى اسمى مظاهرها الحاضرة . بل تتبع الانسان منذ ظهر على الارض . عاري البدن عاري العقل خمسون الفا من السنين على حساب البعض ومئة الف او مئتان على رأي البعض الآخر فضاها هذا المسكين في تلك الحالة الفطرية بين اشجار غريبة باسقة . وحيوانات ضخمة هائلة سلاحه الحجر . ومأواه الغابات والكهوف . ليل طويل مدلم الظلام . مملوء من الفقر والالام . لم يؤت فيه الا القليل من الخبرة والقليل من الصناعة والقليل من النظام . ثم اخذ الموج البشري يتدفق على الارض متعاطلاً عصراً بعد عصر هادماً بالصبر الطويل كل حاجز في طريقه حتى ضاقت الارض بالسلائل البشرية فشئ الانسان شمالاً ومشى جنوباً قاطعاً القفار المحرقة والثلوج الخالدة الى ان قامت الممالك فوق الممالك وامتزجت الامم بالام فحضر الانسان وغلت مراحل الحياة في الشعوب وتبدل وجه الارض بتأثير الايدي العاملة وانتشرت فوقها مظاهر العمران فقامت من كل جانب الابنية والمباني كل . والمدن والمعقل . بينما كان الفاتحون الغزاة يملكون على مسرح الاجتماع . سكارى بمخمرة الفوز والاطماع . تاركين وراءهم شعاعاً من المجد وسيلاً من الدماء .

هكذا درج الانسان من مهد الطفولة . وقد ارتقى شعوراً واكتسب بالتدريج عقله خبرة وفؤاده نوراً . كان فقيراً فصار غنياً وجاهلاً فاصبح عالماً وضعيفاً فصار قوياً . ولو اردنا في هذه النظرة القصيرة التي القيناها على الماضي الطويل ان نعرف اين تجلت مظاهر تلك القوة وذلك العلم والغنى . لبدت لنا صفحات التاريخ كمشاهد الصور المتحركة فمرت من امامنا الامم والاجيال تباهاً ثنائياً حمل مصباح التمدن يسرجه كل بدوره . ثم يدخل في ظلمات الماضي ويبقى المصباح وهاجاً منيراً

هذه مصر في طليعة تلك الامم . مصر وطن الآلهة . مصر واهرامها وتماثيلها وعمدها
وازدحام الشعوب في ساحاتها . هياكل ضخمة . شرائع قاسية . ثقالبدراسخة . عقول
غارقة في سبات عميق

وهذه صور وصيда . مهد الفينيقيين . تجار البر والبحر . طلاب المال والغفر . ثم اشور
ومدنها الفخمة . وملوكها الطغاة . نخمهم الولاثم . ونخفهم الكبرياء . في قصور مذهبة .
تحميمها الثيران ذات الاجنحة . ثم الهند مهد الاحلام . ومطار الخيال قاتلة الارادة والام
والشعور . ثم الصين وراء سورها المنيع . عاملة بالصبر والحكمة محقرة كل غريب . مسرعة
في سيرها . مسرعة في نومها

في تلك الايام باسادة بلغ العلم في بعض فروع درجة يكاد يحسده عليها العصر
الحاضر . وهذه آثار المصريين في التخطيط والبناء شاهدة على ما كان عليه علم الكيمياء
والهندسة لذلك العهد . حسبكم هرم الجيزة فانه خير عقول العلماء بما فيه من دقة الوضع
واحكام البناء فان سطوحه متجهة الى جهة الخوافاق الاربع بضبط لا مثيل له . وقاعدته
الصخرية مشيدة بانقان يحملنا على التساؤل ما هي العدد التي استعملها مهندسو تلك العصور .
وزوايا الانحناء في الجهات الاربع باللغة من الكال في الصنعة ما يتعذر على مهندسي اليوم
وعلمائه الوصول اليه

والى جانب هذا العلم الراقي كانت الحرب اتونا دائما الضرم اذا خبت ناره من جانب
شبت من جانب . وآثار مصر ونيوى وبابل نقص علينا احوال تلك الغارات الدموية
وفظائع ذلك الحكم المستبد الظالم . ولولا الهند لم يسمع العالم القديم كلمة رحمة ولم يسطع في
ارجائه شعاع للمحبة . قيل ان بوذا خرج يوماً للنزهة فصادف في طريقه فقيراً ومريضاً وميتاً
ولم يكن قبلاً قد رأى مثل هذا المشهد الحزن فعاد ادراجه الى القصر وسأل اباه الملك ألم
يكن في طاقته منع الفقر والمرض والموت فاجابه ابوه انك تطلب مني المستحيل يا بني .
وكان هذا الجواب كافياً للامير ان يتبين بطلان تعاليم البراهمة . فاعتزل لساعته العالم وانقطع
للتأمل والبحث عن الحقيقة . ومن هذه العزلة خرجت تلك الديانة القاتلة لشهوات الانسان
واحساسه . ومن هذه العزلة ارتفع صوت يقول بفرور الحياة . وبين مفاسد العصر القديم
قام رجل يدعو الناس الى تجافي مضاجع السرور واللذة قاتلاً الرغبة بالتأمل والتأمل
بالغيوبة والغيوبة بالفناء حتى يصل الى الغاية القصوى من الخير وهي « السدقانا » اي
العدم . رسم بوذا للعالم القديم طريق اخلاص كما رآها وقال له : لا تنس في هذه الطريق

ان تمدد الإنسانية يد الاسعاد فترحم كل حيّ وتعفو عن كل مذنب وتنسى كل اهانة
وتعامل بالحب والرافة والجود اخوانك في هذا الوجود
هكذا كانت الام تمثل ادوارها على ملعب الحياة . عند ما انبثق فجر المدنية اليونانية
من ضفاف المتوسط فامتدت شعلة الفكر الى كل صوب ووسطع نور الجمال في كل افق وتجلت
الحرية على عرشها الكريم فشعر الانسان لأول مرة بما في الحياة من جمال . والوجود
من عظمة وجلال

وجاءت رومة مدكة العالم . ممدنة البرابرة . فاقامت الابنية الواسعة وخطت الطرق
التي لا تملح رسوماً . ووضعت ذلك النظام الاجتماعي العظيم وتلك الشرائع التي لا تزال
تهتدي بنورها حكومات العصر الحاضر . وجمعت تحت لوائها الام أخلاقاً متضافرة كأنها
أمرة واحدة من ضفاف الالتئيم الى شواطئ الفرات ومن مجاهل الشمال الباردة الى
صحارى افريقيا المحرقة وهكذا انتشر السلم الروماني مخيلاً برواقه فوق غنى العالم القديم
الى هنا انتهى الشوط الاول من الرقي وكأن الانسان تعب من فرط ما عمل فاتخذ لنفسه
فترة سكون ونام . فلما استيقظ كان ذلك البناء الشاهق قد تداعى بعد ثلاثة قرون طواها
في البذخ والبسط والفساد . نجاء البربر واكتسحوا رومه العظمى وبددوا شمل تلك الشعوب
الرائعة في مجبوحة العز . ولكنهم لم يقووا على هدم شرائعها ومحو لغتها بل سرت فيهم روحها
الى مدة فابتلع المغلوب الغالب وبقيت تلك الاحكام تدير دفة الرقي واخذ الانسان من غير
ان يشعر ينتقل من حال الى حال قاطعاً بالتدريج الشوط الثاني وهو ما يسمونه بالعصور
الوسطى . وكلكم يعلم ما كانت عليه تلك العصور

ثم اشرق فجر جديد للفكر البشري لم تقو المشائيق على اخفاء نوره ولم يتمكن النار التي
التهمت ضحاياها الكثيرة من حجب ضيائه بل كان صوت الحقيقة يعاو كل صوت من افواه
شملها الام . فطار العقل في فضاء الحرية والابداع وارتقت الإنسانية بين الحكمة والجنون
والعدل والشفاء والسياسة والطمع فاهتدى الانسان الى دورة الارض ودورة الدم
واستشف ناموس التجاذب وعدد النجوم وقاس الابعاد واستخدم البخار وكان كل خطوة منه
فجأ مبيتاً . كأن العصر الثامن عشر قام قومة واحدة ليدفع الإنسانية في طريق الارتقاء .
وما زالت العلماء تبحث والفلاسفة تنقب والادباء تكتب والعالم كله يتمخض حتى
ولدت الثورة الفرنسية ولم تكن فقط ثورة في السياسة بل في الافكار فجاء القرن التاسع
عشر تاجاً على هامة القرون . واذا رجعنا اليوم قليلاً الى الوراء لا نكد نصدق انهم آباء

هذا الجيل اولئك الذين كانوا من قرن ونصف قرن يسترقون الانسان ويذيقونه
الذل ضروبا . ويعذبون من خالفهم في العقيدة تعذيباً . ولا يرون في الجور والاعساف
والقتل امراً غريباً

ايها السادة . هذه المسافة التي وصفتها لكم في بضعة اسطر جازها الانسان في بضعة آلاف
من السنين . وهي مدة قصيرة بالنسبة الى الزمن الذي طواه . جهل الفطرة . واما الخطوة
الكبرى التي يحق لنا ان نسميها خطوة الجبايرة فقد كانت في الخمسين سنة الاخيرة . فقد
فتح العلم فيها مغالق الارض والسماء فعرف الانسان عمر هذه الكرة والكائنات التي عاشت
عليها وشهد مولد العوالم من السديم المائر الى النجم الساطع ورسم مكان الكواكب والافلاك
التي تدور فيها وحلل نور الشمس وغيرها من ملايين السرج المستطيرة في الفضاء حتى
تلك التي تحتاج اشعتها الى مئات من السنين في اللانهاية قبل ان تصل الى مرصده على
الرغم من سرعتها الهائلة

وخضعت له قوى الوجود فصرّفها كيف شاء من حرارة الى نور الى كهربائية .
فحوّل الشلالات الى قوى تحمل الخصب والحياة الى الاراضي المقفرة وامتطى قبة الفلك
وخاض في احشاء البحار قاطعاً اوربا بثلاثة ايام والعالم بثلاثة اسابيع كأنه من آلهة
هومبروس تطوف السماء بثلاث خطوات

وجعل للاجسام انكشيفة شفوقاً تحرقه الابصار وحول الليل الى نهار واحيا الميت
بالتمثيل صوتاً وحركةً ولباساً وقبض على عنان البرق فجعله رسول افكاره يسيره حيث
شاء . واذاب الحجر الضلد ويحّره واسأل الهواء وجمّده . وبعد ان كانت الكيمياء
سبيلاً الى قضاء طمعه لا يعرف ان يسألها غير الذهب وهي تضمن به عليه فضاً اسرارها فعد
ملايين الجواهر الفردة التي تتألف منها نقطة الماء وحبّة الملح وقرب بين الاجسام المتباعدة
وقلد الطبيعة وفاقها احياناً في اختراع الروائح وتصوير الالوان

ولم يلزمه ذلك عن النظر في شؤون نفسه الخاصة فقراً آيات الدم الجاري والقلب
الخفاق والدماغ الأمر والعصل المنقبض والرئة التي تنفّس والمعدة التي تهضم . وتغلغل في
اعماق المادة بما اخترعه من المناظير والمكبرات فاشرف على تلك الكائنات المتناهية في
الصغر التي تشهر عليه في الخفاء حرباً دائمة وادرك اي سلاح قلّدت الطبيعة للدفاع عن
نفسه في صدر هذا العدو الجرّار . واذا حق للطب اليوم ان يفخر بما وصل اليه من الارتقاء
فرجع الفخر الى الكيمياء التي شقت له الحجاب عن هذا العالم الجديد بما كشفتته من اسرار

الاختار . واذا قلت الطب فلا اقصد به وسائل التشخيص والعلاج فقط بل الجراحة ايضاً . فقد كان الجراح فيما مضى لا يقوم على اجراء اذنى عملية تخوفاً من عواقبها الوخيمة واقفها الغنرينا والموت ولم يكن من فرق يذكر بين المزيّن والجراح وكثيراً ما قام الاول بعمل الثاني . اما اليوم فقد صار الجراح بفضل التطهير والتعقيم يفتح البطن والجحمة والصدر ويطل على المخ والزئة والقلب ويستأصل العظم والرحم والاحشاء ولا يخطئ مشراطه الشفاء . وعلى علم المكروب هذا موقوف امل الاطباء بدفع اذى الامراض كلها كما سأبينه لكم فيما يلي

قلت في بدء خطابي اني لا احب ان اسقيكم منوماً فلا تحسبوني ناسياً ما قلت . ولكني طبيب قبل كل شيء وشرف الصناعة لا يسمح لي ان امر على الديار ولا اسلم . وان هي الا وقفة قصيرة اشهد فيها معكم حرباً عواناً لا نقل هولاً عن الحرب الحاضرة الا انها خفية لا تراها العين ولا تسمع فيها الاذن لعلعة المدافع ودوي القنابل المتفجرة وهذه الحرب ليست في الخنادق تحت الارض ولا بين الحلققات في الجو او الحراقات في البحر ولكنها في جسم الانسان

الجسم الانساني ميدان واسع يخترقه كثير من المجاري وكثير من الخيوط . اما المجاري فهي الاوعية من شرايين واوردة تنقل الى جميع نواحيه الغذاء والدواء بفضل الدم الجاري فيها . واما الخيوط فهي الاعصاب ممتدة كاسلاك الكهر بائية تنقل الشعور الى المركز النخاعي الشوكي مقر القيادة العامة وترجع عنه بالاوامر الى سائر الجهات . ويحيط بهذا الميدان عدو عنيد شديد الخطر اسمه المكروب يحاول اخذه على غرة حيناً عن طريق الجلد وحيناً عن طريق الاغذية بالغذاء نتناوله او الهواء نستنشق

فاذا عرفت ان كمية الدم الدائر في الجسم لا تربى على خمسة لترات وان دورته تتم في بضع ثوان فيمر بالرئتين في اليوم الواحد عشرون الف لتر من الدم تبين لكم السرعة الهائلة التي يغزوها المكروب الجسم اذا اتيج له الدخول اليه . ولكن هذا السائل الاحمر يخنوي على كريات بيضاء وظيفتها الدفاع عن الجسم وهي في نسبتها الى الكريات الحمراء عدداً على حد قول الشاعر

نعيرنا انا قليل عديداً فقلت لها ان الكرام قليل

هذه الكريات مستقلة في عملها . اي ان الدم لا يستطيع حملها في تياره اذا هي ابت ذلك فتشبت بجدار الاوعية وتغير شكلها بما لها من خاصية التمدد فتصير مطاولة بعد

ان كانت مستديرة وتنفذ الى الخارج لتصد العدو الغازي ولا تقتصر مهمتها على صد العدو فهي تلتقف في طريقها كل جسم غريب . ومنها ما يسطو على خلايا الجسم التي يصبها الهرم فتبتلعها وتنظف منها ذلك البناء

ولهذه الكريات مستودعات ومصانع تدر فيها . منها العقد اللغافية والغدد والكبد وغيرها . فهذه المصانع هي اشبه شيء بالقلاع والحصون منتشرة في اكناف الجسم يرباط فيها جيش عظيم من الكريات ليدفع في صدر العدو المهاجم ويقطع عليه خط الرجعة . واهم هذه القلاع الكبد فهي من المناعة بمكان لا يستخف به ويحق لنا ان نسميها « فردون » الجسم . فكم زحف المكروب يبحسه الجرار وضيق عليها نطاق الحصار فلم يقز منها بطائل وحاق به الدمار فلنفرض الآن ان المكروب جاز الحدود ودخل الجسم عن جرح في اليد مثلاً وشهرت الحرب بينه وبين الكريات والخلايا فكيف يكون الهجوم وكيف يكون الدفاع

يتأثر بادي بدء عصب الجلد الحاس فينقل اثره حالاً الى المركز الدماغي الشوكي وعنه يصدر الامر الى الشرايين بواسطة العصب ايضاً ان تتمد وتوسع ليتكاثر الدم فيها وهذا ما يملأ لكم الالتهاب الموضعي واحمرار مكان الجرح . ثم تقترب الكريات البيضاء وتنفذ الى خارج الاوعية وتقدم نحو المكروب ما يشبه الايدي فتقبض عليه وتجذبه نحوها وتبتله وتسرع في هضمه حتى لا يبقى له اثر مستعينة على ذلك الهضم بمادة خاصة بمصل الدم وعلى هذا الوجه تنحصر المعركة في نقطة معينة ويقضى الامر . وقد يكون المكروب قوياً فلا يقبل على امره تماماً بل يلبث في حال الجحود الى ان يتوالد ويشدد فيعيد الكرة عند سنوح الفرصة ولكن للكريات البيضاء فرقاً من الحرس لتنتقل في خلال الانسجة وتزود اطراف الجسم ساهرة على ما وكل اليها قاعدة للعدو كل مرصد فاذا آنت منه ادنى غدر هجمت عليه وبطشت به

وهذا الالتهاب الموضعي الذي ذكرته لكم الناتج عن تمدد الشرايين وورود الدم بكثرة الى موضع الالم لا يحدث الا اذا كان المكروب في حال متوسطة من القوة وفي خلاف ذلك فاما ان يكون ضعيفاً فتميته الخلايا الثابتة بسهولة بدون حاجة الى معونة الكريات المتحركة واما ان يكون قوياً جداً فيفرز من السموم ما يمنع تمدد الشرايين فينتشر الداء في الجسم بدون حدوث التهاب موضعي . فالالتهاب الموضعي هو عمل نافع يحق لنا ان نفرح به لانه حاجز دون انتشار المكروب ولكنه قد يضر احياناً لان الجسم يعي من الجيش على غير هدى اكثر مما يلزم فتضيق به الارض على فسحتها وينجم عن ذلك خطر الازدحام اي الاختناق

كما يحدث في امراض الحلق اذ تنورم الحنجرة من عظيم الدفاع وشدة التهيج فيضيق بها التنفس

فلنا ان المكروب اذا كان قوياً جداً لم يحدث التهاباً موضعياً لان الكريات البيضاء تعجز عن الدفاع فكما حاولت الدونو منه ردّها بافراز سم خاص كانه الغازات الخائقة فتنهزم من وجهه ويخلو له الجو للتقدم لكن القلاع التي ذكرتها لكم لم تسقط بعد ولم تسلم وعليه ان يخترقها ليسهل عليه احتلال الارض الجديدة التي افتتحها. ولنا برهان على قيام هذه الحصون بحق الدفاع فيما نراه من تورمها واحتمقان الدم والسائل الليمفاوي فيها فخرج اليد مثلاً يحدث وربما في العقد تحت الابط . وجرح الرجل يحدث مثل ذلك في العقد الاربعية وفس عليه . فاذا رجحت كفة المكروب في هجومه وتم له اختراق تلك الحصون العديدة اخذ سبيله نحو الاوعية الكبرى حيث الدم في اعظم جيشانه فلا يطيب له البقاء في هذا التيار الشديد الا دقائق معدودة ينساب من بعدها الى الشرايين الصغيرة المتشعبة في الاعضاء ويخندق فيها

وهناك تكون الوقعة الاخيرة الفاصلة ببتدىء المكروب بالاستعداد فيتوالد ويتكاثر تكاثراً هائلاً وبعد ذخيرته التي يتكل عليها في احرار النصر الاخير وهي سمه الذي يعرف عمل الكريات ويفتك بها . ولا تقف الخلايا مكتوفة الايدي بل تستعد هي ايضاً مثل ذلك الاستعداد من التكاثر وافراز سم يشل به المكروب . وفي هذه الاثناء تكون الخلايا القريبة من خط القتال قد احتملت الهجمة الاولى وبادت سموم المكروب فاخذت هذه السموم تسري في الدم لتضعفه الا انها توقف الخلايا من سباتها وتنبه قواها الحيوية الى افراز سم جديد يجتمع به للجسم في زمن قصير سلاحان لا مثيل لهما : سم ضد المكروب وسم ضد سموم المكروب . وعلى هذين السلاحين يتوقف سير المعركة اي المرض ونتيجتها من انتصار فيه الشفاء او انكسار من ورائه الموت ولا يتمكن الجسم من صنع هذه الذخيرة من السلاح بالكمية الوافية والسرعة اللازمة الا اذا كان نشيطاً مستريحاً وهذا ما يبين لكم منافع الحياة المعتدلة التي لا تنفق القوى فيها سدى ووجوب الغذاء الكافي والملامم والعلاج الموافق عند الحاجة الى ستأتي البقية

العلاج

النقود العربية القديمة

(٣) نقود الايوبيين في ميفارقين

لما كان الغرض من بحثنا تحري نقود الملك صلاح الدين الايوبي وخلفائه وضعنا هنا شكلاً خصوصياً - نقلناه عن كتاب غالب ادم بك المطبوع في القسطنطينية وفيه صور نقود ملوك الايوبيين في ميفارقين - يتضح من وصفها الذي سنأتي عليه ان هذه النقود تختلف في نقشها عن مسكوكات الدولة الايوبية المضروبة في الممالك المصرية والحلبية والشامية كما ترى فيما يلي

رقم ١٨٨ : من نقود الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب (ضرب سنة ٥٨٦ هـ) وهو يشابه ما نقل بالفوتوغراف عن كتاب ستانلي لين يول واشرفنا اليه في بداية هذا البحث ورسمناه في الصفحة ٥٧ في مقتطف يوليو الماضي ومنه قطعتان في دار الآثار بالقسطنطينية

ووصف غالب ادم بك نقداً غيره من نحاس عليه اسم صلاح الدين يوسف بن ايوب وتمثال رجل ماسك بيده الهلال (اشبه بالصورة رقم ١٣ في الجزء الماضي) واسم ناصر الدين محمود بن مسعود قال وقطره ٢٣ ملمتراً ولم يرسمه في كتابه بل ذكر انه مكتوب في فقاء ما يأتي :

.....

١٨٨	الملك الناصر
١٨٩	صلاح الدين
١٩٠	يوسف بن ايوب

رقم ١٩١ - من نقود الملك العادل سيف الدين ابو بكر بن ايوب (ضرب سنة ٥٩١ هـ في ميفارقين)

على وجهه : صورة رجل لابس التاج وشعره مسدول على كتفيه متوشح بشوب على كتفيه - وقد كتب حول رأسه : « ضرب سنة احدى تسعين » وعلى دائره : الملك العادل سيف الدين ابو بكر بن ايوب



188. ١٨٨



193. ١٩٣



192. ١٩٢



191. ١٩١

194. ١٩٤



200. ٢٠٠



201. ٢٠١



196. ١٩٦

وعلى قفاهُ داخل دائرتين

الفلس

لا اله الا الله

وحدَهُ لا شر

يُكَلِّه الامام

الناصر لدين

الله امير المؤمنين

منس

رقم ١٩٢ - من نقود الملك المذكور (ضرب سنة ٥٩١ في ميفارقين)

على وجهه : صورة نظير ما تقدم - وكتب حول الراس « وتسعين وخمسمائة »

وعلى الدائر : « ضرب هذا الدرهم بميفارقين سنة احد »

وعلى قفاهُ :

سيف الدين

لا اله الا الله

محمد رسول

الله الامام

الناصر لدين

الله امير المؤمنين

المؤمنين

رقم ١٩٣ - من نقود الملك المذكور (ضرب سنة ٥٩٨ بجران)

وعلى وجهه :

وتسعين

الملك العادل

:: - ::

وخمسمائة

وعلى قفاهُ :

ضرب بجران

ابو بكر بن ايوب

سنة ثمان

رقم ١٩٤ - من نقود الملك الاوحد نجم الدين ايوب بن العادل (ضرب سنة ٦٠٥)

على وجهه : صورة انسان لابس التاج وعلى كتفه فرجية ذات ثلاث طيات وحول راسه
« سنة خمسة وستة مائة »

وعلى دائره : الملك الاوحد نجم الدنيا والدين شاه ارمن ايوب بن الملك العا (دل)
وعلى قفاه : نجم مسدس في وسطه : « لا اله الا الله محمد رسول الله » وفي روايه

الاما	النا	لد	الله	امير	المؤ
الملك	العاذل	سيف	الدين	ابو بكر	

بن ايوب

رقم ١٩٦ - من نقود الاشرف مظفر الدين موسى بن العادل (ضرب سنة ٦١٢ هـ)
على وجهه : صورة انسان جالس وركبته الواحدة فوق الاخرى وعلى صدره كرة بيده
اليمنى وكتب حول راسه : « سنة ثمان عشر وستمائة » وعلى الدائر : « الملك الاشرف مظفر
الدين شاه ارمن ابو الفتح موسى »

منين

وعلى قفاه : ضمن دائرة

الامام الناصر

لدين الله

امير

المؤ

وحولها : « الملك العادل سيف الدين ابو بكر بن ايوب

رقم ٢٠٠ - من نقود الملك المذكور (ضرب في سنجر سنة ٦١٧)

على وجهه : صورة انسان متربع ويده اليمنى على ركبته وعلى رأسه هالة وقد كتب
حولها : « سنجر سبع عشر وستمائة » وعلى الدائر : « الملك الاشرف وشاه ارمن موسى
بن ابي بكر »

وعلى قفاه :

الامام الناصر

لدين الله

امير المؤمنين

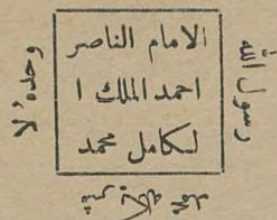
الملك الكامل

محمد رسو

رقم ٢٠١ - من نقود الملك المظفر شهاب الدين غازي (ضربت سنة ٦١٨ بميفارقين)

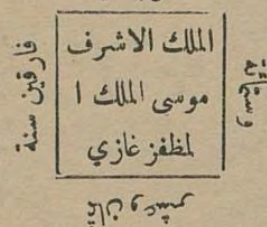
وعلى وجهه :

لا اله الا الله



وعلى قفاه :

ضرب ميا



ان النقود التي ضربها الملوك الايوبيون عند تملكهم ميفارقين وما يجاورها من البلاد تشابه كما رأيت نقود الدولة الارثقية والاتابكية واما الصور التي نقشت عليها فتختلف عنها بعض الاختلاف وهي من نحاس ومن نوع نقود التركان

قال ادهم بك ما معناه ان النقود المرسومة التي عليها اسم صلاح الدين على طرز النقود المذكورة لم ينقش عليها اسم المدينة التي ضربت فيها لكنها أرخت تقريبا في الزمن الذي فيه فتح صلاح الدين بلاد ميفارقين ولهذا وضعناها في باب النقود التركانية ولا سيما ان الملوك الذين خلفوه في تلك البلاد ضربوا اكثر نقودهم في ميفارقين على طرز السكة المتداولة في تلك المملكة ومنذ ما ملكها الملك العادل صارت تعرف بالدولة الايوبية في ميفارقين انتهى اما الاسباب التي لاجلها كان بنو ارتق والاتابكة ينقشون الصور على نقودهم وتبعهم في ذلك الايوبيون اصحاب ميفارقين فكثيرة منها انهم كانوا مجاورين للام التي اعثادت من قديم الزمان صك النقود المصورة فاحبوا الاقتداء بهم ولا يخفى انهم كانوا في حالة همجية عند تأسيس ممالكهم ولم يكن لهم قاعدة ملك معروفة وكانت الحروب قائمة على قدم وساق بينهم وبين مجاورهم من الامراء والملوك فلم يتيسر لهم الاهتمام بالمسائل الاقتصادية ولا بجمع الاموال التي تسمح لهم بضرب الدراهم والدنانير من الفضة والذهب . فضربوا النقود النحاسية وقلدوا بها نقود جيرانهم لتسهيل المعاملات التجارية والظاهر ان قيمة القطعة النحاسية عندهم كانت توازي قيمة الدرهم الفضة المستعمل في

سائر الممالك الاسلامية بدليل انهم نقشوا على كثير منها « ضرب هذا الدرهم » بدلاً من قولهم ضرب هذا « الفلاس » كما كان يكتب على النقود النحاسية المستعملة في الشام وحلب ومصر نعم ان احوالهم تحسنت فيما بعد وكان في استطاعتهم تغيير النقود المصورة ولكن الشعوب التي كانت خاضعة لسلطتهم اعتادت استعمال النقود المصورة من القديم فاقروها على حالها وما ذكرنا من وصف مسكوكات بني ارنق رقم ٣ واصحاب ماردين رقم ٨ يرى ان هؤلاء الملوك اخذوا يذكرون اسم السلطان صلاح الدين الايوبي في نقودهم وذلك حباً بالتزلف اليه ولكي ينالوا منه المعاضدة عند الاقتضاء لما حدث له من الملك والقوة . بل انه جرت بينه وبينهم شروط ومعاهدات كما جاء في تاريخ ابي الفداء في حوادث سنة ٥٨١ هـ^(١) حيث قال : « لما رحل السلطان عن الموصل الى اخلاط جعل طريقه على ميفارقين وكانت لصاحب ماردين الذي توفي وفيها من يحفظها من جهة شاه ارمن صاحب اخلاط المتوفى فحاصرها السلطان وملكها في سلخ جمادي الاولى - ثم ان السلطان رجع عن قصد اخلاط الى الموصل فجاءته رسل عز الدين مسعود يسألونه الصلح . واتفق حينئذ ان السلطان صلاح الدين مرض وسار من كفر زمار عائداً الى حران فلحقته رسل صاحب الموصل بالاجابة الى ما طلب وهو ان يسلم صاحب الموصل الى السلطان صلاح الدين شهرزور واعمالها وولاية القرابلي^(٢) وجميع ما رواء الزاب وان يخطب للسلطان صلاح الدين على جميع منابر الموصل وما بيده وان يضرب اسمه على الدراهم والدنانير وتسلم السلطان ذلك واستقر الصلح وامنت البلاد » هذا ما حمل الامراء والملوك فيما بين النهرين على ان يضربوا السكة باسم الملك صلاح الدين او يذكروا اسمه على مسكوكاتهم مع ذكر اسمائهم - ولكن لا يسوغ لنا ان نستنتج من ذلك انهم نقشوا تمثاله على تلك النقود - واليك اهم الاسباب التي تجعلنا نرتأي غير ذلك اولاً ان الصور والتماثيل التي كانت تنقش على نقود الدولة الارمنية والانابكية والايوبية في ميفارقين لم يظهر قط انها كانت شبه الملوك والامراء المكتوبة اسمائهم فيها بدليل ما رأينا من صور ملوك اليونان والروم والبيزنطيين على كثير منها . ولا نعلم ان احداً من المؤرخين او من ارباب فن النقود قال ان الصور المنقوشة عليها هي صور ملوكها^(٣) ثانياً ان النقود التي نقش عليها اسم ملوك بني ارنق واصحاب ماردين مع ذكر اسم

(١) الجزء ٢ - ٦٩ طبعة مصر سنة ١٢٢٥ (٢) وكنيتها ابن خلكان : ولاية قالي قلا

(٣) رب معترض يذكرنا برواية المفريزي الذي قال : « ان معاوية (الخليفة الاموي) ضرب دنانير عليها تمثاله متقلداً سيقاً » - فستبين خطأ هذه الرواية في القسم التالي عند بحثنا في النقود الاموية والعباسية

السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب كان على كثير منها صور مختلفة مع انها قد تكون للملك واحد فهل يمكن ان نقول ان للملك صوراً مختلفة او ان لصلاح الدين صوراً مختلفة ثالثاً لا شبهة في ان النقود المصورة التي نقش عليها اسم صلاح الدين هي من طرز نقود الارثقيين والانتابكيين ومضروبة في ممالك بين النهرين ولا سيما انه ضرب على هذا النوال نقود غيرها باسم صلاح الدين وحده منها قطعة في دار الآثار بالقسطنطينية وعليها صورة تختلف عن الصور التي وصفناها في رقم ١٨٨ فهل يسوغ لنا ان نقول ان لصلاح الدين صورتين مختلفتين - ومنها نقد مرسوم في كتاب ستانلي لن بول في سيرة صلاح الدين المطبوعة سنة ١٨٩٨ صفحة ٣٢٣ لم يصفه بل قال انه من نحاس باسم صلاح الدين الايوبي ولما كانت الكتابة محاة لم يتمكن من قراءتها بل رأيت منقوشاً على الوجه الواحد شكل نسر حول النسر ما يشبه صورة رأسين - فهذه النقود وما يماثلها كلها مضروبة في تلك البلاد ولا اثر فيها الصورة صلاح الدين

رابعاً وان قال قائل ان السجدة التي تشاهد في يد السلطان صلاح الدين على النقود الرسومة في الرقم ١٨٨ او التي نقلت بالفوتوغراف عن كتاب ستانلي لن بول هي برهان يرجح كون الصورة لصلاح الدين نظراً لما نعهد من نقواه ومواظبته على القواعد الدينية وملاحظته للامور الشرعية كما وصفه ابن شداد فاجيب على ذلك ان لا اثر للسجدة في تلك النقود لان الاختصاصيين في علم النقود الذين رأوها رأوا العين ووصفوها كادهم غالب بك وستانلي لن بول وغيرهما لم يذكرها قط ان هناك سجدة - واذا تأملنا اشكال نقود تماثلها وعليها نقش يشابه شكل السجدة كالتي صورناها في رقم ١٨٨ لم نر انها سجدة

خامساً واخيراً ان الديار المصرية والبلاد الشامية والحلبية التي كانت خاضعة رأساً للسلطان صلاح الدين ضربت فيها نقود كثيرة مختلفة من الذهب والفضة والنحاس منها في ايامه ومنها في عهد خلفائه ومع ذلك لم نجد قط واحداً منها نقش عليه صورته او صورة من اي شكل كان - ولهذا لا يصلح ان تدرج النقود المصورة والمنقوش عليها اسم صلاح الدين او اسم اخيه الملك العادل سيف الدين ومن تبعه في مملكة ميافارقين بين نقود الدولة الايوبية كما اوردها الاستاذ ستانلي لن بول وقد اصحح هذا الخلل من جاء بعده من الاختصاصيين في علم النقود فضعها الى مسكوكات بني ارئق واتبك كما رأيت وفي العدد الآتي نجث في نقود الدولة الايوبية التي ضربت في الديار المصرية وفي الممالك الشامية والحلبية ستأتي البقية يوسف البان سر كيس

الشيخ ابراهيم الحوراني

(١) آثاره في التعليم

قلت في المجالة التي خلّصتُ فيها ترجمة الفقيه ونشرها المقتطف في الجزء الاسبق انه برح دمشق واستوطن بيروت حيث تعيّن استاذاً في المدرسة النكلية الاميركية لتعليم فنون اللغة العربية . وفاتني القول انه بعد ما ترك التعليم في المدرسة النكلية وتولى رئاسة كتابة « النشرة الاسبوعية » وترجمة وتصحيح الكتب الدينية والعلمية والادبية ناط به المراسلون الاميركيون - علاوة على هذه الاعمال - تعليم آداب اللغة العربية في المدرسة الاميركية للبنات . فقضى في هذه الخدمة عدة سنوات كان فيها خير معاون لتلك المدرسة الشهيرة على تهذيب الفتيات وثقيف عقولهن وإعدادهن لان يكنّ في طليعة الواضعات لاساس نهضة المرأة الشرقية والرافعات لنبراس الفضائل والآداب في الهيئة الاجتماعية . وكثيرات من تلميذاته هن الآن من فضليات الزوجات والامهات القائمات بتدبير منازلهن وتربية اولادهن على سنن الحكمة والفضيلة وينهن عدد ليس بقليل من الملمات والكاتبات والشاعرات وكلهن يذكرن فضله ويأسفن على فقده اشد الاسف

وسنة ١٨٩٤ انتدبه رئيس المدرسة البطريركية للروم الكاثوليك في بيروت لتعليم فنون اللغة العربية فيها ساعتين في اليوم . فاجاب طلبه وظلّ تسع سنوات يتوفر على تعليم الطلاب وتغذية عقولهم بلبان المعارف والآداب . وبين خروجه من تلك المدرسة الشهيرة في هذه السنين التسع كثيرون هم الآن من نوابغ الشعراء والكتّاب وكبار الاساتذة والمعلمين وكان لفقيدها معظم الفضل في ثقيف اذهانهم وترويض افكارهم وتذكية قرائحهم وتنشيد أقلامهم وتوسيع دائرة معارفهم وتمليكهم اعنة البراعة في الانشاء نثراً وشعراً وتعويدهم احذاهم والنسج على منواله في اطراح الركيك السخيف والعويص الغريب واختيار الفصح الافاظ وأبلغ التراكيب

وفي صيف سنة ١٩٠٢ استقال رئيس تلك المدرسة التعليم وأخف في الطلب فلم ير الرئيس بداً من إقالته . لكن تركه التعليم في المدرسة البطريركية لم يخفف عنه شيئاً من عبء اعماله التي سبقت الاشارة اليها لان المرسلين الاميركيين زادوا عليها أن فوضوا اليه تفسير الكتاب المقدس مبتدأ من اسفار العهد القديم . وما أبطأوا أن اضافوا الى هذا كله انتدابه لتعليم البيان والانشاء والمنطق في مدرسة اللاهوت

وظل قائماً بأعباء الكتابة والترجمة والتصحيح وتفسير الكتاب المقدس والتعليم في مدرسة اللاهوت الى خريف سنة ١٩١٣ حين أصابه داء ذات الرئة وشد وطأته عليه حتى كاد يودي به لولا قوة بنيت وما بذله الاطباء وكريمته نجلاء من العناية به والسهر عليه ولما زرتة في بيروت في صيف سنة ١٩١٤ وجدته قد أبل من دائه لكنه لم ينصل من برأئته فكان ناكل الجسم خائر القوة وعلى محيآه آثار ما عاناه من شدة السقم والالم . وبعد شهرين زرتة مودعاً فشاهدت تحسناً بيناً في حالته ورأيت وجهه مشرقاً بنور الصحة والعافية . فودعته أسفاً على فراقه ومسروراً من تحقق شفائه وسلامته . ولم يدر قط في خلدي انه لن يعيش سوى بضعة عشر شهراً تدركه بعدها الوفاة وأن اجتماعي به حينئذ كان آخر عهدنا باللقاء في هذه الحياة

هذه خلاصة آثار الفقيه في التعاليم وسبقه حياً في تلاميذه وتلميذاته المتفرقين في سورية ومصر واميركا وكثير ما هم

(٢) آثاره العلمية والادبية

أما آثاره العلمية والادبية في مجلدات النشرة الاسبوعية مدة اربع وثلاثين سنة وفي عشرات من الكتب والرسائل الدينية والعلمية والادبية التي ترجمها او صحح ترجمتها وفي كتابه « الآيات البينات في غرائب الارض والسموات » و « مناهج الحكماء » و « الحق اليقين » و « جلاء الدياجي » وفي مجلة « الرئيس » التي اصدرها ثلث سنوات بالاشتراك مع الدكتور لويس الخازن وادعها ادق المباحث العلمية واهم الفوائد اللغوية . وفي ديوانه الكبير الذي ساعني بجمعه وطبعه عندما تسمح الاحوال

وكان مع شدة تضلعه من العلوم اللغوية ضارباً بسهم كبير من العلوم العقلية والطبيعية والرياضية . ونظم في صباه ارجوزة سماها « البديعة في علم الطبيعة » . وكان راسخ القدم في علم الهندسة واسع الاطلاع في علم الفلك شديد الشغف بكواكب القبة الزرقاء كثير التحدث بجمال شمسها واقمارها . فاذا جن الليل خرج بزائريه الى شرفة منزله ووقف بينهم كالفلكي في مرصده يرهم كيف ترقب الكواكب وتقدر منازل الشهب الثواقب في جنح الغياهب . واذا خلا بنفسه وطاب له النظم استل براعه ونشر طرسه واستقل مطية التصوير وخلق بها في جو الخيال ناشباً في الفضاء نشوب النيازك في عنان السماء . حتى اذا جاز بها مطار النسر وجاس مدار السماك استقر على صفاف المجرة بنظم دراري الافلاك نظم الدر في الاسلاك . وقلما نظم قصيدة او مقطوعة لم يرق فيها الى النجوم - الثوابت والسيارة

ليأخذ منها فرائد تلك التقصارة على سبيل التورية او التوجيه او الاستخدام او الاستعارة

(٣) أسلوب كتابته

وكان له في الكتابة - نظماً ونثراً - أسلوب خاصٌ امتاز بصحة اللفظ وسلامة التركيب ووضوح المعنى . فلم يتكلف الاسجاع في نثره ولا المحسنات البديعية في شعره الا اذا جاءته عفواً وعنت له طوعاً بلا تعمل ولا التزام . وكان في كليهما غزير المادة سريع الخاطر قليل الترسُّل . يجلس للكتابة في اي موضوع عرض له فيرصف الكلام كما شاءت الرقة واراد الانسجام ويرسل النثر كمن ينثر الزهر . ثم تأتيه القوافي منقاداً فتشق صفوف الجمل والتراكيب وتخلُّ المراتب والمواقف وتحوِّل الفصائل الى فواصل والنثر المرسل الى نثر مستجع اودر مرصع . وكثيراً ما كان الوزن يتسرَّب في اسجاعه ويمولها الى مقاطع شعرية مختلفة الاوزان كما في الرُّم التي انشأها في اواخر حياته وأدرجها في النشرة الاسبوعية وبلغ فيها غاية الابداع ونهاية الافتنان

وجملة القول ان أسلوبه في الشعر والنثر كان اوضح مثال لما يسهل على القارى فهمه ويصعب على الشاعر والناثر تقليده وهذا هو السهل الممتنع . طالع كل ما خطه براعه نجده نسج وحده في وشي برده ونظم عقده . اذ ترى المعنى في اللفظ من حيث الجلاء والصفاء كالصبياء في الاناء يشرق في الطرس اشراقها في الكأس ويفعل بالنفس فعلها بالرأس هذا وفي قولي انه كان نسج وحده في إجادة الانشاء لا ابني حكمي على ما طالعته من آثار براعه المطبوعة والمنشورة على صفحات الكتب والصحف . فانها على كثرتها وصدق دالاتها على صحة هذا الحكم قد بيعت على الغض من قيمتها مظنة الاتئاد في كتابتها والترسل في تنقيحها وتمهذيبها قبل طبعها ونشرها . ولكنني اقول هذا بناءً على ما تحققت به بنفسني عن غزارة مادته وسرعة خاطره في عدة مواقف واستناداً الى ما عرفته عنه من هذا القبيل بعد استقراي الطويل لاسلوب انشائه في كتبه الخصوصية

ولا يخفى ان الكاتب المتعمل بها يكن من شدة حرصه على الترسل في ما يكتبه للطبع والنشر فانه في كتبه الخصوصية الى الاهل والاقرباء يترك التكلف ولا يعنى به فجري كلامه فيها مجراه الطبيعي مفرغاً في قالبه الحقيقي بالغا في جودة انشائه الدرجة التي تمكنه منها بدايته بلا تعن ولا اعنات

وعندي من كتب الفقيه الخصوصية ما ينيف على الثلاثين كتاباً كتب بعضها الى

وبعضها الى غيري من انسابه في اوقات مختلفة ومواضيع متنوعة وبين اقدمها تاريخاً واحداً عهداً مدة لا تقل عن ثلاثين سنة . وهي كلها على اختلافها في التاريخ والموضوع وتفاوت منزلة الذين كتبت اليهم في العلم والمعرفة تراها اذا طالعتمها متفقة اتفاقاً تاماً في جمال الاسلوب وحسن انتقاء اللفظ وشدة متانة التركيب والتناهي في جودة السبك ورشاقة التعبير . ولا يخامر اقل ريب في كونها مكتوبة على البديهة من غير توقف ولا تفكير . ولو أردت نشرها وعرضتها قبل طبعا على ابرع الناقدين لما وجد فيها اقل حاجة الى التنقيح والتصحيح . وسأشعر بعضها في ذيل ديوانه

وللفقيد معي ومع غيري من معارفه وأصدقائه كثير من لطائف الحوادث الشاهدة على توقد قريحته واستعدادها لتبليته كلما أراد الابتداء والارتجال . ولضيق المقام اكتفي بذكر واحدة منها وهي

زرتُه يوم احدى في اوائل شهر يوليو سنة ١٩٠١ فرأيتُه يتأهب للذهاب الى المدرسة البطريركية لالقاء خطبة في احتفالها السنوي فصحبته في طريقه اليها . وفيما نحن في المركبة لاح لي انه منقبض فسألته : - م تشكو ؟ قال من ضعف شديد في ذاكرتي فأشعر كأنها ماتت او كادت . قلت وكيف القرينة ؟ قال على ما تعهدا من شدة المضاء قلت أجز إذا « أسفاً عليها ذاكرة » قال لييك يا عدل وانشد « سكنت ديار الآخرة » قلت « كانت تدور على النهي » فاجاب على الفور « دارت عليها الدائرة » . وقد علمت منه بعد ذلك انه استعمل خطبته بهذين البيتين

وكان من ابرع قالة المعنى (١) واشهر الذين حازوا قصب السبق في ميدانه . وله فيه مطالع (٢) روائع ساقطت شيناً من بعضها للدلالة على علو كعبه ورسوخ قدمه في هذا الفن ولقد شهدته غير مرة يجول في هذا المضمار فكنت اراه يتدفق في القول تدفق السيل مبادها سامعيه بمرتجالاته الشائقة ومبتكراته الرائقة ويرني بالفاظه شيناً فشيناً من هضم العامي وحضيض المبتذل الى قنة الفصيح والبليغ ويتدرج في مراعاة الاعراب والمحافظة على الوزن

(١) المعنى شعر العامة في جبل لبنان وما حوله كالزجل في مصر . وله اوزان مخصوصة يقرب بعضها من اوزان البحر الوافر والكامل والمندرك في الشعر . ويراعى في نظمه القافية ومحافظة بسية على الوزن بلا الثبات الى صحة اللغة والاعراب . واكثر ما بقوله اربابه ارتجالاً فينظمونه في مواضيع مختلفة ويلتزمون فيه اكثر ما يلتزم في الشعر من البديع اللفظي والمعنوي والالغاز والمعاني وباتون في ذلك كله بالحميم المطرب . ومنه ضرب يعرف بالعديات او الفراديات (٢) جمع مطلع وهو في المعنى كالحمل في الزجل

فما يشعر سامعوه إلا وقد انتقل بهم فجأة - وهم لا يدرون - من قول المعنى الى فرض الشعر بل من نثر الزهر الى نظم الدر. كما كان ينتقل في انشاء الرثم من النثر المرسل الى النثر المقتفى الى الشعر الموزون

وكان فكراً جدياً فكه وطروباً اي طروب شديد التصابي كثير المطاوعة والموانسة حتى لا يصغر الاولاد رقيق الحاشية لبن العريكة . اذا غناك شعراً او انشدك معني رأيتك يتصابي ويتمايل من شدة طربه . ودام على ذلك الى آخر حياته كأنه هو الناطق بلسان البهاء زهير :-

” اني كبرت وانما تلك الشمائل باقية
وتفوح من عطفي انفا س الشباب كما هية
عندي من الوجد القديم بقية في الزاوية “

وكثيراً ما اشار الى ذلك في قصائده الغزلية وكان شديد الشغف بسماع الغناء فيطرب لكل صوت رخم سواء كان افرنجياً او عربياً - مصرياً او شامياً او عراقياً . بذلك على ذلك كثرة منظوماته في كتاب الترانيم الروحية للطائفة الانجيلية في بيروت والانشيد الادبية في احفالات المدارس والموااليات الربية والمسبحة والاغاني الموافقة « للعتابا » ولكثير من الادوار المصرية

(٤) آثار قلمه

(١) في المعنى والعديات

قال من عديّة في فتاة حسناء شاهدا تبكي :

خلي لي اللولو منظوم في عينين بتسي الروم
منثور عازد الخدين شهدتو بالحسن نجوم
ومنها

لولو عياقوت الخدين وقطرات الندى عا الورد
دمعك وحدو جوهر فرد مثلو من العالم معدوم
وقال في ختامها

نحمن عرق جبينك كل وردك تايزينك
مر بدربو عاينك توهمننا دمعك مسجوم

وقال من عذبة يصف فيها حسان دمشق الشام في مجلس انس
 شباً نك يا شام اقماراً وصباياك البيض شموس
 ما في مثلن في الاقطار بحسن الخلقه والملبوس
 ما في مثلن اقمارك في كل بلاد الافرنج
 بخدودن لمعت نارك وحول النار تلالا الثلج
 وشموسك علو مزارك عا اهل التقديس والحج
 تكثر غزلان ديارك ويبقى منزلها مانوس

وهي طويلة قال في ختامها: —

قولوا لي يا صبايا واحكوا الدغري بالتام
 كيف شفتوها القضاء فيها شي كلمه حرام
 لولا رب البرايا ما كان عابد الا هام
 ولولا خوف المنايا ما دق الراهب ناقوس

ومما قاله في مطلع غرامي التزم فيه الجناس التام: —

حتي على المحبوس في سجن الهوى ضاقت علي الارض من أربع أقطار
 سهرت عيوني وطلال ليلى في النوى من طول ليلى نسبت شو شكل النهار
 سهرت عيوني وطلال ليلى في النوى يا من شفاك تمر خالي من النوى
 غنيت لحن حجاز وعراق ونوى حتى بكوا طيور السما ولانوا الحجاز

ومنه

حتى بكوا طيور السما ولان الصفا وزاد نهر الدمع عانهر الصفا
 يا حسرتي حل الكدر بعد الصفا وصار لي وصاحبي وحش القفار

وله من مطلع غزل في لبنانية حسناء مهذبة: —

ريج الصبا بحياة غصن البان والورد والتسرين والريحان
 من اين جبت المسك في جيوبك تخمين مرّيت على الخلّان
 من اين جبت المسك في جيوبك وطابت الاقطار بطيوبك
 كان الحبيب بمفرق دروبك حتى نشرت العطر في البلدان

ومنه

ريح الصبا يا راحة الارواح ملي بتذكار الهوى الاقداح
 ذكرى حبيبي لا مصفى الراح منها على طول المدى سكران
 وبما قاله مطلع خميس مذهب مرصع مردوف . وهو من مبتكراته وقد اودعه ما شاء
 من سحر البلاغة والبيان وبلغ فيه حد الإعجاز وغاية الاجادة والالتقان

الرّدة

يا من تركني وسار في الاستحار يا مخجل الانوار والاقمار
 سرك مصون بمهجة المفتون ما بتدركوا الانظار والافكار
 (الثلاثة من الخمسة من الخمس)

سرك مصون بمهجة المفتون لولا دموعي والعيون عيون
 يا عين سيفك دائماً مسنون
 (التذهيب)

قطع اكباد الغزلان وجندل آساد الفرسان واستعبد محي وغيلان
 وليلي وعاشقها المجنون
 (الترصيع)

ولحظك صاب	اسود الغاب	برشق حراب	وشق كبود
ودار الراح	بغير اقداح	وبلبل صاح	بلحرف العود
ومال البان	وسرّي بان	وكان الكان	بكاف ونون

(الردف)

سر الهوى مدفوق مع دمة العاشق يا فتنة المخلوق يا آية الخالق
 قلب الفتى مسروق ولحظك السارق

(نكلمة التخميس)

نحر العيون ييسرق الارواح ويظهر الاخفى من الاسرار
 وله من مطلع آخر :-

آمنت انا برهان ما ييلزم انك نبي الزهرة وبدر التّم
 من طور خدك ما قرب موسى من اين جبت المن للبسم

(٢) في المواليات

وله من المواليات المربعة :-

اهل المحاسن على اهل الهوى حكّام
والعشق جازيز على العشاق في الاحكام
سلاوى اسير المحبة جنة الاوهام
يصيد طيف الحبيب بشبكة الاحلام
وله منها :-

يا مفرد الحب مالي في الهوى ثاني
ومهجتي عن جمالك ما لها ثاني
اسقي بدمعي ورودك والسوى جاني
عليّ تجني وقلبي يعشق الجاني
وله منها :-

يا ناعس الطرف حبك ناظرو ساهر
ما جنّ في الحب لولا لحظك الساحر
يا كاشف السرّ مالي في الهوى ساتر
خلّيت خلّك مثل في العاشقين ساير
وكان قد الشدني غير مرّة بعض موالياته المسبّغة المعروفة « بالبغدادى » ولكن لم يبق
منها شيء في محفوظي

(٣) الاغاني والانشيد

حضر الفقيد في ايام صباه مجلس انس وغناء في دمشق الشام فاقترح عليه بعض الحضور
ان ينظم شيئاً على اغنية مصرية قديمة كان المغني آخذاً في إنشادها ومطلعها « يا ابو الخديد
الوردي ارحم شجيك ومولع » فقال

هبت نسيات الرند من بان سلمى والأجرع
وهيجت نار الوجد لما سنى سلمى لعلع
ومنها

بالاعين السود النجل قد حلّت سلمى قتلي
يا حاملاً سيف العذل أسياف جفنيها اقطع
ومنها

دع عنك عذل المشتاق وأنهج سبيل الاشواق
وان تكن سلمى الساقى فاسجد لباريها واركع
واقترح عليه في مجلس آخر ان ينظم على اغنية « عاليانا يانا من غرامو يانا » فقال
لازمة

بالقد سلمى تُخجل الاغصانا وللحظ يسبي الغيد والغزلانا

دور

دارت علينا من لماها الراحُ وفي هواها راحت الارواحُ
وكم بدا من لحظها اقداحُ اصيحت منها والها سكرانا

دور

يا عاذلي دمعي سلافُ الحانِ والحبُ ديني والهوى ايماني
نحن النصارى ربنا ذو الشانِ بالحبُ في انجيله اوصانا

ونظم الشودة وداعية لاحدى المدارس قال فيها: -

سلامٌ سلامٌ على ذي الربوعِ سلامٌ وداعٍ اَذابَ الفؤادِ
وليس عجيباً فقيه ولوعُ يذيبُ لظاهُ فؤادَ الجوادِ
نوح ونبيكي لفقد النعيمِ بمغنى الدراري ومجلى الشموسِ
وحين نسير بدمعٍ سحيمِ تسير الجسومُ وتبقى النفوسِ

وهي طويلة قال في ختامها: -

سلامٌ وداعٍ لمغنى الصباء وارواح روض لبرء الجراحِ
وازمان رغدٍ مضت بالصفاء ومرّت سريعاً كمرّ الرياحِ
فنستودع الله كلَّ اصحابٍ بشكر يقصر عنه الكلامِ
وللكلّ نرجو عظيم الثوابِ وطول بقاء وحسن الختامِ

ونظم سنة ١٨٨٤ لمدرسة البنات الاميركية في صيدا نشيدة طويلة تقع في عشرين

دوراً مطلعها: -

بنتَ امّ المجد صيدا أمّ صورٍ في العظمِ
ظبية الادهار صيدا صدتِ آساد القدمِ

ومنها

مشهدَ العهد القديم جارة البحر الكبيرِ
انتِ جناتُ النعيمِ ربك الروض النضيرِ

ومنها في الختام

وليدم اهلك طراً في امان وسلامِ
وليكن يحرّاً وبرّاً حفظهم حسن الختامِ

اسعد داغر

ستأني البقية

سكان غربي آسيا

او تركيا آسيا

(١٢) الطهطجية

في شبه جزيرة ليكية (ويسمىها الترك ايضاً ليقا وهي تابعة لولايتي قونية وايدن) نحو خمسة آلاف نسمة يسمون انفسهم طهطجية اي نشارين لاتحاد جمهورهم النشارة حرفة لهم . وفي ليكية الغربية قوم اسمهم اللآوية وربما كانت هذه الكلمة مشتقة من علي الله او ما سماهم المؤرخ ليارد « علي الهية » اي عبدة علي . وهم يقطنون اعالي الجبال ينزلون في مضارب مسقوفة بالباد ولا يخالطون جيرانهم من اهل ليكية . ولسانهم التركية وكانوا يحسبون في مبدأ امرهم مسلمين ولهم اسماء اسلامية ولكنهم في واقع الامر لا يدينون بالاسلام . بل يعتقدون بتناسخ الارواح بعد الموت ووجود الملائكة والشياطين اورسل الخير والشر . وبعدون الارانب والديوك الرومية نجسة ويقولون ان الشيطان متجسد في الطاووس اما ملاحظهم فتجانسة كل التجانس فهم سمر الالوان كثيرو شعر الوجه وشعرهم سبط مسترسل وعيونهم سوداء ضيقة وانوفهم قنوت ورؤوسهم قصيرة عالية . والدليل الجمجمي فيهم يتراوح بين ٨٢ و ٩١ (شكل ١)

(١٣) البكطاش

هذه طائفة تقطن مدن ليكية وخصوصاً بلدة « المالي » ولا يعرف مذهبهم ولا سيما انهم يبالغون كل المبالغة في كثانته وهم يدعون الاسلام كالطهطجية ولكنهم لا يزواجون المسلمين بتاتاً . ودليلهم الجمجمي يتراوح بين ٨٤ و ٨٩ (١٤) الانصارية

بقابل الطهطجية والبكطاش من سكان جنوب الاناضول الانصارية او النصيرية من سكان شمال سورية . وهم يسمون في بعض البلاد كانطاكية مثلاً فلاحين لان الفلاحة حرفتهم . ولا نعلم عن معتقدهم اكثر مما نعلم عن معتقد الطهطجية (١) وكثيرون منهم يشبهون الطهطجية في ملاحظهم . ودليلهم الجمجمي يتراوح بين ٨٠ و ٩٤

(١) [المتنطف] في العربية رسالة حسنة في مذهب النصيرية وضعها نصيري تنصر وقد اقمنا في بلاد النصيرية شهرين وعاشرناهم ما كنا نعلم ونرجح صحة اكثر ما جاء في تلك الرسالة

(١٥) القزل باش

يقطن اعالي العراق حتى جبال طورس غرباً قرب مرعش طائفة من الناس غريب امرها . واسم هذه الطائفة قزل باش ومعناها الراس الاحمر . ولا يعرف سبب هذه التسمية فان ذوي الشعور الحمراء فيهم ليسوا اكثر منهم في جيرانهم وطرايشهم ليست اشد حمرة من طرايش غيرهم من العثمانيين

وفي غربي كردستان قوم يشبهون القزل باش في لابسهم ويسمون هناك يزيدية ولكنهم يتبرأون من القزل باش ويقولون ان ليس ثمة جامعة تجمعهم بهم . وقد قيل لي ان يزيدي وقزل باش اسمان لمسمي واحد وان الاول عربي والثاني تركي . ولا أعلم ما في هذا القول من الصحة . وكل ما أعلم ان معتقد الفريقين واحد ومعيشتهم واحدة تقريباً . وقد قست رؤس ١٨١ رجلاً منهم وكانوا كلهم ما عدا ثلاثة منهم سود العيون والشعر سمر الالوان فوجدت الدليل الجعبي فيهم يتراوح بين ٨٣ و ٩٢ . وعندي انهم هم واليزيدية بقايا شعب قديم وقد حافظوا على ديانتهم اتم محافظة . ثم ان امتناعهم عن مزاجرة جيرانهم مكنتهم من الاحتفاظ بصفاتهم الطبيعية القديمة

(١٦) الدروز

ان الباحث في اوصاف الدروز والموارنة من اهل لبنان يرى ما للعزلة الدينية من الاثر الواضح في المحافظة على الصفات الطبيعية القديمة كما هو الحال في القزل باش واليزيدية

الدروز قوم يقطنون جنوبي بيروت وقسمًا كبيراً من لبنان الغربي والشرقي . عددهم نحو ١٥٠ الف نسمة وعقيدتهم الدينية مكتومة كل الكتمان ولكن الكتاب الفرنسي دي ساسي تمكن سنة ١٨٣٨ من درسها فحكم بانها مزيج من اليهودية والمسيحية والاسلام تحموي على افكار كثيرة غريبة في الشرك والتناسخ وتجسد الله مراراً وعبادة الطبيعة . اما لغتهم فالعربية وهم معروفون رسمياً بانهم مسلمون ولهم اسماء اسلامية ولكن ليست لهم صلة باطنة بالاسلام . ومن رأي ماكس فون اوبنهم انهم نسل العرب الذين هاجروا الى سورية في اول القرن الثامن للميلاد . وهذا الرأي يطابق تقاليد الدروز فيما يرجح ولكنه بنافض الصورة المجملة التي نستخلصها من البحث في صفات الدروز والعرب من طبيعية ومعنوية .

فقد قست ٥٩ رجلاً منهم فلم أر الدليل الجمعي في احدهم مطابقاً لما هو معروف في العرب الخلف

وجميع الدروز من ذوي الرؤس المستديرة او المفلطحة جداً والدليل فيهم يتراوح بين ٨٤ و ٨٩ ولم يشذ عن ذلك بين الذين قست رؤوسهم سوى رجل مرور قال لي انه كان من موظفي المطبخ السلطاني في الاستانة وان علياً متجسداً فيه وقد قست رأسه فوجدت الدليل فيه ٧٦ فقط ولكن شهل عينيهِ واختلاف بعض اوصافهِ الاخرى عن اوصاف الدروز حملاني على اغفال امرهِ وعدم حسبانهِ منهم

(١٧) الموارنة

يجاور الدروز في الشمال الموارنة وهم طائفة مسيحية يقال انها سلالة احدى الطوائف المسيحية القديمة التي كانت تذهب الى ان للمسيح طبيعة واحدة . ومعلوم ان اصحاب هذا المذهب انشقوا عن كنيسة رومية بعد الجمع الخلكيدوني الذي عقد سنة ٤٥١ للمسيح وقد سمو بهذا الاسم نسبة الى يوحنا مارون الذي اخناروه اسقفاً عليهم بعد انفصالهم عن كنيسة رومية ولكن صفاتهم الطبيعية اقدم من انشقاقهم الديني بكثير . وقد حافظوا عليها اتم محافظة وذلك لسكنهم الجبال منعزلين عن الناس ولعدم مزاجتهم لجيرانهم من المسلمين والدروز . واعظم ما يميزهم عن غيرهم كثرة من فيهم من ذوي الجاهج العالية والمسطحة من القفا . فهم حسن شاهد على ما سماه طولد الالماني بالقفا المسطح . وشدة تسطح اقفيتهم حملتني على الظن انه لا يبعد ان يكون ذلك نتيجة تشويه صناعي فبذات اقصى جهدي في تحقق هذا الامر وفحص جماجم نحو مئة طفل في اسرتهم لاعلم هل لاضجاع الطفل على ناحية من نواحي رأسهِ تأثير في شكل جمجمته فلم اجد ما يؤيد ذلك . وعليهِ لا نرى مناصاً من حسابان تسطح القفا في الموارنة واشباههم صفة طبيعية لم تجلبها صناعة (شكل ٢)

وقد قست جماجم ٢٠ رجلاً معظمهم من بعلبك وطرابلس فوجدت الدليل فيها بين ٧٩ و ٩١ وكانوا جميعهم شديدي السمرة

(١٨) الايرانيون

يبلغ سكان ايران نحو عشرة ملايين نسمة ومع ذلك لم يقس سوى جماجم ٣٠ رجلاً منهم ولم تدرس واحدة منها درساً يعود بفائدة على علم الانسان وفي ايران طائفتان كبيرتان من السكان الواحدة الشيعية وهم على الغالب متحضرون

والسنية ومعظمهم اهل بادية وقبائل رحل . اما الاولون فسلالة القدماء من اهل فارس ومادي . واما الثانون فهم تركمان ومنهم دولة كاجار الحاكمة وهم اهل همة وعزم وفي ايديهم معظم الاراضي . وهناك ما عدا هاتين الطائفتين نحو مليون من الكرد والعرب والارمن والنساطرة والعجم

وقد اُتي لي قياس جماع ١٥ رجلاً من الايرانيين الذين لقيتهم في الاستانة وازمير ورودرس واذاليا وكانوا كلهم شديدي السمرة فوجدت دليلهم يتراوح بين ٧٣ و ٩٠ اي ان معظمهم من اهل الرؤس المقلطة المستديرة وثلاثة فقط من اهل الرؤس المصفحة الطويلة ولا يبعد ان يكون بين الايرانيين كثيرون من ذوي الجماع الطويلة وربما لا اكون مخطئاً اذا قدرتهم بسدس المجموع . ولم أرَ ايرانياً واحداً بشعر اشقر وعينين زرقاوين ولكن قيل لي ان في بعض الاسر الشريفة عدداً ليس بقليل من ذوي الشعر الاشقر والعيون الزرقاء

ولسنا نعلم شيئاً عن الصفات الطبيعية في الذين ينتمون الى السلالة الآرية (البيضاء التي منها اهل اوربا) والذين جاؤا بلهجة آرية الى ايران . ولا يبعد انهم كانوا صهباً وروؤسهم طويلة كاسلاف الاكراد المعاصرين لنا ولكنهم كانوا فلاناً فلم تؤثر ملامحهم في ملامح الايرانيين

(١٩) العرب

سمى فردريك ملر الالماني سكان غربي اسيا عرباً سواء في ذلك اهل شبه جزيرة العرب وفلسطين وسورية والعراق وذلك لانهم كلهم يشكلون العربية . ولا ريب ان هذه التسمية خطأ لما بينهم من الاختلاف البين في صفاتهم الطبيعية والمعنوية

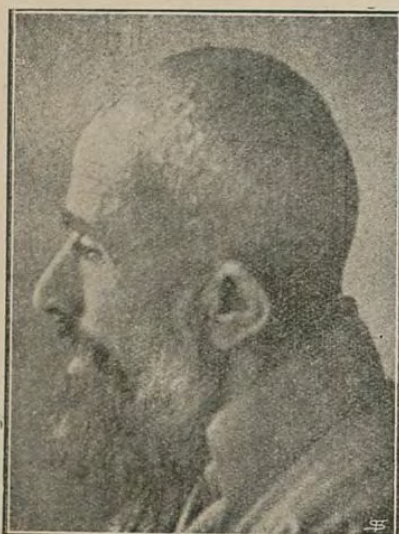
اما بلاد العرب فاننا نعرف عنها اقل مما نعرف عن سائر بقاع الارض المأهولة فالحكم على طبيعة اهلها بناءً على نفر عرفناهم منهم عرضة للخطأ الكثير . فقد قست جماع ٣٨ رجلاً من عرب عنزة (شكل ٣) لقيتهم في حلب سنة ١٨٨٣ . وكذلك جماع ١٨ بدويّاً من عرب شمر النازلين بين الموصل والاسكندرونة . و ٢٠ مسلماً من اهل مدينة حماه . و ١٥ آخرين من المسلمين في سائر مدن سورية . و ٦٠ من رجال الدين في الجزيرة . و ٥٠ من عرب مدينة حايل في بلاد العرب . فالمجموع ١٠٢ منهم ٦١ من البدو الصراح و ٤١ من اهل المدن . وهاك جدولاً يبين نتيجة قياسي لجماعهم .



شكل (٣) صورة بدوي من عرب عنزه



شكل (٢) صورة لبناني من الشويفات



شكل (٤) صورة تركي فخ
مقتطف اغسطس ١٩١٦
امام الصفحة ١٥٠



تابع شكل (٣) صورة عربي من بيروت

بدو	عدد	الدليل الجمعي
من عرب عازره	٣٨	٧٨ - ٦٨
من غيرهم	١٨	٨١ - ٧١
من حايل	٥	٧٤ - ٧٠
حضر		
من حماء	٢٠	٨٩ - ٨٥
من سائر مدن سورية	١٥	٨٩ - ٧٦
رجال دين من الجزيرة	٦	٨٦ - ٨٣

وكان شكل الانف فيهم مختلفاً كل الاختلاف . فانوف البدو قصيرة عريضة وانوف سائر الذين يسمون عرباً شماء دقيقة

(٢٠) الترك

جرت العادة في معظم اللغات الاوربية بان يسمى المسلمون من رعايا سلاطين عثمان تركاً . ولكنها تسمية غامضة مبهمه تفضي الى كثير من الخطأ والخلط . فان العثمانيين وهم قبيلة تركانية في الاصل بدأوا فتوحاتهم منذ سنة ١٢٨٩ واضطروا كثيرين من اهل البلاد التي فتحوها الى التكلم بالتركية وانتقال الاسلام ديناً فكان من جراء ذلك تقريب مسافة الخلف بين الغالبين والمغلوبين وتزواجهم . ولكن لما كان الغالبون قلالاً في جنب المغلوبين بقي معظم سكان السلطنة العثمانية الذين يسمون تركاً محافظين على ملامحهم التي كانت لاسلافهم قبل غزو الترك لهم

وقد قست رؤس ٥٦٩ تركياً من اهل جنوب الاناضول وشمال سورية غير الذين اثرت اليهم في كلامي على الطهطجية وعدد ١٨٧ فالجموع ٧٥٦ يتراوح دليلهم الجمعي بين ٦٩ و ٩٦ منهم ١٧٢ من ذوي الجاهج المصفحة . و ٤٣٣ من ذوي الجاهج المفلطحة . و ١٥١ بين بين (شكل ٤)

(٢١) الروم

ما قبل عن الترك يصح ان يقال عن الروم من سكان الاناضول وسورية . فان بعضهم من نسل الايونيين والدوربين والايولين القدماء بلا جدال ولكن اكثرهم متسلسلون من بطون وانحاذ اخرى كانت اليونانية لسانها والاوثوكسية مذهبها

قست رؤس ١٧٩ رجلاً يقولون انهم ومذهبهم الارثوذكسية فوجدت ٧٩ بينهم
من ذوي الرؤس المصفحة و ٨٤ من ذوي الرؤس المفلطحة و ١٦ بين ومتوسط الدليل
الجمعي نحو ٨٠ وهو يقارب الدليل الجمعي في ٩٥ جمجمة من جماجم اليونان القدماء
من اهل اسيا واوروبا قاسها فيسباخ فوجد متوسط دليلها ١٨٤٢ . ويقارب ايضا الدليل
الجمعي في الجماجم التي قاسها كلون ستيفانوس فوجد ٨٠٤٨ في يونان اوربا و ٨٠٤٧
في يونان اسيا

اما الرؤس القصيرة (المفلطحة المستديرة) في روم الاناطول فتشبه رؤس الترك
مساكنهم . واما الرؤس الطويلة فعلى نوعين فمنها رؤس طويلة عالية كروؤس الانكليز
ورؤس الأكراد . ومنها رؤس طويلة واطئة كروؤس البدو وربما كان اصل اصحابها ساميا
اذ معظمهم يسكنون مدناً وقرى كانت مستعمرات سامية زاهرة منذ القدم ومنظرهم يشبه
منظر الساميين اجمالاً (شكل ٥)

(٢٢) الارمن

يختلف الارمن عن الترك والروم في كون الارمن اكثر تجانساً منهم في ملامحهم لان
الترك والروم مزيج من عنصرين مختلفين كل الاختلاف في صفاتهم الطبيعية وربما كان
هناك اكثر من عنصرين . ولست اقول ان دم الارمن صرف غير مشوب بدم غيرهم من
الامم ولكن يقال بوجه عام ان جمهورهم كثير التجانس والتشابه في صفاته الطبيعية ولا سيما
اهل شمال سورية منهم فان افرادهم متشابهون في بعض الاماكن تشابه بيض الدجاج في
منظره الخارجي . ثم ان عزلة الارمن الدينية وعزلتهم الطبيعية اي سكنهم قرى الجبال
النائية ساعدت على احفاظهم بصفاتهم الطبيعية القديمة حتى يصح القول انهم نموذج صادق
لما كان عليه اسلافهم من قبل

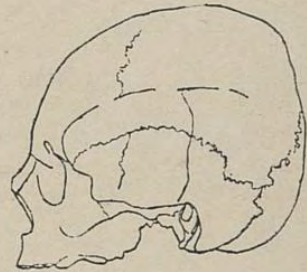
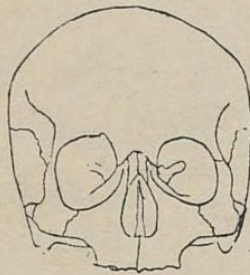
اما رؤسهم فاكثرت تسطحاً في قفاها من رؤس سائر الاقوام الساكنين في غرب اسيا
فهي من الصنف المفلطح العالي . وانوفهم ضيقة بارزة (شكل ٦) وهم سمر في الغالب
ودليلهم الجمعي يختلف من ٨٣ الى ٩٦ (شكل ٧)



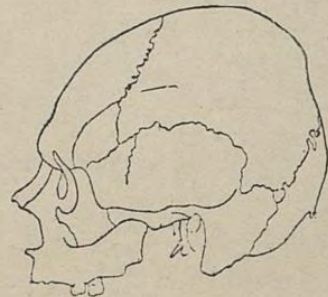
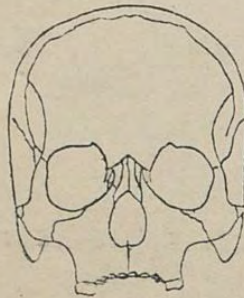
شكل (٦) صورة ارمني من كسب



شكل (٥) صورة رومي من تينوس



ش ١
مجمعة طهطجي



ش ٧
مجمعة ارمني

مقتطف اغسطس ١٩١٦

امام الصفحة ١٥٢

علم الانسان

(٤) النظام الاجتماعي

اذا شئت درس حال امة من الامم للوقوف على دخیلة امرها وحقیقة مركزها الاجتماعي وجب من مبداء الامر ان تلم تمام الالام بنظامها الاجتماعي في جميع صورہ واشكالہ اذ يستحيل العلم باخلاق امة او بواطنها قبل العلم بظواهرها . فسبيل الباحث والحالة هذه هو السعي الى معرفة الاخلاق الباطنة بطريق النظامات الظاهرة

رب سائل يسأل كيف وجدت صور النظام الاجتماعي . هل اخترعها احد . وهل تطوي فكرة النظام على منظم سابق له ام تنمو تلك الصور نمو البلورات بالاضافة اليها من الخارج . والرأي ان الضرورة الطبيعية والحرية العقلية عاملان متداخلان في حياتنا وان لكل منهما بدا في ابلاغنا هذه النتيجة او تلك . ولنسم الضرورة الطبيعية قوة الظروف القاهرة والحرية العقلية قوة الارادة او القصد العاقل

قال الباحثون في الحياة الانسانية ان العوامل الرئيسة التي تسيطر عليها وتكيفها هي التربية والنظام الاجتماعي وعدد الشعب والطعام والاختراع وكل منها معتمد على ما يليه . وتري في هذه السلسلة ان ظرفها اي التربية والاختراع عاملان معنويان والحلقات التي بينها اثنتان منها ماديتان وهما العدد والطعام والثالثة اي النظام الاجتماعي بين بين . والذين جعلوا الاختراع الركن الاكبر في هذه السلسلة واسر نظام المعيشة الانسانية خالفوا مذهب الفائلين بان النشوء الانساني عمل طبيعي صرف . وعندهم ان الحياة الانسانية اصطناعية وبعبارة اخرى ان يد الصناعة ظاهرة كل الظهور فيها وان اعظم ما يميز الانسان عن غيره من الحيوانات هو تأثره بالصناعة

لا يخفى ان اختراع الآلات في اواسط القرن الثامن عشر افضى الى ثورة صناعية لا يزال اثرها في السياسة والاجتماع باقياً الى يومنا هذا وهو كل يوم على ازدياد . والحق يقال ان التاريخ الانساني ليس الا تاريخ الاختراعات العظيمة . ولكن طبيعة البلاد تساعد على تعيين نوع الطعام ومقداره بوجه الاجمال حتى انه لا يمكن انبات القمح مثلاً في البلاد المجردة بها اتسعت حيلة الانسان في الزراعة فلا يقصدها الا طلباً للصيد ولنغرض ان مخترعات امة من الامم كافية لاجراج مقدار معلوم من الطعام وحينئذ

يمكن الانسان على ما قال ملثوس ودارون ان يتوالد و ينتج من النسل ما يتكافأ مع ذلك المقدار وبعبارة اخرى يمكنه تكثير ولده الى حد يكون بينه وبين الطعام نسبة ثابتة قلنا فيما مر ان النظام الاجتماعي يعتمد على العدد فلننظر الآن في وجه ذلك الاعتماد . فقد حاول بعض العلماء ان يبين انه يمكن التوفيق بين مقدار معلوم من السكان وبين كل درجة من درجات ارتقائهم في السلم الانساني حتى يبلغوا ارقى درجة من الحضارة . مثال ذلك ان بعض القبائل الواطئة في سلم الارتقاء كالاقزام مؤلفة من جماعات صغيرة جداً كل منها تشمل على عشرة اشخاص الى اربعين . والجماعات التي ارقى منها قليلاً كالاستراليين الاصليين مؤلفون من قبائل في كل منها ٥٠ شخصاً الى ٢٠٠ . ومعظم قبائل اميركا الشمالية وهم ارقى من الاستراليين مؤلفون من جماعات عدد كل منها ١٠٠ الى ٥٠٠ . وقد سمي هذه القبائل كلها متوحشة واهم خواصها ومميزاتها من الجهة الاقتصادية انها قبائل رحل تعيش بالصيد والقتل

واستطرد في قسمته هذه فقسم الامم التي هي ارقى قليلاً من المتوحشة الى ثلاثة اقسام سماها كلها برايرة . اما القسم الاول فيشمل القبائل التي تستقر في مكان من الارض لاختلاف الزراعة او ترحل من مكان الى مكان انتجاعاً للكلاء كقبائل الهنود الاميركيين السمة اريكويز وقبائل الموري في زيلندا الجديدة . والقبيلة منهم تتألف من ١٠٠٠ الى ٥٠٠٠ . والثاني يشمل القبائل التي لها بعض النظام كقبائل الداهومي والاشنتي في غرب افريقية . وقد يبلغ عدد القبيلة منها مئة الف . والثالث القبائل التي هي ارفع نظاماً كالخيشان واهل مدغسكر وعدد كل منهم نحو نصف مليون

هذه هي زبدة تقسيمه . ويقال اجمالاً ان اخنلاط النظام الاجتماعي وتلاؤم اجزائه في اوائل عهد الارتقاء الانساني تابعان لحجم الجماعة . ولما كان حجمها تابعاً لطريق معيشتها الاقتصادية فلا بدع اذا سميت جماعة الطعام اي الجماعة التي يتوقف مقدارها على مقدار ما يتجده من الطعام

وهناك حالة اولية غير الطعام تؤثر في النوع الانساني تأثيراً جوهرياً وهي الميل الى الزواج واخلاف النسل . فبذلك يكون نظام الاجتماع ذا وجهين الواحد وهو الالم وجه طلب الطعام . والثاني وجه طلب الزواج . فقد كان الناس في حال فطرتهم الاولى يطلبون الصيد جماعات كسائر الحيوانات الاجتماعية ويعيشون جماعات ايضاً وينحصر تزاجهم فيهم ولكن لما جعل كل بيت منهم يتزوج من غيره بات امر التزاوج اعظم شأناً من امر الطعام لان

الحصول على الطعام مهمل تستطيعه القبيلة نفسها في حين ان تزوج غريبة انما هو من المسائل الصعبة التي يقتضي حلها اخذاً وعطاءً من الطرفين

وعلى ذكر نظام الزيجة الخارجية نقول ان العلماء مختلفون في هل كان الناس في حال فطرتهم الاولى يتزوجون اقاربهم الاقربين ام يتزوجون الاباعد عنهم . وبعبارة اخرى اية العادتين كانت السابقة عادة التزوج الخارجي ام عادة التزوج الداخلي . فقد وجد بعض الباحثين في عادات قبيلة الفيدا من سكان غابات سيلان ان فئة منها تتزوج من الفئات الاخرى بحكم عادة قديمة وان فئة اخرى لا تتزوج من الغير . ومن رأيهم ان الفئة التي يتزوج رجالها ونساؤها كانت فيما مضى تتزوج من الخارج ثم طراً عليها ما حال دون ذلك فوقعت بين شريين فاما ان تتزوج من الداخل واما ان تمتنع عن التزوج بقاتاً فاخترت الاول وهو الاصغر . ويقول البعض انها عادة الانسان الاول ولكن ليس ثمة دليل بين على صحة هذا القول

ومن اكثر العوامل تأثيراً في النظام الاجتماعي وتكييفه مبدأ ملكية الافراد وخصوصاً الملكية العقارية . فان قسمة الناس الى غني وفقير هي اعظم ما يميز طبقاتهم المختلفة بعضها عن بعض . وقد يقسمون في بعض البلاد الى احرار وعبيد . او الى اصحاب حرف شريفة وحرف دنيئة ولكن اساس هذه التقاسيم كلها ملكية الفرد كما تقدم اذ قد جرت العادة بان يسمي من الحرف شريفاً ما عاد على صاحبه برقع حسن وما قل ربيعاً فهو الخسيس الذي قلنا ان نظام الاجتماع يتوقف على العدد وهذا على المهارة التي تبذل في طلب الطعام . ولكن هذا القول يصح الى حد محدود اذ لا مشاحة في ان تركيب الجمعية البشرية وتنظيمها يتوقفان على الفهم والادراك . فانه ان كان نظام الاجتماع نتيجة طبيعية لنمو السكان فهو كذلك من صنعة العقل الانساني الذي شجذ غراره لاختراع طرق واساليب شتى في جمع الناس جماعات كبيرة للتعاون على العمل معاً

لذلك اذا نظرنا الى الجمعية الانسانية نظراً خارجياً صرفاً خيل لنا انها لا تخرج عن كونها آلة مسخرة لقضاء غاية اي انها نتيجة الادراك لا الادراك نفسه . ولكننا سنرى فيما يلي ان هذه الآلة الاجتماعية تتحرك من نفسها ومتى اطلعنا على تركيبها الداخلي والمنا بقوتها الحركية لها اضطررنا اذ ذاك الى العدول عن رأينا الاول فيها وحكمنا بانها ليست مجرد آلة صماء عمياء بل جسم حي . بل اكثر من ذلك - اي انها مجموعة نفوس وعقول مستقلة ولكنها متداخلة بعضها في بعض تسعى معاً في طلب استقلال الفرد والحرية

معركة كورونل وفوكلند

لا يستطيع احد ان يصف الحروب البرية والبحرية ما لم يشاهدها بعينه او ينقل اخبارها عن الذين شاهدوها. والذين يشاهدون معركة من المعارك لا يحيط الواحد منهم بتفاصيل كل ما يقع فيها لسعة نطاقها فلا بد من جمع اقوال كثيرين من الذين شاهدوها في جهات مختلفة ومقابلتها بعضها ببعض وتقدمها وتخصيها حتى يقل الخطأ ما امكن وتكون الخلاصة اقرب ما يكون الى الحقيقة ولهذا لا ينتظر ان يكتب تاريخ صحيح مدقق للحرب الاوربية الحاضرة الا بعد بحث دقيق مدى سنوات عديدة لكن الروايات عن بعض المعارك لا يخلو ذكرها من فائدة ولا سيما اذا كتبها اناس شهدوها واشتركوا فيها ودأت الدلائل على انهم وضعوا الغرض جانباً حينما كتبوا وانصفوا وانتصفوا في ما روه عن خصومهم. ومن ذلك رواية كتبها رجل اسمه ستفنسن كان في الطراد الانكليزي الصغير المسمى غلاسكو^(١) حينما وقعت المعركة البحرية في كورونل^(٢) التي تغلب فيها اسطول امير البحر سيي الالماني على السفن الانكليزية ثم دارت عليه الدائرة في المعركة التي تلتها في فوكلند^(٣) لاسيما وان هذا الطراد نجح من المعركة الاولى وحضر المعركة الثانية ثم قطع نحو سبعين الف ميل وهو يفتش عن فلولها كما سيحيي. قال ما خلاصته

كننا في جنوب اميركا حينما نشبت الحرب الاوربية وكانت مهمتنا هناك قد انتهت وأمرنا بالرجوع الى انكلترا فجعلنا نشترى الهدايا لاقاربنا واصدقائنا من اسواق ريو جنانرو عاصمة البرازيل فلما طير اليينا البرق خبر نشوب الحرب لم نعتظ ولا أسقط في بدنا لان الجندي لا عمل له الا الحرب ولا يسر الا بها وللحال اطلقنا ما كنا اشتريناه من الطيور وطرحنا كل ما ظننا انه يعيق حركاتنا وقت الحرب من الامتعة وجعلنا نفتش عن سفن العدو ومضى علينا شهران كأنهما دهران ونحن نفتش في البحار والمرافئ من غير ان نهتدي الى سفينة المانية. ثم غنمنا سفينة فيها ما يساوي ٢٥٠ الف جنيه فطابت نفوسنا لان الغنيمة

(١) غلاسكو Glasgow طراد خفيف ثريغه ٥٠٠٠ طن وسرعته ٢٥ ميلاً بحرياً في الساعة وفيه مدفعان قطر فوهة كل منهما ٦ بوصات و٦ مدافع قطر فوهة كل منها ٤ بوصات

(٢) كورونل Coronel ميناء في بلاد شيلي

(٣) فوكلند Falkland جزائر في الاثلثك الجنوبي الى الشرق من راس مجلان وهو الطرف الجنوبي

من اميركا الجنوبية وهي من الاملاك الانكليزية

للذين غموها. وبلغنا حينئذ ان الطراد درسدن^(١) الالماني اغرق سفينة انكليزية تجارية واتجه نحو ساحل اميركا الجنوبي الشرقي فاسرعنا وراءه والتقينا في طريقنا بالطراد منموث^(٢) من طراداتنا فسررنا برؤيته لانه اول سفينة من اسطولنا وقع عليها نظرنا بعد نشوب الحرب فسررنا معه ٦٠٠ ميل الى سنت كاترينا بالبرازيل حيث بلغنا باشارة لاسلكية ان الطراد درسدن كان واقفاً هناك ليتناول الفحم لكننا لم نجد له اثرًا واتضح لنا حينئذ ان الاشارة التي بلغتنا كانت خداعاً من الالمان. والتقينا في طريقنا بالطراد غود هوب^(٣) فصرنا ثلاثة طرادات فاتجهنا نحو الجنوب نفتش عن العدو الى ان وصلنا الى بورت ادغار في جزائر فوكلند فاقمنا هناك اياماً وشاع ونحن هناك ان الطراد درسدن اتجه الى اميركا الجنوبية وسار الى طرفها الجنوبي فتبعناه ولكننا لم نعثر عليه ودرنا حول الطرف الجنوبي من اميركا الجنوبية الى ساحلها الغربي وبلغنا حينئذ ان الطرادين الالمانيين المدرعين شارنهرست^(٤) وغنسو^(٥) هربا من وجه اليابانيين من المياه الصينية وهما آتيان الى اميركا الجنوبية وانه ستأتينا نجدة من بوارجنالكي نستطيع مقابلة هذه الطرادات الكبيرة لان طراداتنا الثلاثة كانت صغيرة في جنبها. وذهبنا الى فلباريزو في بلاد شيلي لكي نبتاع ما نحتاج اليه من المؤونة ونستلم ما يحنمل ان يكون قد اتانا من البريد بعد ان انقطع عنا شهرين كاملين وصرنا من هناك جنوباً الى كورونل حيث وجدنا كثيراً من السفن الالمانية المعتقلة ولما دخلنا المرفأ نزل قارب من احداها واسرع نحو الشاطئ كالسهم. وبعد نصف ساعة رأينا ناراً مشوبة على رأس اكمة فقال واحد من البحارة ان هذه النار اضمرت اشارة لبوارج الاعداء تنبيهاً بحجبتنا فكان كما قال ولم يخطر ببالنا حينئذ ما خبأ لنا القدر من الدواهي السود

(١) درسدن Dresden طراد محمي تفريغه ٢٦٠٠ طن اعلاه مدرع وفيه ١٢ مدفعاً قطر فوهة كل منها ٤ بوصات وانبوهان للترييد وسرعته ٢٤ ميلاً بحرياً في الساعة

(٢) منموث Monmouth طراد انكليزي تفريغه ٩٨٠٠ طن واعلاه مدرع بدرع سمكه ٤ بوصات وفيه ١٤ مدفعاً قطر فوهة كل منها ٦ بوصات وانبوهان للترييد وسرعته ٢٢ ميلاً بحرياً

(٣) غود هوب Good Hope طراد كبير قديم تفريغه ١٤١٠٠ طن اعلاه مدرع بدرع سمكه ٦ بوصات وفيه مدفعان قطر فوهة كل منها ٩ بوصات و١٦ مدفعاً قطر فوهة كل منها ٦ بوصات وانبوهان للترييد وسرعته ٢٤ ميلاً بحرياً في الساعة

(٤) شارنهرست Scharnhorst طراد مدرع حديث تفريغه ١١٥٠٠ طن وسمك درعه ٦ بوصات وفيه ٨ مدافع قطر فوهة كل منها ٨ بوصات وعشرون مدافع قطر فوهة كل منها ٦ بوصات واربعه انايب للترييد وسرعته ٢٥ ميلاً بحرياً في الساعة (٥) غنسو Gneisenau مثل شارنهرست تماماً وحدث منه بسنة

وخرجنا من مرفأ كورونل الساعة العاشرة صباحاً وبعد نحو ساعتين التقينا بالغود هوب
والمخوث وبالطراد الصغير أثرتو وكان البحر هائجاً جداً حتى تعذر علينا ائزال القوارب
لخبرة الاميرال في الغود هوب وكنا نعلم ان بوارج العدو على مقربة منا فابعد طرادنا لكي
يتيسر لنا الاستطلاع ونحو الساعة الرابعة بعد الظهر شاهدنا ثلاثاً من بوارج العدو فطيرنا
الخبر الى رفاقنا وكان البحر لا يزال مضطرباً جداً لكن الشمس كانت مشرقة في اشد لمعانها
فتقدم الاميرال كرادوك بطراد الغود هوب وامر الطرادات الثلاثة الباقية ان تتبعه وخلق
المدفعية اريدتهم كلها ما عدا قصانهم استعداداً للقتال وكانت بوارج الالمان اربعا وظهر لنا
ان غرضها الاول ان تبقي الى الغرب منا لكي تكون الشمس وراءها وفي وجهنا فتعجي ابصارنا
وسهل عليها ذلك لانها اسرع منا في سيرها فبقيت بعيدة عنا لا تصل اليها قنابل مدافعنا الى
ان تمكنت من الوقوف الى الغرب منا ولما ابتداء القتال كنت واقفاً على الظهر الاعلى ارقب
بوارج الاعداء حتى اذا صارت الى الغرب منا تماماً جعلت تطلق قنابلها على الاثرتو وكان
غير مدرع فرأى الاميرال انه يستحيل عليه ان يثبت طويلاً امام تلك القنابل فامر ان
يلوذ بالفرار فسدد الشارنهرست والغنسنو مدافعها الى الغود هوب والمخوث والطرادان الآخران
سددا مدافعها الى الغلاسكو

ولم يكن لنا اقل امل بالفوز او بالنجاة لان سفن العدو اقوى من سفننا جداً وكان فيها
امهر مدفعيته وكانت مدافعها اكبر من مدافعنا واطول مدى فكانت قادرة ان تقف بعيداً
عنا حيث تصيبنا مدافعها ولا تصيبها مدافعنا وزد على ذلك ان اضطراب البحر الشديد كان
يقلقل سفننا اصغرها وخفتها ولا يقلقل سفنه كبرها وثقلها ولذلك كانت الامواج تعلو فوق
مدافعنا غالباً اي ان عناصر الطبيعة كانت ضدنا وكان علينا ان ننازل عدواً عنيداً تقصر
قنابلنا عن الوصول اليه وكما كنا نتمنى ان تغيب الشمس ويرخي الليل سدوله حتى نتمكن من
الدنو من العدو ومنازلته عن قرب وانهاالت القنابل على الغلاسكو كالمطر ولكنها وقعت في
الغالب حوله فلم ينلنا منها ضرر لاسيما وانها كانت صغيرة ومن طرادين صغيرين وأما
الغود هوب طراد الاميرال فكانت القنابل الكبيرة من اكبر طرادات الالمان تنهال عليه وهو
لا يستطيع ان يكيل لها صاعاً بصاع وبعد قليل انفجر مخزن البارود فيه فنسف مداخله
وما حولها واطارها في الهواء وابتلعته لجة البحر ولما رأت مدفعيتنا ذلك اشتد بها الخفق
فاستبسلت في رمي القنابل على الطراد الخفيف الذي كان ينازلنا حتى عطبتة فاضطر ان
يتنحى عن ميدان القتال وجاءنا طراد آخر حل محله وبعد قليل أصحح الطراد الاول شأنه

وعاد البنا فاجتمع علينا ثلاثة طرادات خفيفة تحاول تغريقنا . ولما غرق الغود هوب صب الطرادان المدرعان نارهما على الطراد المنموث حاسبين ان الطرادات الثلاثة الباقية كافية للقضاء على طرادنا فاصابنا منها ضرر غير قليل ولكنها لم تتمكن من القضاء علينا . وقد مرت قنبلة من قنابلها قرب انبوب البخار على خمسة اصابع منه ولو اصابته لفرقنا كلنا ولم يبق منا من يكتب وصف هذه المعركة . ودخلت قنبلتان مخزن الفحم ولكن الفحم كان كثيراً فيه فاضاع فعل انفجارهما ودخلت قنبلة غرفة الریان وانفجرت فيها فلم يبق ولم تذر . وثقبت قنبلة جانب الطراد ثقبا كبيرا لكننا سددها حالاً بما تيسر واضطررنا ان نسند السطح فوقه باخشاب كبيرة لئلا يقع . وجرح بعض رجالنا ولكن لم تخر عزيمة احد فواظبنا على مواصلة العدو بنار حامية كل مدة القتال . وقلنا حينئذ لربان المنموث ان يتحول الى جهة الشمال الشرقي لعله ينجو فاجابنا انه لم يبق له امل بالنجاة لكثرة ما دخل طراد من الماء ولكنه سيحاول نطح احد طرادي العدو او رمية بالطريد قبلما يغرق ودنا من الطرادين لهذه الغاية . أما نحن فكنا ننازل ثلاثة طرادات في وقت واحد ولم يكن لنا اقل امل بالتغلب عليها او النجاة منها اذا بقينا امامها ورأينا ان البقاء في ذلك المأزق ضرب من الانتحار لان سرعة طرادنا قد تمكننا من النجاة اذا حاولنا الفرار فادرنا دفتنا ولدنا بالفرار وعددنا نحو سبعين طلقة اطلقت على المنموث ثم غاب عن ابصارنا

واقفت طرادات العدو اثرنا لكننا سبقناها كلها وادرنا آلاتنا البخارية بسرعة ٢٧ ميلاً بحرياً في الساعة لكننا لم نكن نسير الا ٢٤ ميلاً لشدة اضطراب البحر ووجود ثقب كبير في جانب طرادنا فسرنا الليل كله على هذه الصورة والتفتنا في الصباح فوجدنا ان العدو عدل عن مطاردتنا لكن حزننا على رفاقنا الذين غرقوا انسانا الفرح بنجاتنا فقد مضت علينا مدة طويلة ونحن مراقبون للغود هوب والمنموث وصرنا مع بحارتهم من اعز الاصدقاء فشق علينا ان نحرم من مشاهدتهم بعد الآن

وبعد ثلاثة ايام وصلنا الى مضيق مجلان من غير ان نرى سفينة في طريقنا ثم وصلنا الى بورت شيلي بعد خمسة ايام اخرى ومن هناك ارسلنا خبر هذه المعركة الى وزارة البحرية وكنا قد ابعدنا عن محله ٣٥٠٠ ميل . وكان لا بد لنا من الوصول الى ريو جنارو مسافة الف ميل اخرى قبلما نتمكن من اصلاح ما اصاب طرادنا . وكنا نظن دائماً ان طرادين من طرادات العدو يجردان السير وراءنا ولكننا علمنا بعد ذلك انهما تبعانا اولاً ثم اضطرا ان بدخلا مرفأ فلباريزو لكي يصلح ما اصابهما

وبعد ما اصلحنا طرادنا الثقينا بالسفن كورنول^(١) و كارنارفون^(٢) وكنت^(٣) وبرستل^(٤) ثم بالطرادين المدرعين الكبيرين الانفسيل^(٥) والانفليكسبل^(٦) ولواؤهما معقود للاميرال ستردي فسار هذا الاسطول الكبير لكي يأخذ بشار الغودهوب والمنبث وظللنا عشرة ايام نفتش البحار عن سفن الاعداء الى ان وصلنا الى بورت سنتلي في جزائر فوكلاند واخذنا منها ما نحتاج اليه من الفحم وعدنا نفتش عن الاسطول الالماني وفي صباح الثامن من ديسمبر سنة ١٩١٤ رأينا دخاناً في الافق وبعد قليل باننا لسفن العدو وكانت طراداتنا الكبيرة لا تزال تأخذ الفحم أما الطرادات الصغيرة فكانت قد اتمت اخذ فحمها واستعدت لمقابلة العدو وكان طرادنا الغلاسكو في مقدمتها فاطلقنا بخارنا وقلنا جاءت ساعة الاخذ بالثأر . وكان غرض الاميرال سبي من الجيء الى جزائر فوكلند تخريب مكان التلغراف اللاسلكي ولذلك دنا من الشاطئ ولكن بارجتنا كنوبس^(٧) بادرت بمداغها التي قطر فوهتها ١٢ بوصة فاندش من هذه المفاجأة ورأى حينئذ انه صادف خصماً عنيداً لا كالخصم الذي لقيه في التوبة الاولى فادار دفته وحاول الفرار فجددنا وراءه ونحن نطلق المدافع ونكثر من اطلاق الدخان حتى لا يرى طرادينا الكبيرين يتناولان الفحم وبعد قليل اتما تناول فحمهما وتبعانا باشد سرعتهما ومدافعهما نقصف كالرعد القاصف وكانت بوارج الالمان كلها قد لاذت بالفرار ولكن اين المفر وذاتك الاسدان وراءها كالقضاء المبرم يزاران ويبرقان ويرعدان فسبقا كنت و كارنارفون وكورنول وأما طرادنا الغلاسكو فبقي مجارياً لها لسرعة سيره وكنت واقفاً على ظهره مع كثيرين من البحارة ارقب سير القتال واطلاق القنابل

- (١) كورنول Cornwall طراد مدرغ تفریغه ٩٨٠٠ طن وسبك درعه ٤ بوصات وفيه ١٤ مدفعاً قطر كل منها ٦ بوصات وسرعته ٢٤ ميلاً بحرياً
- (٢) كارنارفون Carnarvon طراد تفریغه ١٨٥٠ طناً وسبك درعه ٦ بوصات وفيه ٦ مدافع قطر كل منها سبع بوصات ونصف ٦ مدافع قطر كل منها ٦ بوصات وسرعته ٢٢ ميلاً بحرياً ونصف ميل
- (٣) كنت Kent طراد تفریغه ٩٨٠٠ طن وسبك درعه ٤ بوصات وفيه ١٤ مدفعاً قطر كل منها ٦ بوصات وسرعته ٢٤ ميلاً بحرياً
- (٤) برستل Bristol طراد خفيف تفریغه ٥٠٠٠ طن وفيه مدفعان قطر كل منها ٦ بوصات و ٦ مدافع قطر كل منها ٤ بوصات وسرعته ٢٥ ميلاً بحرياً
- (٥) الانفسيل Invincible طراد كبير مدرع من نوع الدردنوط تفریغه ١٧٢٥٠ طناً وسبك درعه من ٧ بوصات الى ١٠ وفيه ثمانية مدافع قطر كل منها ١٢ بوصة وسرعته ٢٧ ميلاً بحرياً في الساعة
- (٦) الانفليكسبل Inflexible مثل الانفسيل تماماً
- (٧) كنوبس Canopus بارجة قديمة تفریغه ١٢٩٥٠ طناً وسبك درعها ٦ بوصات الى ١٢ وفيها اربع مدافع قطر كل منها ١٢ بوصة و ١٢ مدفعاً قطر كل منها ٦ بوصات ولكن سرعتها ١٢ ميلاً ونصف ميل فقط

ولما رأى العدو ان الفرار متعذر امر طراداته الخفيفة ان تنجو بنفسها ووقف الطرادان الكبيران شرنهرست وغنسنو ليشاغلانا عنها . فامر الاميرال ستردي طرادنا ان يجد في اثر الطرادات الالمانية الخفيفة وينمها من النجاة ولم يمض علينا وقت طويل حتى ادر كنا الطرادين نورنبرج^(١) وليبتسك^(٢) فحاولا منازلتنا معاً لكن مدافعنا كانت اقوى من مدافعهما فنمناهما من الاجتماع فاضطر الطراد نورنبرج ان يفترق عن رفيقه فطارده الطراد كنت واغرقه وبقينا نحن على مطاردة ليزيك الذي قال قبطانه انه يستطيع ان يفرق سفينة انكليزية كل يوم فاصليناه ناراً حامية حتى صار شعلة نار ثم جاء الكورنول وعاوننا عليه حتى اغرقناه واتخذنا بعض ضباطه وبحارته وسمعنا منهم اخباراً سداها ولحمتها الكذب فقد قيل لهم ان اسطولنا هوكل ما بقي من الاساطيل الانكليزية ولم بدر في خلدنا ان طرادنا هو الغلاسكو لا عنقادم ان الغلاسكو غرق في المعركة الاولى . ومما قيل لهم ايضاً ان المانيا استولت على فرنسا كلها واحلت مدينة لندن . وقد راعهم ما لقوه من حربنا وقالوا ان قنبلة من قنابلنا اصاب ضابطاً من ضباطهم وهو يلبس منطقة النجاة فوسطته وان جماعة منهم كانوا في غرفة التبريد فافلت عليهم وشووا بها شيئاً

وحالما قضينا على الطراد ليزيك بعث اليانا الاميرال ستردي يقول قد اغرقنا الطرادات الكبيرة فابن البقية فاجبناه ان الطراد درسدن نجح من ايدينا لعظم سرعته ونجح شغولون باخيه ليزيك وقتل من طرادنا رجل واحد وجرح آخر جرحاً بالغا مات منه وجرح ثمانية او تسعة غيره جروحاً غير بالغة وعدنا الى بورت ستانلي حيث انزلنا الجرحى والاسرى وفي اليوم التالي تليت علينا رسالة الملك تهنئتنا بالظفر

ولم يبق من الاسطول الالماني الا الطراد درسدن^(٣) وكنا نتوق الى منازلته ولكننا بقينا ثلاثة اشهر نفتش عنه حتى التقينا به وكان البرد شديداً جداً في تلك الاقطار وكثيراً ما كنا نمر بين جبال الجليد الطافية في البحر واخيراً التقينا به عند جزيرة روبنسن كروزو وفي اقل من دقيقة اضرنا النار فيه فنشر الذين فيه الراية البيضاء علامة التسليم فرضينا بذلك وابطلنا اطلاق المدافع عليه وارسلنا اليه قارباً فيه طبيب ليعتني بالجرحى وكنت انا

(١) نورنبرج Nurnburg طراد بحري تفريغة ٢٤٥٠ طناً وفيه عشرة مدافع قطر فوهه كل منها ٤ بوصات وانبوبان للتبريد وسرعته ٢٢ ميلاً بحرياً ونصف ميل (٢) ليبسك Leifzeg مثل نورنبرج (٣) درسدن Dresden طراد بحري تفريغة ٢٦٠٠ طن وفيه ١٢ مدفعاً قطر كل منها ٤ بوصات وسرعته ٢٤ ميلاً بحرياً في الساعة

في القارب فوجدنا ان الجرحى انزلوا كلهم الى البر وهم نحو اربعين جريحاً نجدنا الى البر وما بلغناه سمعنا صوت انفجارين عظيمين فالتفتنا واذا الدرسدن اخذ يغرق اما لان النار وصلت الى مخازنه فانفجر بارودها او ان رجاله نسفوه لكي لا يقع في يدنا وهو آخر الاسطول الالماني في تلك البحار

مصر منذ تسعين سنة

الترجمة

خرجت مع زينب الى مكتبة مدام بونوم وكنت لم اراها بعد ليلة التمثيل اذ كانت الممثلة الاولى فتلطف في استقبالنا وجعلت تترجم بيني وبين جاريتي. وكان لها دكان ملاصق للمكتبة تباع فيه بعض الاقمشة والتحف والالبسة الاوربية للسيدات فوقفت زينب امام هذا الدكان مبهوتة بمنظر تلك البضائع والتحف والاقمشة المطرزة فاوضحت لمدام بونوم ما جرى لي بعد ان اشترت الجارية وما اعانيه من الصعوبات في الحديث والتفاهم معها وذكرت امتناعها عن الاكل وطلبها لبس الخبرة واستشترتها فيما يجب ان افعل وطلبت منها ان تسألها اولاً هل هي راضية من السكنى معي. وهل ترغب ان ارداها الى النحاس. فكلمتها السيدة طويلاً لتعلم خائل افكارها واخيراً قالت لي يظهر ان جاريته هذه ساذجة جاهلة ولكنها طيبة القلب ونقول انها مسرورة جداً من امتلاكك اباهاً ولا تريد ان ترجع الى النحاس. وانما تأبى ان تخرج معك بالملاءة كنساء العامة وترغب ان تلبس حبرة « كالهوانم » او ان تلبس البرنيطة على زي النساء الاوربيات. فقلت لها اني لا اجعل نفسي هزاً وسخرية كيف اخرج وذراعي في ذراع هذه الجارية الصفراء الجنس وهي على الزي الاوربي. فقالت اترك الامر فانا ارضيها ثم نهضت واخذت من الرف قبعة بيضاء من النيل المخزم كقبعات الممرضات والخادومات عندنا ووضعتها على رأسها فرأت انها لا تليق بلونها الاصفر وظهرت فيها كبريضة خرجت من المستشفى. ثم عمدت الى طاقيّة حمراء رومبة مطرزة بشريط القصب كطواقي الروميات والالبانيات فرأيتها اكثر مناسبة ولباقة فلبستها ولما وقفت امام المرأة ورأت نفسها بهذه الطاقيّة المزركشة اللامعة اظهرت السرور والارتياح واستغرقت في الضحك وبدأت تصفق بيديها فرحاً فاشتركت معها في التصفيق والسرور ثم طلبت من مدام بونوم ان تسألها عن بلادها وماضي حياتها فقالت انها لا تعلم اسم

البلاد التي نشأت فيها غير انها تذكر انها ولدت في بلاد بعيدة يحيطها البحر وان اباهما واهلهما اغنياء ومن اعيان المدينة وقد خطفها وهي صغيرة القرصان العرب الذين كانوا يجولون برا كهم حول شواطئ بلادها لاقتناص الجواري . فلم اشك حينئذ من لون بشرتها انها من جاري او من جزائر المحيط الهندي المأهولة بالجنس الاصفر . وقالت انها بيعت أولاً لاحد امراء مسقط في عمان ثم اشتراها احد مشايخ القبائل في بلاد الحجاز وعرضت للبيع على النحاس عبد الكريم في موسم الحجاج فاشترها واحضرها الى مصر مع الجلاية . وقالت لي مدام بونوم ان منها لا تتجاوز الثانية عشرة واني دفعت في ثمنها مبلغاً كبيراً فلم اشتريها لكانت بقيت عند النحاس زمناً طويلاً لان الاتراك والاعيان في مصر يفضلون الجواري الحبشيات والسودانيات والروميات على الجواري الصفر . ثم قلت لها ان تسألها لماذا امتنعت عن الاكل وهل تندين بالبرهمية الهندية فاجبت لا بل هي مسلمة ولا تعرف معنى الديانة البرهمية وانها لم تتعلم سوى لغة بلادها « الجاوية » وانما تفهم قليلاً اللغة العربية تعلمتها مدة اقامتها في الحجاز ولكنها لا تحسن النطق بها كالمصريين . واما امتناعها عن الاكل فلكونها كانت صائمة حتى مغرب الشمس . فقلت لها — ولكن انقضى رمضان شهر الصوم اجابت انها امتنعت عن الصيام في يوم من ايام رمضان وتصوم الآن بدلاً منه

النزهة في الروضة

كان فنصل جنرال فرنسا وعدني عند ما زرته في المرة الاخيرة ان يدعوني يوماً ما بخارته لنزهة في ضواحي القاهرة وكنت بانتظار هذا الموعد اذ اركب العربدة القنصلية تحت حراسة القواسم والخدم . والعربات في القاهرة نادرة ولا وجود لها الا عند الباشا الحاكم ومتمدي الدول ولا يجوز لاحد غيرهم ان يقتني عربدة الا باذن خاص . وطرق القاهرة ضيقة متربة غير مستوية لا تصلح لمرور العربات وخصوصاً لكونها مزدحمة بالمارة والكلاب . وفي صباح اليوم التالي جاءني قواص القنصل وقرع باب منزلي برأس عصاه الفضية قرعاً عنيقاً متواصلاً لينبه الجيران ويظهر لهم منزلي وحقيقتي . ان كثيرين من السكان نساء ورجالاً اطولوا من ابواب بيوتهم ونوافذها ونظروا اليّ بعين التجلّة والاحترام . وقال لي القواص على سماع منهم « ان سعادة القنصل ينتظر ك غداً للنزهة في الروضة كما وعد حضرتك »

ولما ذهب القواص بدأت افكر فيما يجب ان اصنعه مع الجارية هل اتركها وحدها مع الطباخ والبواب والخدم وليس من اللياقة والادب ان اصحبها معي في عربدة القنصل وهو لا يعلم بعد اني اقتنيت جارية . فهذا الامر جعلني في حيرة وعزمت ان اتخلص من هذه

الورطة باستشارة مواطني جان فذهبت اليه وذكرت له حيرتي واوضحت له حرج موقعي ورجوته ان يدلني على اسرة قبطية معروفة بحسن السمعة والاداب لادع الجارية عندهم مدة تغيبني فدلتني على رجل كهل قبطي متقدم في السن يدعى منصور ومن حسن الحظ انه يتكلم قليلاً اللغة الفرنسية وقال لي انه من الاقباط الذين كانوا في خدمة الحملة الفرنسية وانه بعد خروجها من مصر خاف على نفسه فاتبع الجنود الفرنسيين مع من لحقهم من الاقباط ومكث في فرنسا مدة طويلة . ولما نفي بونابرت الى جزيرة البا وتبوأ آل بوربون عرش فرنسا اضطهد حاكم مرسيليا البوربوني كل الاقباط الموجودين في هذه المدينة لكونهم على زعمهم من رجال الحملة ومن الحزب البونابرتي ونفاهم من فرنسا فرجعوا الى مصر وبعضهم التي في البحر وكان منصور هذا بينهم فنجأ سباحة الى شاطئ آخر في ضواحي مرسيليا والتجأ الى كوخ صياد ثم ركب من هناك سفينة ورجع الى مصر^(١) فاخذني جان الى بيت هذا الرجل في حي الاقباط ولم يكن عنده سوى امرأة كهلة مثله وكان منزله كبيراً واسعاً الا ان سقفه متداعية للسقوط وجدرانها آيلة للخراب وفرشه حقير قذر والاوساخ متراكمة فيه فلم أر هذا البيت صالحاً لسكنى الفتاة ودعوت الرجل وزوجته لاتبأيتا الى منزلي ويسكننا عندي ويقوما بخدمتي مدة اقامتي بمصر مقابل اجرة معينة وهي غرش ونصف في اليوم فقبلا هذه الدعوة بسرور وهكذا اطمان بالي بعد ان ربت حالة داخليتي ومعيشتي وفي صباح اليوم التالي خرجت من منزلي وقصدت دار القنصل فرأيت العربية عند الباب وحولها فارسان من القواصة لحراستنا في هذه النزهة ورأيت داخل العربية القنصل وقونشليز القنصلية وشيخاً مممماً طويل اللحية مهيب الطلعة عرفني به القنصل . وقال لي هذا

(١) ذكر لي حضرة وهي بك الناظر السابق للمدارس القبطية نقلاً عن بعض الرواة الفغات ان عدد الاقباط الذين رافقوا الحملة الى فرنسا نحو بضعة آلاف رجل بين جنود وتراجمه وخدمة وكان بينهم لياس بقطر صاحب القاموس الكبير المشهور باسمه الذي طبع في فرنسا تحت نظارة برسيغال المستشرق الفرنسي . وذكر لي نقلاً عن سعادة باسيلي باشا تادرس المستشار السابق في الاستئناف انه في عهد اسماعيل باشا حضرت جوفة من الممثلين والممثلات الفرنسيات وكانت الممثلة الاولى يمينهن سبتة تدعى مدام منصور كان ابوها قبطياً يدعى المعلم منصور من بقايا الحملة التي خرجت من مصر وتزوج في مرسيليا بفتاة فرنسية وولدت له هذه الابنة ولما شبت مالت الى فن التمثيل ونبغت فيه وكانت لم تزل تذكر اسم ابيها ومن نوادر ذلك العهد ايضاً ان احد اغنياء الاقباط المدعو ابر طاقية استدان منه المجنرال بونابرت خمسين الف ريال بصك رسمي مهور باسمه وبعد اربعين سنة وجد ورثته هذا الصك فذهب احدهم الى فرنسا يطالب الحكومة بالدين وكانت الامبراطورية الاولى قد سقطت فرفضت ايفاء هذا الدين القديم لمروور الزمن الا انها وهبت الرعوية الفرنسية لابناء هذه الاسرة

هو الشيخ ابو خالد من العلماء المدققين وهو متضلّع من العلوم العربية والادبية والدينية وميال الى العلوم والاداب العصرية ويحسن التكلم باللغة الايطالية ومحسوب من الشعراء المجيدين في مصر . وقد دعاه القنصل لمرافقتنا في هذه الزهرة للاستفادة من معلوماته . فخرجنا من القاهرة وسرنا في الشارع المؤدي الى بولاق ومن هناك انعطفنا جنوباً الى جزيرة الروضة . وفي الطريق تبادلنا الحديث وقال لي القنصل ان هذا الشيخ من محبي الاصلاح العصري الراغبين في الانحلال من قيود التقاليد القديمة فهو بين علماء العرب كفولتر بين علماء العهد السابق . يميل الى اصلاح الاحكام المطابقة للتمدن العصري وكان من اصدقاء قواد الحملة الفرنسية . فسألته هل في مصر نوابغ من الشعراء فاجاب . نعم انهم كثيرون ولكننا لسنا في عصر هارون الرشيد والمأمون وغيرهما من ملوك الاسلام الذين كانوا يملأون فم الشاعر درّاً لبنتين من الشعر يرتجلها او يهونه بدرّاً من المال لقصيدة ينشدها . فنحن الشعراء الآن فقراء صعاليك اذا نظم احداً قصيدة غراء مديحاً في امير فلاجل غداء او طعام يقتات به وحكامنا اترك لا يعرفون الشعر والامة جاهلة فقيرة لا تسر الا بسماع اشعار عنترة او ابي زيد الحماسية في المنتديات والقهاهوي واكثرهم اميون ^(١) . وفي اثناء الحديث قال لي اني

(١) لم يصدق هذا الشيخ فيما زعم عن حكام مصر وقتئذ لان محمد علي باشا وابنه ابراهيم كانا يقدران العلماء والشعراء حتى قدرهم وكان لمحمد علي باشا شاعر معروف يدعى شهاب الدين وقد قرأت سياحة اخرى لاحد علماء فرنسا المدعو ثودور نافيل وهو من رجال الادب والصحافة زار مصر قبل جبرار دي نرفال وقابل محمد علي باشا وقال انه كان يميل العلماء كثيراً وكان لابراهيم باشا شاعر يدعى ابن الصراف او ابن اشراف Ebn Esraf له كتاب في الشعر والادب دعاه « حياة النفوس » وهو آية في البلاغة والنظم وسمو المعاني ولو قبلت منظومات الشاعر لامرتين بها لكنت هذه بالمقابلة بها كثر مدرسي . وقال هذا الصحافي ان محمد علي باشا الي اولا ان يقابله وهو يحسبه جاسوساً او جزويتياً وكلاهما مكروهان عنده ولكنه لما تأكد انه صحافي من رجال الادب سمح له بمقابلته مراراً وفتح له صدره وكلمته في السياسة والعلم والاصلاحات العصرية وقال عنه انه شيخ جليل ذو طلمعة مهيبة ومن نوابغ الزمن في الذكاء والفهم ومن ذوي العزائم الشام فساله الصحافي في الزيارة الثالثة عند الكلام عن السياسة لماذا لا تعلن سموك استقلال مصر المطلق عن تركيا . اجابه اني اعشى حملات جرائد الاحرار عندكم فرما لا تؤيدني في الاستقلال . وقال عنه ايضا انه كان واسع الاطلاع ملماً باحوال السياسة الاوربية وبداخل الاحزاب الفرنسية وانه مشترك في اكثر جرائد فرنسا وانكلترا والترجمة يقرأون له ملخصها . وقال انه كثير الاعجاب بنابوليون وموافقه المحررية وكان يدعوه « بونا ياردو » القائد العظيم وقال عن ابراهيم باشا انه رجل حربي غزا بلاد اليونان وايد فيها سلطة الباب العالي وانه اسر كثيرين من غلمان الارواك ونساءهم حتى ملا مصر منهم . وقال انه قبل رحيله من مصر ودع محمد علي باشا واهدى اليه مجموعة كاملة من رسوم ملابس جنود الحرس الامبراطوري من عمل شارليت الرسام الشهير فاعطاه عوضاً عنها خنجراً مرصعاً وربما من رماح الممالك كان للامير مراد بك

معجب باثنين من علماءكم الفرنسيين نبغا في علوم اللغة العربية الفصحى وعرفا أسرارها ودرسا شواردها وأشعارها ومعجاتها اللغوية درساً مدققاً . فقال القنصل أنه يعني الدكتور بيرون المستشرق الشهير والمسيو فرسئل قنصل فرنسا في جدة . واستأنف الشيخ الكلام فقال « ان علماءنا يقضون حياتهم في درس العلوم الدينية وكتب اللغة وحواشيها وهم متربعون على الالبسة يدخنون بالنارجيلة ويأبون الخروج من تقاليدهم القديمة ويستكفون اقتباس علوم الافرنج مع ان هؤلاء اخذوها منا حينما كانت الشرق زاهراً في العلوم عند العرب في الاندلس »

وبعد مسير ساعة في طريق متسعة مغروسة على جانبيها الاشجار وصلنا الى مروج خضراء وحقول مزروعة فيها اشجار التوت والنخل والتين ومسيجة بنبات الصبّير (التين الشوكي) وهي من اراضي ابراهيم باشا كانت قبلاً بوراً قاحلة فجعلها جنائناً عامرة ورياضاً زاهرة وبني فيها القصور الفخمة (وهي اراضي القصر العالي)

وواصلنا السير جنوباً الى ان وصلنا الى قناطر شاهقة حيث ترعة الخليج وكانت اقية يجري الماء بها الى القلعة ومن هناك عبرنا الى جزيرة الروضة . وهذه التربة فرع من النيل على ضفتيها المقاصف البديعة والبساتين النظرة وعلى حسب التقاليد القديمة ان ابنة فرعون التقطت موسى الطفل هناك اذ كان ملقى بين البردي فانتشلته وربته عندها في قصر ابيها الملك كما جاء في التوراة

الروضة والمقياس

والروضة جزيرة صغيرة زاهرة بين النيل وترعة الخليج وهي من املاك ابراهيم باشا جعلها جنة فيحاء وبني فيها القصور والمقاصف وخصوصاً مقصف المقياس وارضه واعمدته من المرمر وبالقرب منه جامع بديع الصنع حوله الحدائق الغناء وقد غرس فيها كل الاشجار المثمرة التي اتى بها من جميع انحاء الشرق وجلب اليها من الهند كل الاشجار الغربية كالباوباب واليامبو والغاب والنارجيل والفوافا والمانجا . وطرق هذه البساتين مظلمة بالنباتات المتعرشة ودوالي العنب وعلى جانبيها الزهور والرياحين فاصبحت هذه البقعة الجميلة معرض نباتي حاور كل الاشجار الشرقية والهندية . وان كثيراً من المعارض النباتية الاوربية اتت بهذه المغروسات من الهند فلم تنم فيها مع شدة المحافظة عليها والوسائط التي استعملت لانماها والفضل كله في عمران الروضة يرجع خصوصاً الى ابراهيم باشا قضينا نزهة جميلة تحت قباب البواباب وظلال اشجار التمر الهندي والنارجيل وحولنا

مروج نضرة يعطر الارجاء شذا ازهارها ورياحينها العطرية . وعند مجاري السواقي اشجار الصفصاف الباسقة . وجلسنا على ضفاف النيل تحت ظلال الصفصاف الباكي (المستقي) تسبح اغصانه مع مجرى الماء كأننا تحت فسطاط زمردى . وتلطف ناظر الروضة ففتح لنا باب ايوان المقصف عند المقياس وكله من المرمر وجلسنا لتناول الطعام . ثم انتقلنا الى كشك الحديقة وهناك « جبالية » اصطناعية بصعد اليها بسلاسل بديعة من اغصان الشجر حولها الزهور والرياحين وفي اعلاها كشك بنوافذ زجاجية تطل على مناظر بديعة تأخذ بجامع القلوب

وكانت الشمس قد مالت الى الغروب فظهرت امامنا من جهة مصر ومنائرها وجوامعها وقبابها الشاهقة ومن جهة اخرى مصر القديمة وجامع عمرو ومن الغرب الاهرام الكبرى الثلاثة وراء الجيزة كأنها تناطح السحاب تلك الاهرام التي بنيت منذ اربعة آلاف سنة والتي وقف بونابرت عندها يخاطب جنوده بقوله « ان اربعين قرناً تنظر الى انتصار انكم المجيدة » واني لست من رأي استاذي فولتر الذي قال « ان اهرام مصر لا توازي قن دجاجي » بدعوى ان هذا البناء العظيم شيد بدماء الملايين من البشر لاجل دفن جثة انسان واحد ثم جلسنا في الكشك نتحدث وبدأ الشيخ ابو خالد يروي لنا عن بناء الاهرام روايات غريبة وقال ان بانها جيان بن جيان قبل الطوفان بثلاثمائة سنة تبعاً لوصي احد الكهنة المصريين المدعو اقليمان وقد تنبأ بمحذوث طوفان عام يعم المسكونة كلها فامر ببناء الاهرام لتكون منجاة لاهل مصر وملوكها من الفرق وقال ان في داخلها كتابات علوم السحر والفلك وفي ملائ بالكنوز والطلاسم الى آخر ما هناك . وبعد ان تفرجنا على المقياس وقصر الباشا وكان وقتئذ خالياً ذهبنا الى الناحية الشمالية من الروضة ورأينا مدافن اسرة ابراهيم باشا وحرمة واولاده وعددها نحو ستين قبراً وكلها مبنية بالرخام الابيض والاعمدة المرمرية وعلى شواهدا الاقشة الثمينة من الكشمير الفاخر والدمقس وحول هذه القبور الاشجار الباسقة وفصاري الزهور . ومن غرائب الاقدار انه رغمًا عن كثرة نسائه لم يعيش له ولد واحد من ذريته . ثم وصف لنا الشيخ معيشة حرم الباشا ونساء الحكام والامراء في داخل قصورهن . وعند المساء رجعنا الى المدينة

(وفي المقالة التالية وصف الاهرام وما جرى لهذا السائح من الحوادث الغريبة والنوادر الفكاهية مع جاريته ومنصور القبطي . واحد العلماء الالمان من اعضاء البعثة العلمية البروسية

ديمترى تقولا

تَابِعُ الزَّرْعَةِ

استغلال الارض

(٧)

لا يمكن ان ترقى حالُ مزرعةٍ ما الى المثل الاعلى ربحاً ووجاهةً معها كانت وسائلها المادية وافية الا اذا راعى ذوو الشأن في ادارتها ملائكة كانوا او موظفين او فلاحين افضل المبادئ في تصرفاتهم ولكن منهم من ينحرف عن الطريقة المثلى في سياسة عمله عن جهل او سوء تقدير او ايثاراً للهوى ومن اثر ذلك ان نجد الملاك ساخطين على الموظفين انهم قليلو العناية والنزاهة وعلى الفلاحين انهم اغبياء خطافون ونجد الموظفين شاكين من الملاك اسرافهم في تقدير ما لهم من الحقوق واقتباضهم عن آداء ما عليهم من الواجبات ونرى الفلاحين باكين من ارهاق الملاك وموظفيهم لهم وفتك الآفات بزرعهم وقد ذكرت فيما مضى وسأذكر فيما يأتي امثلة من الخطأ الشائع في الفلاحة وادارتها وسوء اثره في اهلها وعندى انه لو تحرى ذوو الشأن فيها مع تحامي هذا الخطأ - المبادئ الحسنة في معاملة بعضهم بعضاً لقضوا على هذا النظام والتنافر الذي يجرعه بعضهم من بعض فمن جهة نجد من الملاك ورؤساء مزارعهم من يشوب معاملته من دونه من جمهور اهل المزرعة وعملها بالتحكم وسوء الظن والاستهانة والقسوة والقضاء على من لا يستكين منهم لذلك

ومن جهة اخرى نجد من الموظفين من يخلو عمله من مزايا الاخلاص والغيرة والجهد في تحري الاصول والانفع فيما ياتي عمله في صورة جافة فاترة ولا قصد له منه الا تبريره اخذ مرتبه واكل ما يمكنه اكله بالباطل وسواء عنده بعد ذلك خصبت المزرعة او اجذبت ربح مالها او خسر

ومن جهة ثالثة نجد من الفلاحين من يجمع بين التواني وعدم التبصر واضمار السوء فان اخضبت سنة اضاع ربحه منها فيما لا يفيد ولا يعيد وان كسدت اخرى تجبل ولو بالسلب على اخذ ما بقيت به نفسه وما شئتة وليس للمالك الا ما يبقى بعد ذلك وهو دون اجرة ارضه حتماً

ان ما ذكرته آنفاً ليس من المبالغات بل هو بيان للواقع وقد يجمع كله في بعض المزارع وهي التي تغلب فيها سوء الادارة تغلباً عظيماً وقد لا يكون في مزارع اخرى الا بعضه على فلة او كثرة حسبما يكون في ادارتها من وسائل الاتقان والانصاف

هذا وسأتي في مقالات تالية على تفصيل ما اجملته في مقالتي السابقة تفصيلاً يشرح موجزه ويكشف مبهمة بقدر ما يتيسر لي الالمام به من هذه الموضوعات التي لم يعالجها باحث غيري فيما اعلم

احمد الالفي

زراعة القطن ومحصوله

مهما عظم اهتمام سكان هذا القطر بالحرب وحوادثها في هذا الصيف فانها لا تلهيهم عن التفكير في زراعة القطن والاهتمام بمحصوله فالسواد الاعظم من سكان مصر يصحون ويمسون وهم ينظرون الى الحقول المزروعة قطناً ويقولون في نفوسهم ترى هل نلتحق الآمال في هذا العام فنستعويض فيه مما ضاع منا في العامين الماضيين عام الحرب وعام تضيق مساحة مناطق القطن

ولا بلام الزارع الذي قضى الاشهر في العمل الشاق مع اهل بيته اذا كان اهتمامه ينحصر في شجيرات زراعته ولا يعذل المالك الذي يعلم ان وراءه البنك يطالبه بالاقساط والفوائد والصرف يتقاضاه الاموال الاميرية ومصاريف التعليم لاولاده ونفقات العائلة اذا دعا الله وسأله ان يمن على القطر المصري بمحصول كبير يجني منه ما يسد حاجاته ويقلل عبثة المشتغلين بالزراعة من سكانه

نشرت وزارة الزراعة تقريرها الشهري عن حالة الزراعة المصرية في شهر يونيو وهي بالاجمال تبعث على الرضى والارتياح فان المزروعات كانت في ذلك الشهر فوق المتوسط بقليل او دونه بقليل وما دامت اسعار المحاصيل الزراعية على ما هي عليه من الارتفاع فالنقص القليل في معظمها تعوضه الزيادة في السعر كما لا يخفى

ولكن في كلام الوزارة عن زراعة القطن اموراً تشف عن الشعور بالخطر الذي يهدد هذه الزراعة الثمينة كل عام في مثل هذا الاوان فقد جد الزراع في تحسين اساليب زرع القطن والعناية به حتى بلغوا في ذلك مبلغاً لا يستهان به وتبارى اذكياؤهم في تحسين التقاوي ونجسها وساعدت مصالح الحكومة في ذلك فصار لنا من القطن اصناف جيدة جداً وبذلك اهمة في اصلاح الري فصارت مصر في مقدمة البلدان التي تروى ارضها ارواءً صناعياً وبلغ

من اهتمام الحكومة بهذا الامر انها صارت تتحكم في ماء النيل وترعه ومصارفه تحكماً عجباً ولكنها مع ذلك تطلب المزيد لتكفل لمصر الكفاية من الماء لجميع زراعتها ولكن الزراعات المصرية ولا سيما زراعة القطن معرضة لآفات واططار لا يهون تلافيها ولم يفتح على الناس بعد طرق درئها مع شدة ما تبذله الحكومة والجمهور من العناية والهمة والاجتهاد بآبادة الدودة المعروفة بدودة القطن والدودة المعروفة بدودة اللوز والدودة القرنفلية التي تهدد القطن كل سنة وتلحق به خسارة مالية عظيمة تقدر بملايين الجنيهات وهذه الملايين تنقص من ثروته وتقلل قيمة اطيائه بنقص ايرادها لانه لا يخفى ان ايراد الفدان المزروع قطناً اذا سلم من فتك الديدان يزيد زيادة تذكر من غير ان يكلف زارعه غرساً واحداً من المال او درهماً واحداً من التعب زيادة على ما يتفق عليه منها بل ان سلامة الزراعة من الديدان توفر على الزارع مبلغاً طائلاً يصرفه كل سنة في تنقية اللطع والدود واقتلاع الحطب وحرقه الى آخر الاعمال التي قضت بها الرغبة في تلافي شر الدودة وقد انقضى لحسن الحظ الزمان الذي كان جمهور الزارع يعتقد فيه ان الدودة تفنك بالقطن بأمر الله وقضائه فلها رزقها ولا يجوز حرمانها منه كما ان للناس رزقهم وصار الزارع اشد الناس اهتماماً بآبادة الدودة ومكافحتها لا ينجحون الى من ينجحهم على مقاومتها ولا ينتظرون من يعاقبهم على الاهمال في اداء هذا الواجب . وانقضى مع ذلك الزمان زمان الاختراعات الحجيبة والادوية الغريبة التي كنا نسمع بها منذ بضع سنوات والتي كان «مخترعوها» و«مكتشفوها» يلقون راحة وزارة الزراعة وادارات الصحف بها وانجحت الافكار الى مكافحة الآفات والتخلص منها بالطرق العلمية المعقولة بتسليط الآفات على الآفات والبحث عن اصلح الاوقات للزراع والتبكير فيه حتى تنمو الشجيرات وتزهو قبل ميعاد ظهور دودة اللوز وتجنيس القطن حتى يتوصل الزارع الى الحصول على اصلح بزور تقوى على مكافحة الآفات الطبيعية والاحوال الجوية التي لا تلائم زراعة القطن في شهر سبتمبر وقد ظهرت نتائج هذه المساعي بعض الظهور في محصول هذا العام فاجبار الجهات متفقة على ان التبكير في زرع القطن افاد فائدة تذكر كما افاد توسيع نطاق زرع صنف السكلاريديس على ان بين العوامل التي ساعدت زراعة القطن على النمو والسلامة من دودة القطن عاملين لا يد للبشر فيهما الاول اشتداد حرارة الجو والثاني تكاثر الحشرات التي تفنك بهذه الدودة اما حرارة الجو فلا سبيل الى التحكم فيها ولا يستطاع التنبؤ بما تكون عليه في فصل من الفصول غير متوسطها الشهري واما الحشرات فيمكن الانتفاع بها بالطرق العلمية وذلك

بدرس طبائعها وبذل المهمة في تربيتهما وتكثيرها حتى تكون منها آفة على الدودة تبيدها وتنجي القطن من شرها . وهذا هو الاسلوب الذي اشار به رجال العلم من اول الامر فانهم ثبطوا عزائم الذين وجهوا افكارهم الى صنع السوائل السامة والمساحيق التي تزش الشجيرات بها واشاروا بالبحث عن حشرات تسطو على الديدان وتفتك بها . وقد كان للمقطف والمقظم يد في هذه المباحث يذكرها قراؤهما ولكن الصحف والمجلات قلما تستطيع التفرغ لمثل هذه الابحاث التي تعني بها دور العلم الطبيعي ولذلك قال بعض افاضل الكتاب الذين تناولوا الموضوع في مقالاتهم المنشورة في المقطم كحضرة يوسف بك نحاس وغيره انه يجب على الحكومة ان لا تدخر وسعاً ولا ترضى بالمال في هذا السبيل وان تستقدم العلماء الاختصاصيين ليسانس ادوارها الزراعية في البحث عن هذه الحشرات وتربيتهما طلباً لسلامة المحصول

ومادام اعتماد البلاد الاكبر في ايرادها على القطن فالواجب ان تضاعف المساعي لصون زراعته من الآفات والاكثر من التجارب حتى نختار اصلح الاوقات لزراعة وافضل التقاوي ونكتشف انفع الطرق في تعطيشه واروائه وتسميده ونجد في مكافحة الآفات التي تسطو عليه فان النجاح في هذه الامور يزيد في ايراد القطن بضعة ملايين من الجنيهات كل عام وفي ثروته الاصلية اكثر من مئة مليون جنيه فوق ما يقتصده سكانه ولا سيما الزراع منهم في القوة التي يمكن صرفها في سبل أخرى تعود عليهم بالربح الكثير

دودة نوز القطن

قانون بالاحتياطات التي نتخذ لابطادها

المادة الاولى - نقل جذور شجيرات القطن والتيل والبامية او تقطع الى ما تحت سطح الارض بحيث لا تخلف نباتاً وذلك في كل عام قبل اليوم الخامس عشر من شهر ديسمبر في مديريات بني سويف والفيوم والمنيا واسيوط وجرجا وقنا واصوان وقبل اليوم الحادي والثلاثين من شهر ديسمبر في مديريات الجيزة والقليوبية والشرقية والغربية والدقهلية والمنوفية والبحيرة

يستثنى من ذلك المراكز الآتية التي يكون الميعاد بالنسبة لها غاية الخامس عشر من شهر يناير وهي مراكز فوه ودسوق وكفر الشيخ وشربين (بالغربية) ومراكز رشيد وكفر الدوار وابو حمص (بالبحيرة) ومراكز دكرنس وفارسكور (بالدقهلية)

المادة الثانية - جميع اللوزات التي تبقى ملتصقة بشجيرات القطن يجب نزعها والتي

توجد منشورة على الارض يجب جمعها وذلك في كل عام بعد جني المحصول مباشرة وعلى اي حال قبل التواريخ التي تحدد سنوياً لكل مركز او منطقة بقرار يصدره وزير الزراعة بعد استشارة مجالس المديرية

واللوزات التي تنزع وتجمع على وجه ما تقدم يجب اعدامها في الحال باحدى الوسائل التي تعين لذلك في قرار يصدره وزير الزراعة

ويجب ان يحصل نزع اللوزات واعدامها على كل حال قبل الشروع في تقليم او قطع جذور شجيرات القطن المنصوص عليه في المادة السابقة

المادة الثالثة - على صاحب الارض او مستأجرها العمل بالاحكام الواردة في المادتين السابقتين فاذا كان للمالك او المستأجر وكيل يتولى شؤون الزراعة فيها او يلاحظ تلك الارض فعلى ذلك الوكيل العمل بتلك الاحكام

وكل مخالفة لاحكام المادتين السابقتين يترتب عليها العقوبة بالحبس مدة لا تتجاوز اسبوعاً وبغرامة لا تزيد على جنيه مصري واحد او باحدى هاتين العقوبتين فقط

المادة الرابعة - فضلاً عن كل محاكمة جنائية تقوم السلطة المحلية او عمال وزارة الزراعة الذين يندبون لهذا الغرض بما يأتي :

(١) عند مخالفة احكام المادة الاولى اجراء تقليم الشجيرات تحت مراقبتهم وان اقتضت الحال فبواسطتهم مباشرة

(٢) عند مخالفة احكام الفقرة الاولى من المادة الثانية اجراء نزع اللوزات وجمعها واعدامها تحت مراقبتهم وان اقتضت الحال فبواسطتهم مباشرة

(٣) عند مخالفة احكام الفقرة الثانية من المادة الثانية ضبط اللوزات واعدامها

(٤) عند مخالفة احكام الفقرة الثالثة من المادة الثانية ضبط الشجيرات واعدامها

وتحصل نفقات العمليات المتقدم ذكرها بالطرق الادارية طبقاً لاحكام الامر العالي الصادر في ٢٥ مارس سنة ١٨٨٠ على ان لا يطلب ويحصل على نفقات العملية المبينة في الفقرة الثانية من هذه المادة ما يزيد على خمسين قرشاً عن الفدان الواحد في اي حال

المادة الخامسة - كل من ينقل او يبقى عنده او يعرض للبيع او يبيع او يشتري اولاً احطاب القطن التي نزع من الارض ولكنها لم تجرد من اللوزات وثانياً اللوزات التي كان يجب اعدامها بمقتضى الاحكام المتقدمة يعاقب بالعقوبات المنصوص عليها في المادة الثالثة المتقدم ذكرها

وفضلاً عن كل محاكمة جنائية تضبط الاحطاب واللوزات وتعدم في الحال بواسطة السلطة المحلية او العمال الذين تندبهم وزارة الزراعة لهذا الغرض

المادة السادسة - يراقب العمدة والمشايخ تنفيذ احكام هذا القانون بمساعدة الخفراء تحت ملاحظة مفتشي وزارة الزراعة ووكلاء مفتشيها ومعاونيها والمديرين ومأموري المراكز والعمال الآخرين الذي يعينون لهذا الغرض

المادة السابعة - رجال الضبطية القضائية او عمال وزارة الزراعة الذين يندبون لذلك هم الذين يجوز لم اثبات كل مخالفة لاحكام هذا القانون

محصول القطن المصري

شاع منذ مدة ان الاطيان المزروعة قطعاً هذا العام في القطر المصري تزيد على اطيان كل عام من الاعوام السالفة حتى اوصلها بعضهم الى مليوني فدان . والظاهر ان الذين قالوا ذلك رأوا ازدياد المساحة المزروعة قطعاً في بعض جهات الوجه القبلي فحسبوا ان القطر كله جرى هذا الجرى مع اننا نعرف اكثر من مزارع في الوجه البحري قللوا زرع القطن هذا العام او ابطؤوا تماماً لكثرة ما عانوه من الدودة القرنفلية التي اتلفت محصولهم في العام الماضي . وقد جاء احصاء وزارة المالية الذي نشرته في واسط يوليو فصل الخطاب في هذا الباب فانها قالت ان مساحة الاطيان المزروعة قطعاً في الوجه البحري والقبلي تبلغ ١٦٥٥٥١٢ فداناً فقط وعليه فمجموع المساحة قل عما كان في بعض السنين الماضية ولو زاد قليلاً في بعض جهات الوجه القبلي

هذا من جهة المساحة اما المحصول اي متوسط محصول الفدان فقد يأتي اربعة قناطير ونصف قنطار كما كان في بعض سني الخصب الخالية من الآفات وقد يأتي ثلاثة قناطير ونصف او اقل كما كان في السنين الكثيرة الآفات . فانه بلغ سنة ١٩٠٩ ثلاثة قناطير و ١٣ في المئة من القنطار لا غير

وحق كتابة هذه السطور لم يصب الا القليل منه بدودة القطن واقل من ذلك بدودة اللوز ولكن الاختبار في العامين السالفين يدل على ان دودة اللوز ولا سيما الدودة القرنفلية تأخر الى اغسطس وسبتمبر واكتوبر فتكثر في الزراعات الخصبة التي يبلغ محصول الفدان منها ستة قناطير فاكثر وتقل في الاطيان الضعيفة التي يبلغ محصول الفدان منها عادة اقل من

اربعة قناطير . وقد رأينا قطعاً في العام الماضي قدر متوسط محصوله بثمانية قناطير الى عشرة فلم يبلغ وقت الجني الاً قنطارين وثلاثة ارباع القنطار لكثرة ما اصابه من الدودة القرنفلية . ومنظر القطن هذا العام في اكثر الغيطان يدل انه سيكون مما يقصده فراش الدودة القرنفلية لما يظهر عليه من دلائل الخصب فاذا كان فراش هذه الدودة لا يزال كثيراً في القطر المصري كما كان في العام الماضي فالمرجح ان الاصابة به ستكون هذا العام اشد مما كانت في العام الماضي ولكن ان كان هذا الفراش قد تلف بسبب من الاسباب لم يبق محل للخوف منه . غير ان وجود بعض الدود في الطرح الباكر يدل على ان الفراش لا يزال موجوداً ولكن لا يعلم حتى الآن هل هو كثير كما كان في العام الماضي او قليل كما كان في الاعوام السابقة وان كان كثيراً فلا سبيل الآن لانقائه مطلقاً ولا ينتظر ان يعلم ذلك قبل اغسطس وسبتمبر

فاذا فرضنا ان الدودة القرنفلية تلاشت من القطر المصري لسبب من الاسباب وكذلك تلاشت دودة اللوز الرمادية ودودة نبات القطن وجرى الموسم مجراه الطبيعي وبلغ متوسط محصول الفدان اربعة قناطير ونصف قنطار مثل افضل السنين الماضية فالمحصول الحالي سيبلغ سبعة ملايين ونصف مليون قنطار . ولكن اذا كانت الدودة القرنفلية باقية في القطر وفكت باللوز فالمرجح ان فعلها يكون هذا العام اشد من فعلها في العام الماضي لما يظهر فيه من خصب القطن وحينئذ يقل المحصول جداً حتى اذا كان متوسطه ثلاثة قناطير و ١٣ في المئة من القنطار كما كان سنة ١٩٠٩ فالمحصول لا يبلغ سوى خمسة ملايين و ١٨١ الف قنطار

محصول القطن الماضي

يؤخذ من النشرة الشهرية التي اصدرتها مصلحة الاحصاء العام عن شهر يونيو الماضي ان مديريات الوجه البحري اصدرت الى الاسكندرية من القطن من اول سبتمبر في العام الماضي الى شهر يونيو المنصرم ثلاثة ملايين و ٣٤٨ الف قنطار مقابل اربعة ملايين و ٨٣٦ الف قنطار في المحصول السابق فنقصت في المحصول الماضي مليوناً و ٤٨٨ الف قنطار واصدرت مديريات الوجه القبلي في هذه المدة مليوناً و ١٨١ الف قنطار مقابل مليون و ٤٧٥ الف قنطار فنقصت في المحصول الماضي ٢٩٤ الف قنطار وهذا بيان لصادرات القطن من كل مديرية من المحصول الماضي حتى آخر شهر يونيو وما يقابلها في مثل هذه المدة من المحصول السابق

المديرية	محصول ١٩١٥ - ١٩١٦	محصول ١٩١٤ - ١٩١٥
الحافظات	٦٥٠٠٠	٢٧٠٠٠
البحيرة	٦٨٩٠٠٠	٧٦٠٠٠٠
الدقهلية	٣٧٩٠٠٠	٠٦٥٠٠٠
الغربية	١٥٤٤٠٠٠	٢٢١٣٠٠٠
المنوفية	٩٦٠٠٠	١٤٩٠٠٠
القليوبية	٢٠١٠٠٠	٤٧١٠٠٠
الشرقية	٤٢٩٠٠٠	٥٩٣٠٠٠
اسيوط	١٠٣٠٠٠	١٩٩٠٠٠
بني سويف	٤٤٧٠٠٠	٥١٥٠٠٠
المنيا	٣٩١٠٠٠	٥٥٢٠٠٠
الفيوم	٢٢٦٠٠٠	٢٠٦٠٠٠
الجيزة	١٤٠٠٠	٣٠٠٠
والجملة	٤٥٨٥٠٠٠	٦٣٣٨٠٠٠

وبلغت الواردات من القطن على الاسكندرية من اول سبتمبر سنة ١٩١٥ الى ٣٠ يونيو الماضي اربعة ملايين و٧٧٣ ٥٦٧ قنطاراً قدرت قيمتها بسبعة عشر مليوناً و٨٣١ ٥٤٢ جنيهاً اي ان متوسط سعر القنطار ١٩ ريالاً وعشراً الريال يقابل ذلك في المحصول السابق ستة ملايين و٣٠٤٤٠١ قنطار قدرت قيمتها بخمسة عشر مليوناً و١١٦٠٩١ قنطاراً اي بمتوسط سعر القنطار ١٢ ريالاً فتكون واردات المحصول الماضي قد نقصت عن واردات المحصول السابق مليوناً و٧٣٦٦٢٨ قنطاراً ولكن قيمتها زادت مليونين و٤٢٦٧٤٠ جنيهاً مصرياً وبلغت واردات البزرة في هذه المدة مليونين و٤٣ ٤٨٧ اردباً قدرت قيمتها بمليونين و٦٣٢ ٦٣٧ جنيهاً اي بمتوسط سعر الاردب مئة وخمسة غروش وثمانية ملينات يقابل ذلك في المحصول السابق ثلاثة ملايين و١٣١ ٧٠٣ اردباً قدرت قيمتها بمليونين و٨٨٧ ٤٨١ جنيهاً اي ان متوسط سعر الاردب سبعة وستون غرشاً فتكون واردات البزرة من المحصول الماضي قد نقصت عن مثلها من المحصول السابق مليوناً و٩٨٨ ٢١٥ اردباً ومع ذلك زادت قيمتها ١٥٠ ٧٥٠ جنيهاً

وقد بلغت قيمة محصول القطن الماضي حتى ٣٠ يونيو المنصرم عشرين مليوناً و٤٦٨ و١٧٥
جنيهاً يقابلها في المحصول السابق سبعة عشر مليوناً و٩٧٨ و٥٩٧ جنيهاً فيكون المحصول
الماضي قد زادت قيمته عن المحصول السابق مليونين و٤٩٠ و٥٧٧ جنيهاً مصرياً مع عظم
النقص الذي وقع في كمية المحصول الماضي

وزادت الصادرات من المحصول الماضي عن مثلها من المحصول السابق ١٩٣٨٨٧ قنطاراً
الى اميركا و ١٥٠ ١٥٠ قنطاراً الى فرنسا و ٦٦٦ ٧٣ قنطاراً الى اليابان و ٣٢٣ ٢٩ قنطاراً
الى روسيا

ونقصت ١١ ٦٣٣ قنطاراً الى اليونان و ٢٢٣٣ قنطاراً الى الهند و ١١ ١٤٢ قنطاراً
الى ايطاليا و ١٧٣ قنطاراً الى البرتغال و ٢٧٩١٨ قنطاراً الى اسبانيا و ٥٩١ ٧٤٣ قنطاراً
الى سويسره و ١٩ ١٠٢ الى بريطانيا العظمى

دودة لوز القطن

انشأ المستر ددجن المستشار الزراعي لوزارة الزراعة رسالة في هذا الموضوع نشرت أولاً
في اعمال المؤتمر الزراعي الدولي الذي عقد في لندن سنة ١٩١٤ قال فيها ما خلاصته
كان اسم دودة اللوز خاصاً في مصر بالنوع السمي *(Earias insulana)* وذلك قبل
سنة ١٩١١ ولكن ظهر تلك السنة دودة جديدة تصيب لوز القطن سميت دودة لوز القطن
القرنفلية لونها الاحمر القرنفلي . والدودتان من نوعين مختلفين وهذه الرسالة خاصة بالنوع
الاول منهما اما النوع الثاني فاسمه العلمي *Gelechia gossypiella*

ولم يظهر ان القطن المصري اصاب بالحشرات الا بعدما شاع زرعُه في البلاد باربعين
سنة وحينئذٍ ظهر نقص في المحصول ولدى البحث عن سبب النقص اكتشفت دودة اللوز
وكان يعلم قبل ذلك انها موجودة في بلاد الهند فيجتمل انها انت القطر المصري من هناك^(١)
ومن المعلوم ان الدودة القرنفلية انت حديثاً من هناك . ودودة لوز القطن المصرية هي نفس
الدودة التي يصاب بها لوز القطن في بلاد الهند وهي تختلف عن دودة لوز القطن الامريكية
لان هذه لا تقيم داخل اللوزة دائماً كالدودة المصرية والهندية ولذلك يختلف علاج الواحدة

(١) [المقنطف] وجدنا في البندق الاخضر الذي يرد الى القطر المصري من برا الاناضول وبلاد
اليونان دودة مثل دودة لوز القطن المشار اليها آنفاً فلا يجتمل ان يكون هذا الدود جاء في البندق الاخضر

عن علاج الثانية . ودودة لوز القطن الاميركية توجد في القطر المصري ايضاً ولكنها قليلة نادرة ولم يحصل منها ضرر كبير حتى الآن

وفراش دودة اللوز من النوع الليلي وقطر البيضة من بيضه نصف ملليمتر ويختلف لونها حينما تبيضها الفراشة من الازرق الفيروزي الفاتح الى الاخضر المزرق ثم يصير لونها اخضر وفي اعلاها حلقة سمراء . والبيضة كروية على نوع ما عليها شبه تاج . واذا وضعت الفراشة بيضتها على شيء شعري كوبر نبات البامياء بقيت كروية ولكنها اذا وضعتها على شيء مسطح وضغطتها صار اسفلها مسطحاً ويكاد شكلها يشبه شكل رأس الخشنخاش

ويوضع البيض غالباً على لوز القطن واطراف الاغصان وقد يوضع على الازهار والاوراق . والغالب ان الفراشة تبيض بيضة واحدة على كل لوزة وقد تبيض بيضتين او اكثر وقد تجيء فراشات كثيرة الى اللوزة الواحدة في اوقات مختلفة وتبيض عليها فينقف بعضها قبل بعض ويغلب ذلك في اواخر مدة القطن . وتفضل الفراشة ان تضع بيضها في احد الحزوز الغائرة قرب رأس اللوزة . واذا وضعت بيضها على التيل والبامياء اخنارت القرون وقد شاهد الكاتب على قرن بامياء عشرين بيضة

والفراش يضع بيضه ليلاً او في بداءة الليل لانه لا يطير في النهار الا اذا ازعج وحينئذ يطير قليلاً ثم يقع

ولا يعلم كم تبيض الفراشة الواحدة في الغيط ولكن فراشة حفظت في المعمل في شهر سبتمبر فباضت في الليلة الاولى ٩٦ بيضة وفي الثانية ٥٨ بيضة وفي الثالثة ٤٩ بيضة وفي الرابعة ١٩ بيضة وفي الخامسة والاخيرة ١١ بيضة والمجموع ٢٣٣ بيضة

وينقف الدود من البيض في ثلاثة ايام او اربعة صيفاً ولكن في الشتاء واواخر الخريف تطول المدة الى ١١ يوماً او ١٢ يوماً . وقد يظهر البيض اسود قبيل خروج الدودة منه . والدودة تحرق غلاف البيضة وتخرج منها وقد تفعل ذلك في ثلث ساعة وقد لا تستطيع خرق الغلاف في اقل من خمسين دقيقة وقشرة البيضة الباقية بعد خروج الدودة منها تكون بيضاء شفافة ويكون طول الدودة عند خروجها من البيضة ملليمتر اربعة اعشار الملليمتر ويكون لونها ضارباً الى الصفرة وعليها خطوط خضراء مزرققة ثم تزول هذه الخطوط ويكون رأسها اسود او اسمر ضارباً الى السواد لما فيه شعر طويل دقيق وعلى بدننها شعر كثير دقيق مصفر

وبعد خروجها من البيضة تدب على ظهر اللوزة ثم تحرقها وتدخل قلبها ومتى بلغت اشدها صار طولها سنتيمتراً ونصف سنتيمتر او اكثر قليلاً ومقدمها اثخن من

مؤخرها ويختلف لونها من الاسمر المحمر المنقط بنقط مصفرة او برنقالية الى الاخضر المزرق المنقط وفي جلدها بروزات لحمية فيها شعر وهو مما يمتاز به ورأسها لماع اسود او اسمر فيه شعر دقيق قصير (واسهب في سائر الاوصاف التي يستغنى عنها لان من رأى هذه الدودة مرة لم يخف عليه منظرها) ومدة حياة الدودة في الصيف اسبوعان وفي الخريف والشتاء أكثر من ذلك كثيراً

وتبقى بلغت اشدها تخرج من اللوزة وتصنع لنفسها شرنقة شبه القارب في غلاف الجوزة او بين فصوصها او بين الوريقات التي في اسفلها او في مكان آخر يصلح لها ولا يلزم ان تصنع الدودة شرنقتها على اللوزة التي كانت فيها بل قد تنتقل الى لوزة اخرى وتصنع شرنقتها فيها وكثيراً ما تنفصل الشرنقة وتقع على الارض . وقد تلصق بشجرة القطن نفسها او بورقة منها وقد تدب الدودة على ساق الشجرة وتغور في الارض وتصنع شرنقتها فيها ولكن المرجح ان أكثر الشرائق تبقى لاصقة بنبات القطن . وقد تلصق الشرنقة بنبات النيل او البامياء وغلاف الشرنقة حريري صفيق يختلف لونه من الالبيض الى التبنّي الى الاسمر وهو غلافان الواحد داخل الاخر والخارجي هو الاسمر واما الداخلي فالغالب ان يكون ابيض برآقاً ونصب رؤيّة الشرنقة السمراء ولا سيما اذا كانت لاصقة بغلاف لوزة القطن او بنبات النيل ويكون طول الزيز داخل الشرنقة ٩ ملليمترات الى ١١ ملليمتر ونصف ولون رأسه وجناحيه وغلاف ارجله اسمر مصفر وعنقه مسود او قرمزي قاتم . ومدة الزيز في الصيف ١٠ ايام الى ١٤ يوماً وفي الخريف والشتاء اطول من ذلك كثيراً واذا تكونت الشرنقة في ديسمبر او يناير فقد يبقى الزيز فيها شهرين او أكثر قليلاً

وتتكون الفراشة من الزيز ولها اربعة اجنحة السفليان منها ابيضان فيهما زرقة او صفرة ولون العلو بين اخضر فستقي في الصيف واوائل الخريف وقد يكون في كل منها مشخة سمراء واما بعد ذلك فيصير لون الجناحين العلويين اصفر في الغالب او مخلوطاً من الاصفر والاخضر مع مشخات سمراء . وطول جسم الفراشة ٩ ملليمترات وطولها باسطة جناحيها العلويين من طرف الجناح الواحد الى طرف الاخر ٢٢ ملليمتر

ومن رأي الباحثين في موضوع حشرات القطن ان ضرر هذه الدودة اشد من ضرر دودة القطن اي التي تأكل ورق القطن

واول من راقب هذه الدودة في القطر المصري ودرس طبائعها نيوفتش بك وذلك من سنة ١٨٦٥ الى سنة ١٨٧٢ ونشر خلاصة بحثه عنها سنة ١٨٧٣ ستأتي البقية

باب تدبير المنزل

قد نفخنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما هم أهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والسكن والزينة ونحو ذلك ما يعود بالنفع على كل عائلة

آداب الاعراس عند الانكاح

ما يطلب من والدي العروس

يطلب من والدي العروس ان يرسلوا اوراق الدعوة قبل العرس بأسبوعين او ثلاثة وتكون من والد العروس ووالدتها وتكون الدعوة الى الكنيسة ثم الى المكان الذي يستقبل فيه العريس والعروس الذين دعوا الى عرسها

ويوم العرس تذهب العروس الى الكنيسة في مركبة مع ابوها وتذهب امها في مركبة اخرى مع سائر بناتها ويكنّ شبائن العروس واذا كانت العروس وحيدة سبقها ابوها الى الكنيسة وذهبت هي مع امها

وتتقدم العروس الى الهيكل ماسكة بذراع ابوها اليمنى واذا كان ابوها ميتاً تقدمت مع اخوها الاكبر او عمها او اكبر اقاربها واذا لم يوجد احد من هؤلاء كلهم فمع اكبر صديق لعائلة ابوها من الحضور وتسير شبائن العروس وراءها ووراءهنّ امها مع ابنها الاكبر او احد اقاربها ويقف والد العروس عن يسار ابنته الى ان تبدأ صلاة الاكليل فيتركها ويقف الى جانب زوجته وبعد الاكليل يتقدم العريس والعروس الى حيث السجل ويكتبان اسميهما ويكتب ابو العروس اسمه ايضاً ويحسن ان تكتب امها اسمها واذا كان بين الحضور رجل ذو مقام رفيع فالغالب انه يدعى ليكتب اسمه كشاهد واذا كان بينهم امرأة ذات مقام رفيع فالغالب ان ابا العروس بدعوها لتكتب اسمها ايضاً

ويخرج العريس والعروس من الكنيسة اولاً ويتبعهما والد العريس والعروس ويذهب الجميع الى مكان الاستقبال فاذا اعدّ والد العروس مائدة للمدعوين ليأكلوا جلوساً سار اليها العريس والعروس اولاً ثم والد العروس مع والدته العريس ووالد العريس مع والدته العروس ثم الشبائن والاشبنة ثم سائر المدعوين من غير ترتيب مخصوص ويجلس العريس الى جانب العروس على رأس المائدة ويجلس ابو العروس على يسار ابنته وام العريس على

يمين ابنها ويجلس الشبان والاشبنة على الجانبين ثم بقية المدعوين والمدعوات . واذا جلس العريس والعروس في وسط المائدة جلس الشبان والاشبنة امامهما على الجانب الآخر . واذا كان الطعام من نوع البوفه التي يأكل منها المدعوون وقوقاً فليس لوقوفهم حولها ترتيب مخصوص

الارز

الارز اكثر الحبوب استعمالاً في طعام الناس لكثرة ما يؤكل منه في الهند والصين واليابان . وكلمة ارز العربية مأخوذة من اليونانية أرز دلالة على ان اليونان عرفوه من قديم الزمان لكن الصينيين زرعه قبل ذلك بقرون كثيرة فقد نقل بعضهم ان احد ملوك الصين واسمه تشنغ تنغ الذي كان قبل المسيح بالفين وثمانمائة سنة زرع حبوب الارز بيده وامر ان يقتدي به خلفاؤه ولذلك يظن ان الصينيين هم اول من زرع الارز ولكن ظن البعض ان الهنود سبقوهم الى ذلك لان الارز ينبت برياً في بلاد الهند والبروتين في الارز كالبروتين في الذرة الشامية ولكن الدهن في الارز اقل من الدهن في الذرة كما ترى في هذا الجدول

الارز المبيض	الارز المقشور	الذرة	
١٢,٣٤ في المئة	١١,٨٨ في المئة	١٠,٧	رطوبة
٠,٧١٨	٠,٨٠٢	١٠,٠	بروتين
٠,٠٠٢٦	٠,١٩٦	٠,٤٣	دهن
٠,٠٠٤٠	٠,٠٩٣	٠,١٧	الياف
٧٩,٣٦	٧٦,٠٥	٧١,٨	كربوهيدرات
٠,٠٠٤٦	٠,١١٥	٠,١٥	رماد
٠,٠٠٢٠	٠,٠٠٦٥	٠,٠٧	فوسفات

وواضح من ذلك ان الارز قليل المادة الدهنية اي قليل الدسم ولهذا جرت العادة ان يطبخ باللحم المدهن او بالسمن . ومما يجب الانتباه له ان المواد المغذية اقل في الارز المبيض منها في الارز غير المبيض . فلا موجب لتفضيل الارز المبيض على غير المبيض بل يجب ان يفضل غير المبيض على المبيض لان فيه من البروتين والدهن والفصفر اكثر جداً مما في الارز المبيض

وقد عرف منذ عهد بعيد ان الذين يعتمدون في طعامهم على الارز المبيض من اهالي اليابان وجزائر فيلبين يصابون احيانا بمرض البري بري واذا اكلوا الارز غير المبيض لم يصابوا بهذا الداء وذلك لان الارز المبيض يفقد شيئاً من البروتين يسمى فيتامين . ولا يظهر عندنا هذا الداء مع اننا نأكل الارز المبيض لان الناس هنا لا يعتمدون في طعامهم على الارز بل على خبز القمح والذرة ولكن ذلك لا يعني ان يكون الارز غير المبيض اكثر غذاء من المبيض ويجب ان يفضل على المبيض

تنظيف مغطس الحمام

ينظف بفركه بالبترول ثم يفتح الشباك لتزول رائحة البترول ويحسن ان يفرك بعد ذلك بليمونة حامضة مغسولة بالملح

غسل جلد الشاموى

انفضه جيداً حتى ينظف من التراب والغبار ثم اغسله بماء فاتر وصابون بعد ان تصيف الى الماء نقطاً من الامونيا ثم اغسله بالماء والصابون من غير فرك ولا قرص وامغطه جيداً قبل ان يشف لئلا ينكمش

شراب مبرد

اغلى رطلاً من السكر في رطلين من الماء نحو ربع ساعة وامرث رطلين من الفريز (الشليخ او كبوش القش) وصبهما فوق مذوب السكر وهو سخن وصفه واذف اليه فينجان شاي من الشراب الذي يكون في علب الالاناس ورطلين من الماء المثلج فيكون من ذلك شراب مبرد

تليين لحم الفراخ

العادة ان تذبح الفرخة او الدجاجة او الديك قبل طبخها بيوم او يومين حتى يلين لحمها ولكنها قد تتعرض للفساد حينئذ ولا سيما في ايام الصيف وخير من ذلك ان تذبحها حينما تريد طبخها وتضعها في ماء غالي وانت تنتف ريشها فيلين لحمها كأنها ذبحت منذ يوم

نزع لطح الحبر

اجبل قليلاً من الخردل المدقوق الناعم بالماء وابسطه على لطح الحبر واتركه عليها ٢٤ ساعة ثم انزعه باسفنجة مبلولة بالماء البارد فينزع معه اثر الحبر

هضم الاطعمة

المدة التي تهضم فيها الاطعمة تختلف باختلاف انواعها وطريقة طبخها وتحضيرها وقد حقق بعضهم ذلك بالامتحان ووضع الجدول التالي

دقيقة ساعة	دقيقة ساعة		
٠٠ ٣	٠٠ ١	فول يابس	ارز
٠٠ ٢	٣٠ ٣	كبد بقر مسلوقة	بطاطس مسلوقة
٠٠ ١	٣٠ ٢	كرش	مشوي
٠٠ ٢	٣٠ ٣	كرنب اخضر	بيض مسلوقة جامد
٣٠ ٣	٠٠ ٣	كرنب مسلوقة	برشت
٠٠ ٣	٣٠ ٣	لحم بقر روستو	مقلو
٠٠ ٤	٠٠ ٢	مسلوقة	تبيو كا
٠٠ ٤	٣٠ ١	بط اهلي	تفاح ناضج حلو
٣٠ ٤	٤٥ ٣	بري	حامض
٣٠ ٢	٣٠ ٣	حمل مسلوقة	جن
١٥ ٣	١٥ ٣	غنم روستو	خبز ذرة
٠٠ ٣	٣٠ ٣	مسلوقة	خبز قمح
١٥ ٥	٠٠ ٢	خنزير روستو	ديك رومي روستو
١٥ ٣	٣٠ ٣	مسلوقة	زبدة
٣٠ ٤	٤٥ ١	عجل مقلو	ساغو
١٥ ٢	٠٠ ٤	لبن غير مغلي	سمك سمون
٠٠ ٢	٠٠ ٤	مغلي	شور بالحم بقر
٠٠ ٢	٠٠ ٣	لحم وز روستو	فراخ
٣٠ ٣	٣٠ ٢	لفت مسلوقة	فول اخضر

ومن الاطعمة السهلة الهضم جداً الاروروط والهلبيون والقنبيط والتفاح المشوي والبرنقال والعنب والسليج والخبوخ. ومن الاطعمة السهلة الهضم نوعاً التفاح والخبز والشكولاتا والقهوة ومطبوخ الاثمار. ومن الاطعمة العسرة الهضم الجوز واللوز والاجاص والبرقوق اولكرز والخيار والقتاء والبصل والمكايس والكعك والجزر

بَابُ الْمَرْئِيَّةِ الْمُنَظَّرَةِ

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب فتحنه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهيم ونشجداً بلاذهان . ولكن الهمة في ما يدرج فيو على اصحابه فحن براثة منه كلو . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمنظر نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى المحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيم كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خبر الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الاميجاز تستخر على المطولة

السبيرتسم

سيدي المحترم العلامة مدير وصاحب المقتطف الاغر سلام . وبعد يستنتج من المقالات الثلاث التي ديجها يراع جناب الفاضل الدكتور امين ابو خاطر عن السبيرتسم ونشرها المقتطف الزاهر بالتتابع ومما نقله جنابه من اقوال التفات وايدته اختباره الطويل ان السبيرتسم مرض يختلف ظهوره باختلاف مزاج المصاب وطبيعته وميله واعتقاده وسعة عقليه الخ . غير اني قرأت مقالا في هذا الموضوع احلته مجلة لندن الانجليزية محلا رفيعا بين اعمدها وقدم له رئيس تحريرها مقدمة ذكر فيها ان مظاهر السبيرتسم الواردة في تلك المقالة المشار اليها لا يمكن انكار صحتها مطلقا ومما جاء في هذه المقالة : —

(١) ان مخاطبة ارواح الاموات لاصحابهم او اقاربهم على الارض مسألة قابلة لتجسس وفي وسع من يشك ان يحضر الى معاهدة سبيرية وان يتحدث مع روح صديق له متوفي وان يسأله اسئلة خاصة به ولا بد ان يحظى باجوبتها وله بعد ذلك ان يحكم بصحتها من فسادها

(٢) ان في اعتقاد طائفة عظيمة الشان من اقطاب العلم بصحة السبيرتسم واقتناعهم بالمكان وقوع مخاطبة ارواح الاموات لمن على الارض لبرهان قوي على صحة هذه النظرية . وذكر من بين هؤلاء العلماء السر اولفر لودج والمرحوم المستر ستد والكونت بيتوفتش سفير السرب في لندن . والماجور جنرال السر ترنز والمرحوم الدكتور الفرد رسل ولس وغيرهم

(٣) في حدوث المشاهدات السبيريتية علانية امام شهود عين دليل واضح على نيل غرض القائمين بها وعدم تضليل العامة في شيء ورغبتهم التامة في تقديم هذا العلم على اساس وطيء

(٤) كثيراً ما سُئمت ارواح الاموات تتكلم بلغات متعددة كالعربية والسريية والهولندية والفرنساوية والجرمانية والعبرية والهندستانية والتليانية والنوروجية والاسبانولية وغيرها من اللغات التي لا يمكن لوسيط ان يعرفها ويجمع اصحابها

(٥) وقوع مشاهدات سبيريتية علانية فمن ذلك حديث روح المستر ستيد مع ابنته ستيلاف قد شوهد مرة انه لبث اكثر من ساعة يتحدث معها عن اوراقه الخصوصية . وكذا ظهور روح ابن متوفي لوالديه في منزل مسز ريد فقد كتبت والدته تقول : -

ولما ان ظهر ولدنا العزيز هرولد سألته هل نتذكر سيريل اسم قط لم . وقد اخفارت هذا السؤال لانه ما كان يحظر على بال احد الحاضرين هل كان هذا اسم قط او ولد او كلب او اي شيء آخر . فاجاب نعم وكنت اغيظه . الم يتألم من ذلك يا ماما . ومن ثم اخذ يقلده فضحك الحاضرون . وكان عندي هذا اعظم برهان بان التي خاطبني هي روح ابني بلا شك

فهل بعد هذا يقال ان سدى السبيرتسم الوهم ولحمته الخداع . نرجو المقتطف الزاهر ان يتكرم بافادتنا عن حقيقة الحال فهو مرجعنا في كل حال وله الفضل سلفاً

خلة غبرانيوس

بني سويف

لو طالعت كل ما نشرناه في المقتطف في هذا الموضوع منذ عشرين سنة الى الآن لوجدتم ان لا صحة لشيء من الدعاوي المتقدمة او انه لم يبق حتى الآن دليل قاطع على صحتها . وتصديق رجال من العلماء لها مثل لدج وستند وامثالها لا يقوم دليلاً على صحتها لان العالم في الكيمياء مثلاً لا يلزم ان يكون من اعلم الناس في كل الامور بل ان اخنصاص الانسان ببعض العلوم بصرفه غالباً عن النظر في غيرها ويضيق دائرة ادراكه . ونحن نعرف المرحوم المستر ستند جيداً وكنا نجلس معه على الطعام ساعدين متواليين ولسانه لا يقف عن الكلام فاذا تكلم في السياسة وما وقع له مع الملوك والوزراء والعظماء وما ابدى لهم من الآراء وجدته فيلسوفاً سياسياً واذا عرّضت المسائل النفسية تكلم فيها كالعجائز والاطفال . وامامنا الآن كتاب السر اوليفر لدج في بعث الانسان وهو يتكلم في بعض فصوله مثل اسدج المصدقين

بالخرافات . فما نشره الدكتور ابو خاظر في هذا الموضوع صحيح حسبما اثبتته العلم الى يومنا هذا
فاذا اثبت العلم غداً ان نفوس الناس تعود الى الارض ونثممص في اجسام الضفادع ونتكلم
بكل اللغات وجب ان نصدق ما اثبتته ولكنه لم يثبت شيئاً من ذلك حتى الآن . وقد نقولون
كيف يكون الاثبات العلمي فنجيب : لنفرض ما فرضناه اخيراً وهو انه جاء رجل وقال ان
ضعفداً تكلم امامه بالعربية والانكليزية والفرنسية وقالت ان فيها نفس فلان المتوفى الذي
كان يجيد التكلم بهذه اللغات الثلاث . فاثبات ذلك يكون على هذه الصورة . يستدعي نفر من
العلماء المشهود لهم بدقة البحث العلمي والصدق والاستقامة والبعد عن تصديق الاوهام
والخرافات والسبيل نسم فيجلسون في غرفة كبيرة فارغة من كل شيء غير الكرسي التي يجلسون
عليها ويؤتى بالضعفد ويقفل الباب وتستنطق وتسأل عن سيرة الرجل الذي تدعي ان نفسه
حلت فيها فاذا لم تخطئ في شيء يعيد هذا الامتحان اناس غير الاولين من المشهود لهم
بالذكاء وصحة النظر وهلم جرا الى ان يثبت ثبوتاً يفي كل ريب ان دعوى هذه
الضعفد صحيحة

ثم يعاد الامتحان في كثير من الضفادع فاذا ثبت ان في كل ضعفد منها نفس انسان
فالدعوى صحيحة والا فلا

وان كانت الارواح نجلى ونخبر عن الماضيات والمستقبلات فلماذا لا نجعل اخبارها ممّا
يفيد فتدلاً مثلاً على القتل والسرقة وامثالهم من الذين يرتكبون الجنايات ولا يعلم من هم ونخبر
بما يقع من الحروب والمجاعات وما اشبه

كتاب السرب

حضرة محرر المقتطف المحترم

بعد الاحترام بين كتيبي التي عثرت عليها بالبحث كتاب في الطبيعيات مترجم عن اليونانية
في اوائل الدولة العباسية لم يسمع به احد ولا وجد في مكتبة من المكاتب العمومية ولا
الخصوصية فيما اعلم وهذا ما كتب في ديباجته

كتاب السرب

المسمى كتاب العلل الجامع للاشياء للحكيم ابلينوس الاول ترجمه عن اليونانية مرجيوس
المتطبب احد النقلة الذي ترجم كتب جالينوس الستة عشر ورد ذكره في عيون الانبا
بلفظ مرجس

محتويات الكتاب

تكلم فيه أولاً على علّة الخلق والايجاد . ثم على علّة الحركة والطباع . ثم على علل
 الافلاك السبعة . ثم على علل الكواكب السبعة . ثم على علل البروج الاثني عشر . ثم على
 لرياح . ثم على اشراق الكواكب السبعة وعلل طبائعها . ثم على علّة كون الملائكة والارواح
 التي في الافلاك . ثم على علل العناصر فالامطار والغيوم والاصوات في العالم ثم على دوران
 الافلاك وثقلب الليل والنهار . ثم على علل المواليذ الثلاثة وتكونها بتأثير الاجرام السماوية
 العلوية . ثم على الكباريت والزرايخ والاملاح والاحجار الكريمة . وكميات المعادن واجناس
 النبات والثمار وعللها وختمه بالكلام على اصل الاصول

وهذه النسخة بخط دقيق في ١٠٠ صحيفة كتب سنة ١٠٣٢ وهي الوحيدة فما رأيكم في
 درجة اهمية هذا الكتاب القاهرة جميل العظم

[المقتطف] لا بلينيوس الاول او الاكبر كتاب مشهور في التاريخ الطبيعى
 Historia Naturalis في ١٦٠ مجلداً وهو حاور لكل ما وجدته في كتب الذين تقدموه
 في النبات والحيوان والجماد والجغرافيا والاحداث الجوية والفلك والشرائع والمخترعات
 والمكتشفات . ويحتمل ان الكتاب الذي تشيرون اليه مقتطف من كتابه هذا ولكن لا
 يعلم ذلك بالتحقيق الا بعد المقابلة بين الكتابين . وتسهل المقابلة لان ليره ترجم كتاب
 ابلينيوس وطبعت الترجمة مع الاصل اللاتيني . ويحتمل ايضاً ان سرجيوس لفق هذا الكتاب
 او لخصه تلخيصاً وقال انه ترجمه عن اليونانية ليأخذ اجرة عمله

غلام بست اصابع

حضرات العلماء الاعلام اصحاب مجلة المقتطف

بمناسبة جوابكم لسؤال عزيز افندي سوربال في احد اجزاء مقتطف ١٩١٦ ارسلت
 طيه صورة فوتغرافية لغلام اسمه شاخ مقيم في عزبتنا بمرکز الغيوم وكما يرى من الصورة له
 ست اصابع في كل من يديه ورجليه والجملة اربع وعشرون اصبعاً والاصبع السادسة ليست
 اثرية بل متكاملة النمو النسبي كما هو واضح فترجو نشرها كما هو واضح في الصورة لاطلاع
 العموم عليها وابداء رأيكم في ذلك الغيوم الدكتور يوسف غبريل



غلام بست اصابع

مقتطف اغسطس ١٩١٦

امام الصفحة ١٨٦

[المقتطف] ان وجود ست اصابع في كل من اليدين والرجلين نادر جداً ولكنه امر واقع على ندرته ولهذا وجد له اسم في العربية وهو العنش فقد جاء في القاموس نقلاً عن الصاغاني الاعنش من له ست اصابع ولم يذكره صاحب لسان العرب . وسبب الزوائد في الجسم ان الجرثومة الاولى لكل عضو من الاعضاء قد يزيد اغذاؤها لسبب من الاسباب فيتولد منها عضوان بدلاً من عضو واحد

بالتقريظ والانتقاد

فتوح البلدان للبلاذري بالانكليزية

عني حضرة الدكتور فيليب خوري حتى احد اساتذة المدرسة الكلية الاميركية في بيروت سابقاً واحد مدرسي جامعة كولمبيا باميركا حالياً بترجمة كتاب فتوح البلدان للبلاذري الى اللغة الانكليزية . ولم يكتف بانقان الترجمة على ما في لغة الكتاب من التعقيد بل انتج كل فقرة منه بكلمات تدل على موضوعها وعلق عليها من الحواشي ما يوضح غامضها ويؤيد سندها ويدل على سعة اطلاعه وبحسه . وقد اهدى الينا الآن المجلد الاول من هذه الترجمة وهو نحو نصف كتاب فتوح البلدان ولذلك ينتظر ان يتم الكتاب كله في الجزء الثاني

وقد عثرنا على هفوات قليلة فيما قرأناه من الترجمة . ففي الصفحة الاولى ترجم قول البلاذري « رددت من بعضه على بعض » في قوله « سقت حديثهم (اي حديث اهل العلم) واخصرته ورددت من بعضه على بعض » بما معناه « لخصت بعضه ببعض » . مع ان المراد انه قابل بينه او نقد بعضه ببعض من رد فلاناً خطأ . كان البلاذري لم يكتف بالنقل بل محص ما نقله بان عارض بعضه ببعض للوصول الى الحقيقة . وترجم الضفائر في الصفحة ٨٣ بما معناه انها جدران بلا طين فيجعل ان تكون من اللبن او الآجر ومعناها في كتب اللغة ما بني بججارة بلا طين . وابقى الهجرة الى المدينة في الصفحة التالية بلفظها العربي محرفاً مع انها هنا مصدر وكان حقها ان تترجم . وفسر العقاب في الصفحة ١٧٢ بكلمة vulture والعقاب هو eagle . نعم اننا نتساهل احياناً في المقالات الادبية فنترجم كلمة eagle نسرأ

كما فعلنا في الجزء الاخير من المقتطف ولكننا نشير الى تساهلنا هذا ولا نفعل ذلك عند التحقيق العلمي. وترجم الطوامير في الصفحة ٣٨٣ بكلمة fabrics وهي القراطيس اي صحف البردي ويظهر لنا انها يونانية وقد تكون محرفة من طامياس ويراد بها اللوائح او القوائم التي يكتب فيها ما تحت يد المحاسب فان الطامياس حافظ الكنوز المقدسة في حصن اثينا. الا ان هذه المحفوظات الطفيفة لا تحط من قيمة الترجمة وما اضيف اليها من الحواشي المفيدة فنهى حضرة المترجم بنجاحه في اخراج هذا الكتاب النفيس الى اللغة الانكليزية على هذه الصورة. وباحبذا لو اعاد طبعه بالعربية و اضاف اليه الحواشي التي اضافها الى الترجمة الانكليزية

ديوان العقاد

لا يحسب الناظم شاعراً الا اذا جمع بين امرين دقة المعنى ورقة اللفظ وهذه الاخيرة هي ما يسمى بالديباجة وها هما قد اجتمعتا لعباس افندي محمود العقاد في ديوان اهداه الينا وسماه «ديوان العقاد» وهو واقع في ١٢٧ صفحة جمع بين دفتيه اشتات المواضيع من فرضة البحر الى الخريف فانس الوجود فالشاعر الاعمى فممود فرعون فالحب الاول (وهو مساجلة شعرية) فسباق الشياطين فالكروان فالبدر في الصحراء فكثير من المقطعات من جميل نظم ابيات في «الوردة» للشاعر الانكليزي وليام كوبر وحكايتها ان صديقة للشاعر قطفت وردة وقدمتها الى صديقة اخرى فرفضتها هذه عليه تستندي قريحته فتناولها من يدها ثم هزها فتناثرت اوراقها فندم واستعبر ونظم الابيات المشار اليها فعر بها العقاد بما يلي واجاد

انتني بها من خدتها مثل لونها	مبللة الاوراق باكية السن
جنتها فزفتها اليها خلية	حصان وقد يجني على الورد من يجني
كأن ندي الطل دمع أطله	فراق وريدات صفار على الفصن
فأسكتها خجلى الخيا أهزها	لتنشط من خوف وتبسم من حزن
فما كان اقساني لقد فاض روحها	وطارت بداداً في التراب الى الدفن
ولولطف كفي لفاحت وازهرت	كأشئت من عطر وما شئت من حسن
كذاك يكون اللوم طعناً وربما	حوى بلسماً يشفي الجريح من الطعن
وكم راح تعنيف الشجي بروحه	ألا ان بعض العذل يضي ولا يثني
ولولت في رفيق رأيت ابتسامة	تجول مكان الدمع من جانب العين

وختم ديوانه بقصيدة بديعة يلوم كسبه ويشكو ظلها وهي بعنوان « يا كتيبي » قال منها
يا كتيبي اشكو ولا أغضبُ ما أنت من إسمع او يعتبُ
يا كتيبي أورثني حسرة هيهات لا تنسى ولا تذهب
يا كتيبي البست جلدي الفنى لم يغن عني جلدك المذهب
أنفقت مني ما يضن الورى به على الله ولم يذنبوا
من ضوء عيني ومن صحتي سدى ومن وقتي وما أكسب
ومن شباب فيك ضيعته فما انا الا الفنى الأشيب
في ذمة الطرس وفي حفظه عمر نقضى شعره الاطيب
لا رحم الرحمن فيمن مضى من علم العالم ان يكتبوا
والديوان كله يشهد للعقاد بأنه شاعر عصري مطبوع يعد اذا عد الشعراء

دودة لوز القطن

وضع جناب المستر ددجن المستشار الزراعي لوزارة الزراعة رسالة مسهبة في الدودة التي
تصيب لوز القطن المصري وهي غير الدودة القرنفلية التي تلتف بذرة القطن وقد لخصنا هذه
الرسالة في باب الزراعة من هذا الجزء

كتاب المواصلات

او عزاء النفوس

كتاب ادبي الفه حاضرة احمد افندي عطيه مهندس الزراعة بمطاي واهداه الى حضرة
شقيقه الفاضل محمد بك ابيب عطيه سكرتير النيابة العمومية

لغة الكتاب من السهل الممتنع وفصوله اديبة كلها في نعيم الحياة والسلامة من المرض
والسعادة والفقير والحاجة وثورة الغضب والندم والانتحار والخوف والانتقام والحسد ونحو
ذلك وقد ساق المؤلف كلامه فيها بالترغيب والترهيب والنصيحة والمثل الصالح ولا بد من
ان يؤثر ذلك في القراء نعم ان الاخلاق قلما يرحى تغييرها وتأبى الطباع على الناقل ولكن قد
يكون المرء في مفترق الطرق فيدفعه نصيح زيد الى اليمن حيث يجد الراحة والهناء او يدفعه
نغزير عمرو الى الشمال حيث يجد التعب والشقاء وفي هذه الاحوال وهي كثيرة يفيد النصيح

والمثل الصالح ويغر التفرير والمثل الطالح . والمرجح ان الفائدة الكبرى تكون والمره طفل
اذا ربي تربية صالحة ثم اذا عني بتهذيبه مدرسون يعرفون قوى النفس وكيف تدرّب . وحبذا
لو سلّم هذا الكتاب لطلبة المدارس ليستفيدوا منه لغة وادباً

لغة الفؤاد

او صور الشعر في روضة البحرين

بقلم امين افندي حمدي مؤلف الحياة القومية قال في ديباجتها

لغة الفؤاد عواطف منظومة خفقت بها بين الرياض جوانحي
ومدامع منشورة غصّت بها عين تفيض على حبيب نازح
في روضة البحرين قد ديجتها ديوان اشواق له ومدائح
وقال انه جمعها من بين متفرق الجرائد والمجلات التي كانت تنشر فيها ولم يغير منها حرفاً .
وحبذا لو ذكر مع ما اعاد طبعه نظماً ونثراً تاريخ نشره اولاً فقد يكون في ذلك فائدة للذين
يبحثون في تنوع القرائح واختلاف مظاهرها باختلاف السن والزمان
ونثر هذه الصور عالٍ بليغ واكثر شعرها كذلك وقد اهدى الكتاب الى صاحب
السعادة محمد بك حدايه محافظ القنال

سوانح الفراغ

نظمها حضرة مرسي افندي شاكر الطنطاوي وقدم لها مقدمة وجيزة نوذلو كانت
كتاباً كبيراً . وهي ابيات حكمية في كثير من المواضيع الادبية كقوله في النعم
ثلاثة ليس لحي في الوري من دونها في عيشه اغنياء
يهون قدر المال دون بعضها العلم والصحة والنشاط

وقوله في اباء الضيم

حرية الامم العزيز جنايها تأني على الافراد ذل المرتع
وكفاك شاهد امة اليابان اذ صحت عزائمها بطلقة مدفع

بَابُ الْمَسَائِلِ

فتحنا هذا الباب منذ أول انشاء المتنطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المتنطف. وشرط على السائل (١) ان يمضي مسائلة باسمه والقابو ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل النصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا وبين حروفا تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين. ان ارساله اليها فليكرره سائلة فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهلناه لسبب كاف

(١) تفسير حكمة

لانه يوجد في البول ولا يخلو البول منه. وفي

حال الصحة يخرج مع بول الانسان في اليوم نحو ١٠ قمحات من الحامض اليوريك وهو يتكون في الكبد او في الجسم كله من التعضي ويجري مع الدم الى الكليتين فتفرزانه منه فيخرج مع البول الذي يتخلل من الكليتين ويزيد مقداره اذا افراط الانسان من اكل اللحم وكان قليل الحركة واذا اصاب بمرض النقرس او اصاب بمرض تكثر فيه الكريات البيضاء في الدم ولما كان الحامض اليوريك قليل الذوبان في الماء فقد يرسب منه ومن مركباته رواسب في الاقنية البولية فيكون منها رمل او حصي

فاذا كان سببه كثرة اكل الاطعمة اللينة وقلة الحركة فيعالج بتقليل اللحم وتكثير الحركة واذا كان سببه النقرس او كان هو سببا له فيعالج بمعالجة النقرس واذا كان سببه كثرة الكريات البيضاء في الدم فيعالج بمعالجتها. اما النقرس فنادر في هذه البلاد ويعتمد في معالجته على تقليل الاطعمة

مصر. ممدوح افندي فكري. لم استطع ان افهم فهمًا معقولًا الحكمة الآتية وهي «واما الافكار فلا ترسخ الا في البحر المزيدي» فما غرض الحكم من هذا القول ج. يظهر لنا ان العبارة مترجمة ولو عرفنا اصلها لسهل علينا ايضاح معناها ومع ذلك يحتمل ان يكون المعنى ان قولاً يسمعه الانسان ودماعه متهمج يؤثر في نفسه اكثر مما لو سمعه ودماعه ساكن

(٢) الحامض اليوريك

مغاه. محمد افندي حنفي. ما هو الحامض اليوريك الذي يوجد في البول وكيف يوجد وما اسبابه وعلاجه

ج. الحامض اليوريك Uric acid مادة بلورية تذوب قليلاً في الماء مركبة من الكربون والنيتروجين والهيدروجين والاكسجين هكذا كره. ان. ه. ا. اذا كان نقياً فهو ابيض ولكن اذا رسب من البول فلونه اصفر ومعنى اليوريك البولي فوصف كذلك

(٥) اليوريك وأكل الفواكه

ومنه . هل يستحب اكل الفواكه لمن
كان مصاباً بالحامض اليوريك
ج . نعم يحسن اكل النافع منها
السهل الهضم

(٦) الطيران وجاذبية الارض

البلدية . رزق الله افندي جرجس .
اذا طار انسان بطيارة هوائية من مكان
معلوم في خط عمودي رأسي واستمر في الهواء
ثلاث ساعات ثم نزل كما صعد في خط عمودي
فهل يصل الى المكان الذي صعد منه تماماً
ج . اذا رأناه صاعداً في خط عمودي
فقد كان بالطبع مائلاً في صعوده الى جهة
المشرق مع الارض في حركتها شرقاً

ولنفرض انه صعد حيث يحيط الارض
٢٤٠٠٠ ميل فهي تدور دورة كاملة الى
الشرق في ٢٤ ساعة فتقطع ١٠٠٠ ميل في
الساعة او نحو ١٦ الميل في الدقيقة ولنفرض
انه استمر دقيقتين في صعوده وارتفع الى علو
ميلين فيكون قد سار مع الارض شرقاً ٣٣
ميلاً وارتفع في الجو ميلين اي سار في وز
شكل قاعدته ٣٣ ميلاً وارتفاعه العمودي
ميلان وهذا الخط يكاد يكون افقياً ولو
رأيناه عمودياً وشعر هو انه عمودي ولا
يقي فوق رأسنا دائماً اذا كنا واقفين في
النقطة التي طار منها الا اذا مال قليلاً الى
الشرق لانه يصل الى مكان امرع قليلاً

الحيوانية واستعمال المسهلات كالكلومل مع
بي كربونات البوتاسا او خلات البوتاساواكثر
الاعتماد في معالجته على الحنظل . فانه يساعد
على افراز الحامض اليوريك من الجسم
والمستعمل منه غالباً خمر الحنظل او خلاصة
الحنظل ولا بد من ان يراقب الطبيب استعماله
والامراض التي تكثر فيها الكريات
البيضاء من امثلتها اللبوكيميا اي الدم الابيض
وهو مرض خبيث مستعص عسر العلاج
ويعتمد في معالجته على تحسين المعيشة
واستنشاق الهواء النقي والراحة وقد افادت
فيه اشعة رنتجن تطلق على المعدة فانها اصلحت
الدم وقللت حجم الطحال بعدما كبر كثيراً
(٢) الحامض اليوريك والبول السكري

ومنه . هل الحامض اليوريك جزء
من البول السكري او هو حامض مخصوص
وهل اعراضه كاعراض البول السكري
ج . هو حامض مخصوص كما تقدم ولا
علاقة بينه وبين البول السكري
(٤) علاجه

ومنه . ما هي المستلزمات العلاجية
الواقية منه

ج . لقد اتضح لكم مما تقدم ان الحامض
اليوريك عرض لمرض آخر او لحالة مرضية
في الجسم فيقل بمعالجة المرض الذي سببه
وبالافلال من اكل اللحوم ولاسبغ اللحوم
الحراء وبالاغذال في الاكل عموماً

اقصى مكان في الجوفات غاية ما استطاع الطيارون ان يصلوا اليه نحو ستة اميال فوق سطح الارض واما اقصى مكان في الجو فيبعد عن الارض مسافة لو سارت اليها كرة مدفع بسرعتها العادية لما وصلت اليها الا بعد اكثر من مليون مليون مليون سنة . وحسبكم ان تفهموا ان الارض تجذب كل ما على سطحها حتى يدور معها وتجذب ايضاً كل طائر وطيّار يطير فوقها فيدور معها في دورانها على محورها

(٨) الكابوس

مصر . حامد افندي احمد مصطفى
بمدرسة القضاء الشرعي . من اي شيء يكون الكابوس حتى نتقيه

ج . من كثرة الطعام وما احسن ما قاله الدكتور فان ديك في باثولوجيته في وصف الكابوس . قال بتصرف : تأخر زيد في عشاءه ثم اكل كيبه وكفته وسمكاً وارزاً ومحبياً مع بعض الحوامض والمخللات ثم اكل كثافة وبقلاوة وبعض المربيات وشرب كأس خمر ثم اكل صحن فواكه مشكلة متنوعة وحاول النوم فركبه الكابوس وشاهد الابلاسة والشياطين واستيقظ مرعوباً مغموماً . صادفته وهو نازل الى عمله فسألته عن سلامته فقال اذا صبر على اصحاب الديون هذا النهار ابيع املاكي واوفي ما عليّ واقفل محل تجاري لانني على حافة الافلاس ولا بد لي من ان اذهب

الى الشرق من المكان الذي طار منه . واذا وقف هناك في الهواء بلا حركة فالنقطة التي تحته تماماً تبقى تحته لانه يكون مرتبطاً بالارض بالجاذبية ودائراً معها الى الشرق في دورانها على محورها فاذا وجه نظره الى هذه النقطة وهو نازل وصل اليها ولكنه لا يكون نازلاً في خط عمودي بل في خط مائل غرباً ولو رأيناه نحن نازلان في خط عمودي ورأى هو نفسه نازلان في خط عمودي ولكنه اذا رمى حجراً من النقطة التي وصل اليها وفرضنا انه لا يوجد هواء يقاوم هذا الحجر في حركته فانه يصل الى الارض في ٢٧ ثانية اي في نحو نصف دقيقة ويكون في الاصل متحركاً نحو الشرق بسرعة اشد من سرعة النقطة التي نحن فيها بمعدل واحد من الفين . وقد قلنا ان الارض تقطع ١٦ ميلاً في الدقيقة فهي تقطع ٨ اميال في نصف الدقيقة او نحو ٤٢٠٠ قدم وعليه فالحجر يقع بعيداً عنا الى الشرق نحو عشرين قدماً . ولاندرى ما فائدته او فائدة كل قراء المقتطف من سؤال مثل هذا

(٧) الطيران ورؤية الشمس

ومنه . اذا طار طيار الى اقصى مكان في الجو واستمر هناك اربعاً وعشرين ساعة فهل في كل ساعة منها يرى الشمس بالنسبة لبيوتها

ج . لم نفهم مرادكم ولا معنى لقولكم الى

عن الزواج لا يزيد عددها زيادة كافية فتبقى صغيرة مستضعفة . وانتم ترون ان الام القوية المستعزة هي الام الكبيرة كالامة الاميركية والامة الروسية والامة الالمانية والامة الانكليزية والامة الفرنسية والامة اليابانية . هذا واذا تساوت بقية الاحوال ولذلك فالرجل الذي يتأخر عن الزواج وإخلاف النسل يضرب أمته او لا يساعدها المساعدة الواجبة

(١١) طيران الحداثة

ومنه . كثيراً ما نرى الحداثة محلفة في الجو تجري بدون ان تحرك جناحيها فكيف يتم لها ذلك

ج انها تجد مجرى في الهواء فتجري معه او تقاومه على زاوية منحرفة حتى يدفعها معه كما يفعل الملاحون اذا ساروا مع التيار في النيل او ساروا بشيء من الانحراف فانهم يحرون من غير ان يجدفوا وكذا اذا ساروا مع الريح تماماً او على انحراف

(١٢) ماء فيشي

دقيقة . احمد افندي الاني مارأبكم في المعالجة بماء فيشي على انواعه

ج . ان الذين يزورون اماكن المياه المعدنية للاستشفاء بشرها يقيمون في اماكن طلاقة الهواء وتقدم لهم اطعمة خفيفة مغذية وينقطعون عن الاشغال وعن كل ما كان يتعبهم ويضطرهم الى الاستشفاء فهذه كلها

بعائلي الى الخارج لان صحتها معتلة واخاف ان يموت احد اولادي . ولما سألتها عما اكل البارحة واخبرني سكت وقلت في نفسي الكابوس من الكبيبة . ومشاهدة الالبسة والشياطين من السمك والحوامض . والافلاس من الخمر واعثلال صحة العائلة من الحلوى والفواكه . ثم رأيتها بعد ما اخرجت معدته ما فيها فوجدت محله التجاري ناجحاً ولا دين عليه وصحة عائلته على ما يرام ولا يخطر على باله الافلاس وقد عدل عن بيع املاكه والذهاب الى الخارج . هذا والمعدة بيت الداء والاعثال في الطعام والشراب رأس الادوية

(٩) ماء الترع والشرب

ومنه . تعرفون ان ماء الترع في هذه الايام وخصوصاً اذا لم يكن جارياً آسن وغير مقبول فبماذا تشيرون على اهل القرى . آبشربون من تلك المياه ام من طلبات الآبار

ج . لا شبهة في ان مياه طلبات الآبار انقي واسلم ويحسن باهالي القرى ان لا يشربوا الا منها او من ماء الترع الجاري اذا رشحوه بوزير

(١٠) ضرر تاخير الزواج

ومنه . اذا مكث الرجل لم يتزوج حتى بلغ الثلاثين من عمره ولم يلتجئ الى الزنا افلا يصيبه من وراء ذلك ضرر اصحبه ج . كلا ولكن الضرر من تأخير الزواج قومي فان الامة التي يتأخر رجالها

(١٣) نقود النكل مخرومة

مصر . احد المشتركين . هل من داع
يدعو لعمل النقود المصرية الجديدة المصنوعة
من النكل مخرومة من الوسط

ج . الظاهر ان الغرض من عملها
كذلك هو الاقتصاد وصعوبة التقليد فتقل
مادتها من النكل ويصعب سبك مثلها

(١٤) سبب اختلاف الجو

ومنه . ما سبب اختلاف جو مصر
في هذا الشهر فقد كان معتدلاً ثم صار حاراً
جداً ثم اعتدل جداً ثم زادت حرارته قليلاً
ج . لا يعلم السبب المباشر لاختلاف
الحرارة والبرودة في الشهر الواحد من سنة
الى أخرى ولا لتعاقبها في شهر واحد ولكن
يقال بنوع عام ان الحرارة تصل الى الارض
من الشمس و سطح الشمس مضطرب وتنتأ
منه مشاعيل تمتد الى ابعاد شاسعة في اوقات
مختلفة لا ضابط لها فتؤثر في جو الارض
تأثيراً لا ضابط له هذا عدا ما يكاد يكون
مضبوطاً من تغير الفصول الجاري على سنن
واحد تقريباً فيتمثل ان يمتد مشعل نحو
الارض وقتما يكون نصفها الشرقي متجهاً نحو
الشمس ويحتمل ان يمتد وقتما يكون نصفها
الغربي متجهاً نحو الشمس او غير ذلك مما لا
يقع تحت حصر ولذلك يقع هذا الاختلاف
في جو المكان الواحد من شهر الى شهر ومن
يوم الى آخر

وامثالها تؤثر فيهم فيستفيدون منها أكثر
مما يستفيدون بما في المياه نفسها من العناصر
الدوائية المفيدة . وزد على ذلك فعل الوهم فان
اعتقاد الانسان بان العلاج الذي يستعمله
مفيد له يؤثر فيه تأثيراً فعلياً

اما مياه فيشي فكانت معروفة مشهورة
في زمن الرومانيين ثم بطلت شهرتهما ونسي
امرهما الى اواخر القرن السابع عشر حينما
زارتها مدام ده سقنيه ووصفتها . وفيها شيء
من بي كربونات الصودا وطعمها قلوي فتفيد
في حموضة المعدة وتكثير العصارة المعدية
ولكن القليل من كربونات الصودا يغني عنها .
وبقال انها تفيد في مرض البول السكري
والحصاة والنقرس ولكن المرجح ان فعلها هذا
قليل جداً او هو من قبيل الوهم وفيها ايضاً
كثير من الحامض الكربونيك فتفعل فعل
الغازوز . وقد حلت فوجد فيها المواد التالية

بي كربونات الصودا	٨٨٣
البوتاسا	٣٥٢
المغنيسيا	٣
الكلسيوم	٤٣٤
سلفات الصودا	٢٩٢
كلوريد الصوديوم	٥٢٤
حامض كربونيك	٦٠٠

فهي قلبية من جهة مضادة للحموضة
وغازية من جهة أخرى تحرك بها مواد الطعام
في المعدة ويزيد ادرار البول

(١٧) اعظم عمل هندي

ومنه . ما اعظم عمل هندي قام به
الانسان

ج . ترعة بناما

(١٨) مدارس تعلم بالكتابة

مصر . فؤاد افندي كنعان . ما هي
الجامعات او المدارس التي تعلم بالكتابة
وتعطي شهادات في انكلترا وفرنسا
واميركاج . في الزيتون رجل اسمه المستر
جورج جردم يعلن عن مدارس مثل هذه
في المقطم فخطبوه في هذا الموضوع

(٥) سكنى القمر

ومنه . هل القمر مسكون وما شكل
سكانه وهل هم على علم كسكان الارض
ج . لا يمكن ان يكون مسكوناً
بمخلوقات حية مثل المخلوقات الارضية لانه
يكاد يكون خالياً من الماء

(١٦) كتاب في علم الانسان

احمد افندي عبدالعال سلامه . ما هو الكتاب
الانكليزي الذين تعولون عليه في علم الانسان
ج . الكتب في علم الانسان كثيرة
مختلفة ولعل اوفاهما بالفرض كتاب الاستاذ
تيلر E. B. Tylor's Anthropology

الاحكام العلمية

والزهرة وزحل كوكبي صباح

ويشرق المشتري نحو الساعة ١٠ مساءً

وفاة العالم متشنيكوف

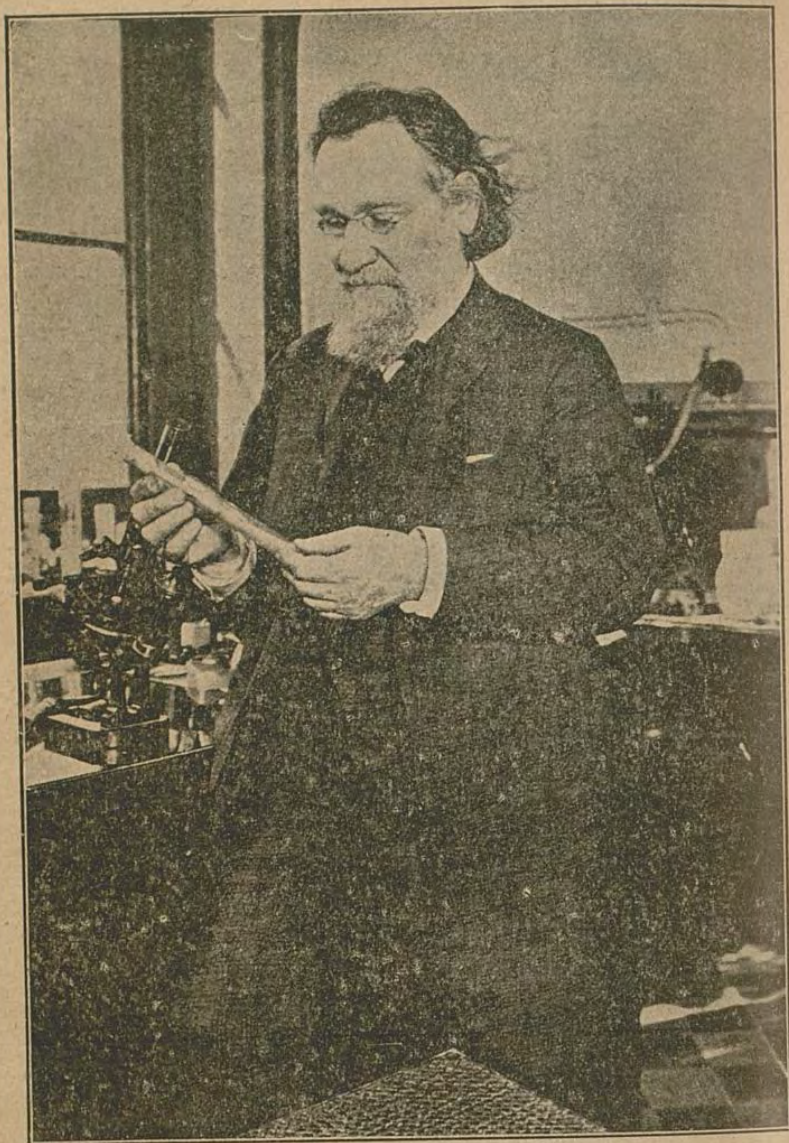
نجح العلم والطب برجل من اعظم رجالها
بوفاة الاستاذ ايلي متشنيكوف المشهور .
استأثرت رحمة الله به بالغاً واحداً وسبعين
عاماً قضاه في الدرس والبحث والتنقيب فيما
يفيد البشر ويرد عنهم مضر الاوجاع
والاسقام ويزيد حياتهم راحةً وهناءً فهو
من العلماء الذين نفَعوا بني الانسان نفَعاً لو
قدرت له قيمة مالية لوازنت الجبال ذهباً

اوجه القمر في شهر اوغسطس

يوم	ساعة	دقيقة	
الربع الاول	٦	١١	٦ مساءً
البدر	١٣	٢	٠
الربع الاخير	٢٠	٢	٥٣
الهلل	٢٨	٧	٢٥
القمر في الخضيض	١٢	١١	١٨ صباحاً
الاج	٢٤	٧	٠ مساءً

السيارات فيه

يكون عطارد والمريخ كوكبي مساءً



الاستاذ متشنيكوف

مقتطف اغسطس ١٩١٦

امام الصفحة ١٩٦

وفضة تفعمًا يشترك فيه اهل المشرق والمغرب على اختلاف اجناسهم وطبقاتهم ودرجاتهم وقد كان في نية علماء الارض ان يحنفلوا ببولوغه السبعين في شهر سبتمبر الماضي احنفاً لا نفحاً كالذي اقاموه لبستور ولستر زميليه ولكن الحرب حالت دون ذلك فاقصر الاحتفال على اجتماع وفود الجمعيات العلمية من بلدان الحلفاء والمحايدين والقاء الخطب في بيان فضل الحنفل به على العلم والبشرية ذاع صيت متشنيكوف في الآفاق منذ ٢٥ سنة يبحثه في خلايا الدم البيضاء فانه اثبت ان هذه الخلايا الصغيرة تقتل المكروبات المرضية فتعين الانسان على حفظ صحته فهد بذلك السبيل لكل ما تم في الطب الوافي وضمن نتيجة ابحاثه من هذا القبيل كتاباً ضخماً نشره في سنة ١٩٠٦ بعنوان « المناعة في الامراض المعدية »

واستطرد الى البحث في امور اخرى تتعلق بحياة اعضاء الجسم وموتها ووضع في ذلك كتاباً نشره سنة ١٩٠٣ في « طبيعة الانسان »

واخيراً اتجه بحثه الى منع الشيخوخة واطالة الحياة وكان قد انتبه لذلك منذ سنوات لما رأى ان الفلاحين في بلاد البلغار يمرون طويلاً ووجد انهم يكثرون من اكل اللبن الرائب فظن ان بين تعميمهم واكلهم لهذا اللبن علاقة سببية وجعل يبحث

عن هذه العلاقة فوجد ان اللبن الرائب يحمض طعمه بسبب مكروب يسمى مكروب الحامض اللبنيك ولذلك يكون فيه مقدار كبير من هذا المكروب . ثم وجد بالبحث ان هذا المكروب يدخل المعدة مع اللبن ويصل الى المعى الغليظ ويتكاثر فيه ويلطف بعض السموم التي تكون فيه وتضر بالانسان اذا انتشرت في بدنه لما رأى ذلك اشار باستعمال اللبن الرائب علاجاً فشاع هذا العلاج واستعمله كثيرون من الاطباء ولكن بقي فريق كبير منهم لا يعتقد بنفعه

وظن متشنيكوف ان نفع هذا المكروب يقل اذا لم يجد في الامعاء ما يكفيه من الغذاء الصالح له فاهتم بالبحث عما يزيد هذا الغذاء في الامعاء واخيراً اكتشف الميسو ولمن مساعده في معهد بستور مكروباً يولد السكر فسمي غليكو بكتيريوم اي بكتيريوم السكر او مكروب السكر . وقد وجد هذا المكروب اولاً في امعاء الكلاب ولكن يمكن استنباته وتربيته في المعامل واذا دخل جسم الانسان نما فيه فيفيد في توليد السكر طعاماً لمكروب الحامض اللبنيك فيقوى هذا المكروب على القيام بعمله المفيد وهو ابطال فعل السموم التي تكون في الامعاء

ولا يخفى انه اذا نجح اكتشاف متشنيكوف فلا يظهر نجاحه جلياً واضحاً كما ظهر فضل قتل مكروبات الامراض السريعة الفتك

وهو من أشهر علماء الارض في الكيمياء ولا سيما الكيمياء الطبيعية وقد اعترف بفضل ملوك الممالك العظيمة فقلدوه النياشين مكافأة له على خدمته للعلم والصناعة وأحرز جائزة نوبل سنة ١٩٠٤ وعين عضواً في الجمعيات الكيميائية في انحاء العالم

وهو في الاصل طبيب ولكنه انقطع الى درس الكيمياء والمباحث الكيميائية فاجاد فيها وأفاد وله رسائل وتآليف أكسبته شهرة فائقة وقد نقلنا كثيراً من آرائه الى المقتطف وبسطناها فيه وسنأتي على ترجمته في العدد القادم

ادواء الامم

ظهر في الشهر الماضي كتاب بالانكليزية عنوانه «إلهة الخضوع - درس في اخلاق الالمان» . وقد حلل فيه كاتبه هذا الخضوع فقال انه مركب «من طاعة حباً للطاعة وشرة في اصدار الاوامر والنواهي وإباءاً لتحمل المسأولية والابتداء بالاعمال وعجز عن مقاومة السلطة الاستبدادية» . وقال ان هذه العيوب هي عيوب الامة الالمانية فان الاغلبية خاضعة للاقلية خضوع الرقيق وهي في بدنها ألبن من الشمع . وبعد ما صير الالمان انفسهم بروسيين أرادوا ان يتسلوا عن ذلك باكره غيرهم على قبول سلطة بروسيا وانشاء سلطنة كبيرة في العالمين

ولكن النتيجة البعيدة التي بوّدي اليها هذا الاكتشاف لا تقدر لها قيمة ولا تكون اقل شأنًا من منع الامراض

وكان متشيكوف استاذاً في دار مباحث باستور في باريس وعضواً في اكاديمية الطب الفرنسية وفي جمعية الطب الملكية الانكليزية وسائر الجمعيات الطبية المعروفة في العالم . ونال جائزة نوبل سنة ١٩٠٨ مكافأة له على ابحاثه المفيدة في الطب

وفي المقتطف مقالات عديدة سابعة الاذبال عن ابحاثه المفيدة نشر آخرها في شهر فبراير الماضي

وآخر الاوسمة التي نالها قبل وفاته «مدالية البرت» التي تمنحها جمعية الفنون الملكية الانكليزية للناقبين . وقد قالت انها منحتها له «اعترافاً بقيمة مباحثه في اسباب المناعة في الامراض المعدية مما افضى الى تغيير عظيم في صناعة الطب والى تأييد مبادئ لا بد ان تكون ذات نفع كثير في تحسين الصحة العامة»

وآخر ما نشرناه من قلمه مقالة افتتاحية بها مقتطف فبراير الماضي بعنوان «مكروب اطالة العمر»

وفاة السر وليم رمزي

نعت التلغرافات في اواخر الشهر الماضي السر وليم رمزي العالم الكيمائي الشهير .

سبيل التجربة وقد بلغ ثقله جملة ١٢٠ الف رطل منها ٨٠ الفاً ثقل اجزائه المتحركة . وهو سهل الحركة الى الدرجة القصوى حتى ان العجل الذي يحرك التلسكوب يمكن ادارته بالاصبع وثقله اربعة الاف رطل

الزراعة في الهند

بلغت مساحة الارض التي زرعت رزاً في الهند سنة ١٩١٣ - ١٩١٤ ثمانين مليون فدان أي عشرة أضعاف الارض التي زرعت رزاً في اليابان . والتي زرعت قمحاً ٢٩ مليوناً وهي أعظم مساحة منها في أي البلاد ما عدا الولايات المتحدة الاميركية . والتي زرعت قطعاً ٢٥ مليوناً وهي ثلثا مساحة الارض التي زرعت قطعاً في الولايات المذكورة

بعض الاوهام الجنسية

ألف احد الكتاب الانكليز كتاباً أحض فيه بعض الاوهام الشائعة عن تفاضل الامم في هذه الخلقة أو تلك فقال ان كلمة « آرية » الكثيرة الاستعمال لا معنى لها اذا أريد بها الجنس فقولنا شعوب آرية خطأ لقصور علمنا في هذا الموضوع وكل ما نعلم ان بعض الشعوب يتكلمون لغات آرية لا غير اذ ليس هناك دليل على ان الشعوب التي تقطن أوروبا الآن هي نسل الغزاة الذين ادخلوا اللغة الآرية الاولى اليها

وظهر كراس آخر بقلم استاذ برتغالي عنوانه « الحرب والطب » وهو يتضمن خلاصة خطاب القاه الاستاذ ريكاردو جورج على جمعية لشبونة الطبية قال فيه ان الذين بأيديهم مقاليد الامور في المانيا مصابون بفن من الجنون اسمه « بارانونيا » ومعه اخلاط شديدة من عقلية ونفسية وهي تزداد كل يوم حدة وقد سماها « بنتوتوتانيا » ومن رأيه ان جميع الامم تصاب بامثال هذا الداء من آن الى آن ولكن داء الامة الالمانية الحالي أعظم داء عقلي من نوعه بدليل تطرقه الى جمهور العلماء الاعلام

ملجأ لاهل الادب

توفيت في انكلترا ابنة السر جورج أفرست الذي سميت أعلى قمم حملايا باسمه . وقد اوصت بجعل منزلها ملجأ للذين أدرهم الاعياء من المستغلين بعقولهم وخصوصاً الكتاب والمصورين . ويجعل حديقة المنزل عمومية وحرماً للطيور تربي فيه الطيور على أصنافها فلا يمسها احد باذى . وتركت لهذه الغاية ثمانية الاف جنيه

تلسكوب عاكس كبير

أوصت حكومة كندا احد المعامل الاميركية بصنع تلسكوب عاكس كبير قطر مرآته ٧٢ بوصة فآتم العمل صنعه وركبه على

حديقة الحيوانات في برلين

كان الالمان يظعمون الحيوانات آكلة اللحم في حديقة الحيوانات ببرلين قبل الحرب لحم الخيل كما يفعلون في حديقة الجيزة ولكنهم استبدلوه الآن بالسقط الذي يطرح في السلخانات وبفضلات المعامل التي تصنع اللحم المقددة والمحفوطة في علب. وكانت الحيوانات آكلة البقول تطعم الشوفان فصارت تطعم الآن الجذور وتفضلها اذا قدمت اليها مسلوقة

تجربة في السل

تبرعت احدى جمعيات التأمين على الحياة في اميركا بمبلغ ٢٠ الف جنيه لجمعية درس السل ومنعه على ان تجرب تجارب تثبت انه يمكن كبح جماح التدنر الرئوي وابقافه عند حد. وقد اشترطت ان تجرب هذه التجارب في جماعة او مدينة تمثل الامة الاميركية اقرب تمثيل فيعين بينها نفر من الاختصاصيين يدرسون حالة كل رجل فيها اصيب بالسل او تعرض له وتدون التجربة ثلاث سنوات. وغرضها من ذلك مالي كما هو اجتماعي لانه اذا قلت وفيات المسولين زاد رجحانها من التأمين على الحياة

رماد الدخان

كتب بعض طوال الروح والوقت مقالة

ومن هذه الاوهام ذهاب كثيرين من انكتاب الى ان اهل الرؤوس الطويلة انبغ من اهل الرؤوس المستديرة ويستدلون على صحة هذا الزعم بالاسوجيين فانهم من ذوي الرؤوس المستديرة وليسوا من الفروع المتفوقة بين فروع الجنس الابيض . وقد ظهر بالاستقراء ان النابغين منهم ذوو رؤوس أقل استدارة من غيرهم

ومنها دعوى الالمان ان اسلافهم فاقوا غيرهم في احترام المرأة وبالغوا في ذلك كثيراً فان فلوطرخس اثبت ان الليغوريين فاقوهم في ذلك كما فاقهم الهنود الاميريكيون أيضاً . وقد جرى الالمان اخيراً على خطة آلهما تمجيد كل ما في المانيا ونسبة فضائل الى الالمان ليست لغيرهم والمعروف عند المؤرخين ان قسماً من المانيا الشرقية سلافي الاصل وان اهل البلجيكيك وشمال فرنسا اعرق في الجرمانية من اهل بافاريا

العلم والحق

نظم شاعر انكليزي بيتين يخاطب بهما العلم والحق فيقول له :
« انت لي كاليابسة للبحر فان اصلك ثابت وعلى قدميك التظم على الدوام . لكن من رؤوس شواهلك العالية القائمة ثجات الرمال وتساقط فيلتقط مدي منها التبر كل يوم »

٢٨,٥ وقوة سلك الحديد ١٢,٥ فقط ٠ ولما قلّ النحاس في المانيا بسبب الحرب امرت الحكومة بابداله بالزنك لايصال الكهر بائية على ضعفه في جنب النحاس

النور الكهر بائي في الخنادق

لما رأى الفرنسيون ان الخنادق العميقة يكون الظلام فيها شديداً دامساً فلا يرى جنودهم بعضهم بعضاً بل يلتبس عليهم الصديق بالعدو اعطوا كل جندي في فردون قنديلاً كهر بائياً صغيراً توضع بطرئته في جيبه فيعرف كل منهم صديقه به مما اشتد الظلام وهذه القناديل تجعلهم هدفاً لرصاص الالمان ولكن نفعها اعظم من ضررها

الكهر بائية في الزراعة

جربت سيدة اسكتلندية اسمها مس ددجن تجارب كثيرة في الكهر بائية وفعلها بزرعة البطاطس والشوفان فزاد محصول فدان البطاطس بها ١٢٠٤ ارطال سنة ١٩١٢ و ١٤٥٦ رطالاً سنة ١٩١٣ و ٢٥٧٦ رطالاً سنة ١٩١٤ وزاد محصول الشوفان ٣١ في المئة في السنة الاولى ومحصول تبته ٣١ في المئة ايضاً ٠ وظهر ان الكهر بائية تجعل مواد التربة سهلة الذوبان وتسهل على جذور النبات امتصاص الغذاء منها وتزيد تكون السكر والنشا

في احدى المحلات الكيماوية قدر فيها ما يمكن جمعه من رماد التبغ الذي يشرب في انكلترا كل عام وقال ان ذلك القدر اذا اجتمع عاد بالنفع العظيم على الامة لان في هذا ٢٠ في المئة من البوتاس ٠ وهاك كيفية تقديره قال : في السيجار العادي ١٠,٦ القمحة من التبغ وفي السيجارة ٢٧ قمحة وفي « البيب » ٢٥,٥ القمحة ٠ فيخرج من الاول ٦,٥ القمحة رماداً ومن الثانية ١,٧٥ ومن الثالث ٠١,٦ ويمكن ان يجمع من غرفة التدخين في كل نادر من الاندية العادية الحجم $9\frac{1}{4}$ الاوقية من الرماد والدخان غير المحروق في كل ثمانية ايام ٠ ومن غرفة التدخين في الفندق الكبير ٢٦ اوقية في الوقت عينه ٠ ومن المطعم الكبير $2\frac{1}{3}$ رطل في ١٠ ايام ٠ ومن قاعة الموسيقى ٤ اواقي بعد كل جلسة ٠ وقد ظهر له بعد الحساب عن سنة آخرها ٣١ مارس سنة ١٩١٤ ان زنة الرماد الذي كان يمكن جمعه فيها تبلغ ١٣٣٥٩ طنناً فيها ٢٦٧٢ طنناً من البوتاس وثمنها ٥١ الف جنيه على حساب الثمن قبل الحرب ٠ فما يتفق على جمعها باثري

الموصلات للكهر بائية

اذا كانت قوة سلك النحاس لايصال الكهر بائية ١٠٠ ففوقه سلك الالومينيوم المائل له لايصالها ٥٨ وقوة سلك الزنك

الدقيق الأبيض

ذكرنا في الكلام على الارز في باب تدبير المنزل ان الارز المبيض يفقد مادة اسمها فيتامين فيتعرض الذين يعتمدون عليه في طعامهم لمرض البري بري وقد قام الآن ثلاثة من العلماء ونشروا رسالة ادعوا فيها ان الفيتامين يكون في نخالة القمح والذرة والمادة الجرثومية فيهما فاذا طحنا ونخلنا بحيث لا يبقى في دقيقهما شيء من النخالة خسر دقيقهما هذه المادة النافعة جداً

قتل الجراد بغاز الكحول

لما استعمل الالمان غاز الكحول لقتل خصوصهم انتبه احد العلماء الى استعماله في جزائر فيلبين لقتل الجراد الذي يكثر فيها فيطلق هذا الغاز على ارجال الجراد فيميتها حالاً ويمكن استعماله لقتل الجنادب ايضاً (النطاط) لكن اهالي فيلبين يستعملون لقتل الجراد طريقة اقل نفقة واكثر ربحاً وهي انهم يسكون الجراد ويشوونه ويأكلونه ويستطيعونه جداً وعرب البادية يفعلون ذلك ايضاً والذين ذاقوا الجراد المشوي يقولون انه لذيق الطعم كالسراطين المشوية

ضماخ روماني

وجد حنجر قديم من عهد الرومان في بلد

تسبنو بسويسرا فيه ضماخ اسمر مصفر حُلَّ كباوياً فظهر انه مركب من شمع العسل والدهن والميعة وزيت التربينتين وقليل من الطرطير او الخمر الذي بقي منه الطرطير حرير الرتيلاء

رأينا هذا الحرير وما ينسج منه في معرض باريس منذ ١٦ سنة وكان قد اتى به من مدغسكر ووصفناه في المقتطف حينئذ وقد اتضح الآن من البحث فيه كباوياً ان تركيبه الكباوي يشبه تركيب الحرير العادي وانه اذا غطس في الماء شخن وقصر وهو دقيق جداً قطر الخيط من خيوطه نحو سبعة اجزاء من الف جزء من المليمتر مساعدة اميركا لفرنسا

في اميركا جمعية اسمها «جمعية اصدار المصنوعات الاميركية» بين اعضائها مئات من اكبر اصحاب المعامل والمتاجر الاميركية وقد شكلت نقابة صناعية زارت فرنسا في شهري يونيو ويوليو الماضيين لدرس احوالها الاقتصادية درساً مستفيضاً واعادة تنظيم اعمالها التجارية والصناعية بعد الذي نالها من هذه الحرب وترميم معاملها ومصانعها وتجهيزها باحدث الآلات لتمكينها من النهوض والجري في حلبة السباق التجاري الهائل الذي ينتظر بعد الحرب فتكون من

المجليات فيها

الفلاح والتعليم

تألفت في الولايات المتحدة الاميركية جمعية غرضها تجربة التجارب لمعرفة تأثير التربية والتعليم في الفلاحين . وقد قابلت بين ٥٥٤ فلاحاً تعلموا علوماً بسيطة في المدارس الابتدائية و ١٠٢ تعلموا سنتين في المدارس الثانوية فوجدت ان دخل الفلاح من النوع الثاني يزيد ٦٦ ٪ في المئة على دخل الفلاح من النوع الاول

النحل والتمر

يجت احدي الجمعيات الزراعية الايطالية فيما يقال عن اضرار النحل بالاثمار فرأت ان التهمة باطلة لان النحلة لا تستطيع خرق قشرة الثمرة وهي لا تمتص عصارة الاثمار المعطوبة الا نادراً . اما الضرر الذي يعزى اليها من هذا القبيل احياناً فسببه الطيور الداجنة والبرية والرياح والبرد وبعض الحشرات كالزنابير وفراش الكرم وغيرها . على ان النحلة تنفع الكروم والبساتين ولا تضرها بنقل اللقاح بين الازهار للحصول على اجود الاثمار وبامتصاص العصارة واللب من الاثمار المعطوبة وخصوصاً العنب فتمنع انتقال العطب منها الى السليمة . وظهر لتلك الجمعية ايضاً ان البساتين والكروم التي يتردد النحل اليها أكثر جنى من غيرها

المدافع لمقاومة الطيارات

يستعمل الالمان الآن لمقاومة الطيارات مدفعاً قطر فوهته ١٠٤ مليمترات وطوله ٤ امتار و ٦٨ سنتيمتراً وهو يقذف قنبلة ثقلها ١٥ كيلوا الى علو اربعة كيلو مترات ويمكن اطلاق ١٥ طلقة منه كل دقيقة اي طلقة في كل اربع ثوان . ويقال ان قنبلة الشراييل التي يطلقها تطاير شعاعاً ويخرج من انفجارها ٦٢٥ شظية

عمل القلب في الاماكن العالية

راقب طيار فرنسوي عمل القلب في اثناء الطيران فظهر له ان النبض يزداد سرعة في الطيران من الارض الى علو ٢٥٠ متراً . ومن هذه المسافة الى علو ١٢٥٠ متراً يبقى على ازدياد ولكن بسرعة اقل من الاول . ثم بعد ذلك اي فوق ١٢٥٠ متراً يعود الى سرعته الاولى . وسبب بطء سرعته بين ٢٥٠ و ١٢٥٠ متراً هو ان الهواء يكون عند هذا الحد اهدأ مما يكون تحته والرياح أكثر انتظاماً في هبوبها . وفوق هذا الحد يشتد البرد فتزداد سرعة النبض باشتداده . وكما عصفت بالطيارة ريح زاد نبض راكبيها اسراعاً . واذا هم الراكب بالهبوط اسرع نبضه قليلاً ثم ابطأ . وسبب ذلك الاسراع تهيبه وشعوره ببعض الخوف لوقوف حركة آلتيه وقتياً

السيجار والاتحاد الالماني

ألف لورد ردسديل كتاباً عما رآه ووقع له في العواصم الاوربية ذكر فيه القصة التالية قال . كان نواب الممالك الجرمانية الكبيرة والصغيرة يجتمعون كل سنة في مدينة فرنكفورت ينظرون في امورهم ويخضعون اجتماعهم بولاية يشتركون فيها وكان نائب النمسا يرأس الاجتماع والولاية لانت النمسا باتفاق الجميع الوارثة للامبراطورية الجرمانية الرومانية ويقول للنواب في ختام الولاية انه صار يجوز لهم ان يشعلوا سيجاراتهم . وفي منتصف القرن الماضي كانت بروسيا قد قويت واستعزت فشق عليها ان تبقى السيادة للنمسا في التحالف الجرمانى لاسيما وان جانباً كبيراً من سكان النمسا لم يكونوا من الجرمان . ورأى بسمارك ان بروسيا لا تستطيع ان تنال هذه السيادة الا بالسيف فاعد عدته لذلك حتى اذا اجتمع النواب واكلوا وشربوا تناول بسمارك سيجاراً وأشعله قبل الكونت بول نائب النمسا ثم قدم عود الكبريت الذي اشعل سيجاره الى الكونت بول ففهم النواب من هذا العمل البسيط ان بروسيا عازمت ان تتولى سيادة الممالك الجرمانية . وبعد قليل تحينت فرصة لمحاربة النمسا فخاربتها وقهرتها فتمت لها السيادة فعلاً . ثم حاربت فرنسا وانتزعت منها الالزاس واللورين بدعوى انهما من ممالك الجرمان

الجامعة المصرية

نشر مجلس ادارة الجامعة المصرية تقريره عن السنة المكتبية ١٩١٥-١٩١٦ فاذا دخلها في السنة التي انتهت في ٣٠ سبتمبر سنة ١٩١٥ بلغ ٦٧٥٥ جنيهها وهذه موارده

مليم	جنيه
٢٧٠٠	٠٠ اعانة وزارة الاوقاف
١٩٩٦	٠٠ المعارف
٩٠٠	٠٠٣ اعانة شركة التلغون
٠٧٠	٠١٣٩ رسوم تعلم وامتحان
٢٠٥	١٠٦٦ تشغيل النقود
٢٤٧	٠٧٥٣ ايراد الوقفيات
٨٥٤	٠٠٨٦ ايرادات مختلفة

٤٧٦ ٦٧٥٥ المجموع

فهل يمكن ان تقوم جامعة وطنية ودخلها من اوقافها لا يبلغ الف جنيه . ولا نرى لصيرورة هذه الجامعة في الدرجة التي يريد لها محبوها الا سبيلاً من سبيلين اما ان يوقف عليها اغنياء القطر ما يزيد ريعه على عشرة آلاف جنيه او عشرين الف جنيه واما ان تعطى للحكومة لتنفق عليها كما تنفق على سائر مدارسها . وعسى ان تنجح عناية مولانا السلطان الى هذه الجامعة حتى لا تبقى في حالتها الحاضرة من حيث قلة دخلها

نيويورك عاصمة الامم

مدينة نيويورك باميركا اكبر مدينة
يهودية لان فيها مليوناً من اليهود . واكبر
مدينة ارلندية لان فيها اكثر من ٦٧٥ الفاً
من الارلنديين . وفيها ٧٢٣ الفاً من الالمان
و ٧٣٥ الفاً من الروسين و ٣٠٦ آلاف من
النسويين . وقد بلغت نفقات مجلسها البلدي
في العام الماضي اكثر من ٤٢٤ مليون ريال .
وفيها من رجال البوليس ١٠٦٧٤ وتبلغ
نفقاتهم في السنة اكثر من ١٦ مليون ريال .
وبدخل هذه المدينة كل يوم او يخرج منها
بسكة الحديد ٢٦٠ الف نفس . ويولد فيها
مولود كل اربع دقائق . وفيها ٣٨٠٠٠
معمل رأس مالها ١٨٠٠ مليون ريال تصنع
في السنة مصنوعات ثمنها ٢٩٠٠ مليون
ريال . ورأس مال بنوكها ٢١٦ مليون
ريال وفيها من الودائع ما يساوي ٥٣٧٧
مليون ريال . وعدد فنادقها ١٥٠٠ وتياتراتها
٢٥٠ وكنائسها ١٥٣٥ . ورياضها ١٩٨ .
وفي مدارمها ٨٠٢٥٧٣ تليداً وتليدة
و ٢٠٦٣ معلماً ومعلمة وفيها ١٠٢ من
المنشقيات تكفي لنحو ٢٢ الف مريض

برد كبير

وقع برد كبير في ماريلند باميركا في
العام الماضي فبس بعضه فكان قطر البردة

اربع بوصات الى ثلاث بوصات ونصف اي
انه كان مثل البرنقال وكان وزن بعضه سبع
اواقي وكانت كل بردة مؤلفة من طبقات
مظلمة فشفافة وقد عدت في بعضها ٢٥ طبقة
متراكزة . ولا يعلم كيف تبقى حبوب كبيرة
مثل هذه في الهواء حتى تتكوى عليها هذه
الطبقات كلها ولكننا نظن انها تكون متحركة
بعاصف يصعدها ويخفضها دوماً

ريع احدي هبات كارنجي

ظهر التقرير السنوي العاشر عن هبة
كارنجي لتقدم التعليم فاذا ريع هذه الهبة
في السنة الماضية بلغ ٦٩٧٨٦٢ ريالاً اي
نحو مئة واربعين الف جنيه مصري .
وقد بلغت النفقات على تقدم التعليم تلك
السنة ٧١٢٨٥٢ ريالاً او اكثر من ١٤٢
الف جنيه فلينظر مجلس ادارة الجامعة
المصرية الى ذلك ويستندوا اكف مثل
هذا الكريم

الاقتصاد دواء عسر الحال

اتفق الانكليز على هذه الحرب الى الآن الفين
وثمانمئة مليون جنيه اي نحو سبع كل ثروتهم
وهم يقولون انهم لا يستطيعون ان يستردوا
الاموال التي انتقوها الا اذا اقتصد السكان
كلهم في نفقاتهم البيتية في المأكل والمشرب
والملبس . وهذا ما يقوله الالمان والفرنسيون

والروسيون والنمسيون والايطاليون. وهذا ما يجب ان نقوله نحن في هذا القطر ولولم نشترك في الحرب فعلاً لان القطر المصري خسر لقلة موسم القطن السابق ورخص الموسم الذي قبله من عشرين الى ثلاثين مليوناً من الجنيهات فوق ما خسره بارتفاع اسعار الحاجيات والكماليات التي يؤتى بها من الخارج كالنخم الحجري والبترول والمنسوجات على انواعها. وقد اختلف ثمن الواردات في العام من سبعة وعشرين مليوناً من الجنيهات الى اقل من عشرين مليوناً كما ترى في هذا الجدول وهو عن السنوات

العشر الاخيرة

السنة	قيمة الواردات
١٩٠٦	٢٤٠١٠٧٩٥
١٩٠٧	٢٦١٢٠٧٨٣
١٩٠٨	٢٥١٠٠٣٩٧
١٩٠٩	٢٢٢٣٠٤٩٩
١٩١٠	٢٣٥٥٢٨٢٦
١٩١١	٢٧٢٢٧١١٨
١٩١٢	٢٥٩٠٧٧٥٩
١٩١٣	٢٧٨٦٥١٩٥
١٩١٤	٢١٧٢٤٦٠٦
١٩١٥	١٩٣٢٨٩٩٣

فاذا اعتمد اهل القطر كلهم اغنياؤهم قبل فقرائهم في نفقاتهم حتى لا يزيد ثمن الواردات على عشرين مليوناً من الجنيهات

اقتباس انكلترا للنظام العشري

اصدرت الجمعية العشرية الانكليزية تقريراً قالت فيه ان الحرب الحاضرة اظهرت لانكلترا خطأ تمسكها بنظام المقاييس المتبع فيها وحدها دون غيرها. وان وجود عدد كبير من الجنود الانكليزية في فرنسا والبلجيك ساعد كثيراً على تقريب النظام العشري من افهام الجمهور الانكليزي. ثم ابدت املمان الحكومة تفتن هذه الفرصة السانحة لاقتباس النظام العشري في اسوة بسائر امم اوربا فلا يغبن التاجر الانكليزي وتكسد تجارته بسبب اصراره على نظام المقاييس الحالي المتبع في بلاده.

مجموعة بيانات قديمة

اهدى احد الاميركيين الى متحف واشنطن مجموعة من البيانات القديمة عددها ٧٠ اقدمها بيان وضع في اواخر القرن الثامن عشر. ومع هذه المجموعة مئات من الصور الفوتغرافية لبيان ادوار ارتفاع هذه الصناعة من اول عهد الناس بها الى اواسط القرن الماضي

عالم الماني يعتذر

بذكر القراء المنشور الذي كتبه ٩٣
علماً من كبار علماء المانيا في اوائل الحرب
ونشروه في جميع انحاء المسكونة يبرئون
فيه حكومتهم من وصمة هذه الحرب ويلقون
كل اللوم على الحلفاء . على ان احدهم وهو
الاستاذ بلانك استاذ الطبيعيات الرياضية
في جامعة برلين ارسل اخيراً كتاباً الى صديق
له من علماء انكلترا اعترف فيه بان لمجة
المنشور كانت شديدة الى حد افضي الى
سوء فهم العواطف الحقيقية التي كانت تدب
في صدور كاتبه وهذا مما يبعث على الاسف .
قال « اما رأيي الذي يشاركني فيه اربعة
من زملائي (وقد ذكر اسماءهم) فهو ان
المنشور كتب وامضي في اسابيع الحرب
الاولى والعواطف الوطنية في اوج حدتها
وشدتها . ولا يمكن احداً الآن ان يبدي رأياً
معتولاً مبنياً على الحقائق العلمية في المسائل
التاريخية العظيمة المتعلقة بهذه الحرب .
ولكن الذي اريد ان اوجه انظاركم اليه هو
انه بالرغم من الحوادث الهائلة التي تجري
حولنا بت اعتقد ان وراء حدود حرب الامم
هذه بقاعاً ادبية وعقلية وان التعاون الشريف
ونمية العلاقات الثمينة بين الامم المختلفة
واحترام رعايا الاعداء احتراماً شخصياً —
هذه كلها لا تناقض البتة حب المرء

لبلد حياً جماً وخدمته اياه بجميع
جوارحه »

ترشيح ماء الشرب

من رأي احد علماء الانكليزان طريقة
ترشيح الماء التي اخترعها بويش وشابال هي
خير الطرق لتصفية الماء اقتصادياً وصحياً .
ونحوها امرار الماء في مصفاة مملوءة بمواد
مختلفة الحجم من الحصى الكبيرة في اعلى
المصفاة الى الرمل الدقيق في ادناها فان معظم
الشوائب التي في الماء ترسب على الحصى وما
تحتها فاذا بلغ الماء الرمل كان خالياً من
الشوائب . اما تطهير الماء مما فيه من المواد
الآلية فيتم بواسطة حيويينات تكون في
الرمل ويكون عملها تحويل الامونيا الى
حامض نتروس ونترك . وعنده ان
هذه الطريقة البطيئة افضل من طريقة
المرشحات المعروفة التي تعتمد على ضغط الماء
وامرارها بقوة ذلك الضغط وسط مسام
المرشحات

السرخستون مسبرو

نعت المجلات العلمية السرخستون
مسبرو اكبر علماء الآثار المصرية ومدير دار
الآثار المصرية سابقاً توفي فجأة بباريس في
٣٠ يونيو الماضي وسنأتي على ترجمته في
المقتطف التالي

فهرس الجزء الثاني من المجلد التاسع والأربعين

صفحة

تذكار لورد كتشنر	١٠٥
شكسبير (مصورة)	١٠٩
حبائل الحب	١١٣
حياة الامم بالعلم	١١٩
الانسان ازاء المدنية . للدكتور نقولا فياض	١٢٣
النقود العربية القديمة . ليوسف افندي اليان سركيس (مصورة)	١٣٢
الشيخ ابراهيم الخوراني . لأسعد افندي داغر	١٣٨
سكان غربي آسيا (مصورة)	١٤٧
علم الانسان	١٥٣
معركتا كورونل وفوكلند	١٥٦
مصر منذ تسعين سنة . لنديم تري افندي نقولا	١٦٢

باب الزراعة * استغلال الارض . زراعة القطن ومحصوله . دودة لوز القطن . محصول القطن المصري . محصول القطن الماضي . دودة لوز القطن	١٦٨
باب تدهير المنزل * آداب الاعراس عند الانكليز . الارز . تنظيف مقطس الحمام . غسل جلد الشاموى . شراب ميرز . تليين لحم الفواخ . نزع الطخ الحبوب . هضم الاطعمة .	١٧٩
باب المراسلة والمناظرة * السيرنم . كتاب السرب . غلام بست اصابع (مصورة)	١٨٣
باب التقريظ والانتقاد * فتوح البلدان للبلاذري بالانكليزية . ديوان العقاد . دودة لوز القطن . كتاب الموصاة . لغة النواد . سوانج الفراغ	١٨٧
باب المسائل * وفيو ١٨ مسألة	١٩١
باب الاخبار العلمية * (مصورة) وفيو ٢٦ ذبة	١٩٦